جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم فقه اللغة

قراءة المدينة

في القرن الأول الهجري

دراسة صوتية تاريخية

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين
رئيس قسم فقه اللغة

بحث

يتقدم به الطالب أحمد مصطفى أبو الخير

للحصول على درجة الماجستير

١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

بسم اللہ الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

كانت المدينة مصدر القراءات كلها ، ففيها حفظ القرآن الكريم عن محمد - صلى الله عليه وسلم - وكتبوه عنه ، وفيها جمع على عهد أبي بكر ، وكتب في عهد عثمان - رضي الله عنهما - كما ضمت المدينة كثيرا من كبار القراء منهم زيد بن ثابت الذي جمع القرآن على عهد أبي بكر ، كما اشترك في كتابته مع الرهط الذين اختارهم عثمان لذلك ، ومنهم ابن عباس حبر الأمة ، وأبي ابن كعب أقرأ الأمة ، وأبو هريرة راوية الإسلام ، وغيرهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم .

من أجل ذلك فإننا إذا أردنا أن ندرس التجمعات القرائية أو المدارس القرائية فإننا نبدأ من المدينة ، ولهذا اخترت قراءة المدينة بالذات .

والقضية هنا ذات وجهين ، وجه تاريخي ، ووجه صوتي :

أولا : الوجه التاريخي :

إن تاريخ القرآن الكريم يتسع لأربعة عشر قرنا من الزمان ، منذ نزلت (اقرأ) حتى الآن ، هذا التاريخ الطويل لم يحظ بعد بما هو أهل له من الدراسة والبحث .

والأمر لا يقتصر على تلك المساحة الزمنية الهائلة ، بل إن تاريخ القرآن هو تاريخ هذه الأمة التي صنعها هذا الكتاب العظيم .

ورغم هذا التاريخ الطويل وهذه المكانة الرفيعة لهذا الكتاب الخالد ، وما يثيره المغرضون من شبهات فإن الأمر ترك إما لمستشرق مغرض مثل بلاشير ونولدكه[1] أو لأبحاث سقيمة عقيمة تمر على المشاكل مر الكرام .

وهذه الدراسة تتناول تاريخ القرآن في مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في القرن الأول الهجري وهي بذلك تعالج جزء من تاريخ القرآن ، وتتعرض لما فيه من مشكلات برغم ما في ذلك من صعاب ومبررات الحذر والهيبة ، فالأمر يتعلق بالعقيدة .

ثانيا : الوجه الصوتي .. إن القراءات مصدر أصيل من مصادر العربية ، فصحاها ولهجاتها ، فهي سجل أمين لكثير من الظواهر الصوتية التي تحتاج إلى الدراسة والتحليل ، وقد حاولنا دراسة الظواهر الصوتية التي حملتها إلينا قراءة المدينة مع بيان الخصائص الصوتية لهذه القراءة .

---

(١) تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص٦

وقد تطلب إعداد هذا البحث رحلة شاقة في بطون الكثير من المراجع ، لقد رجعت إلى كتب القراءات والأصوات واللهجات والتراجم ... إلخ ، ولم يكن الحصول على المراجع أو الاطلاع عليها سهلا أو ميسورا ، بل ترددت كثيرا على مكتبات القاهرة والإسكندرية والزقازيق مع بعد الشقة بيني وبينها مما كلف الكثير من الوقت والجهد والمال .

وكانت المراجع تضن أحيانا حتى لا يجد الإنسان بها شيئا مما يريد بعد طول عناء ، أو يجد القليل القليل مما يبحث عنه ، وخاصة في الجانب التاريخي ، فكثير من قراء المدينة لم يكتب عنهم شيء في العصر الحديث ، مثل عبد الله بن عياش شيخ أبي جعفر ، أو كتب عنهم سطور قليلة لا تسمن ولا تغني من جوع ، مثل نافع بن أبي نعيم امام المدينة في القراءات ، برغم شهرته ومكانته في قراءة القرآن وإقرائه .

أما كتب القدماء فكانت هي الأخرى لا تعطي الكثير عن أخبار القراءة ، وان أعطت ففي غير ذلك فسعيد بن المسيب مثلا كتب عنه الكثير بوصفه متصوفا وفقيها وثائرا ... إلخ ، لكن ابن المسيب بوصفه قارئا لم يكتب عنه القدماء شيئا يذكر .

أما في الجانب الصوتي فكانت الخطوة الأولى رصد الظواهر الصوتية ، وقد أعتمدت في ذلك على النشر لأسباب منها الدقة والشمول لما سبقه من كتب ضاع معظمها ، وعدم اقتصاره على راويين لنافع أو أبي جعفر ، وكان في ذلك صعوبة شديدة ، فقد غربلت ما جاء في النشر ، لاخراج ما ورد عن المدنيين ، بل غربلت ما رصد من الظواهر أكثر من مرة لاستبعاد التفريعات والأسماء والمراجع التي لا يفيد ذكرها .

ولم تكن الخصائص الصوتية لقراءة المدينة أقل صعوبة مما سبق ، فقد فحصت الظواهر الصوتية التي رصدتها بعناية شديدة محاولا البعد عن التفريعات والجزئيات ، والتركيز على الخصائص العامة لمعرفة الخط التي أتخذته قراءة المدينة وموقفها من الظواهر المختلفة ، مع الاستعانة بالدراسة التاريخية ، ومقارنة ما كتبه القدماء عن الظواهر الصوتية بأداء القراء المصريين الآن ، ومناقشة القراء في كيفية النطق والأداء .

وقد نصحني أستاذي الدكتور عبد الصبور شاهين بالاستفادة من معمل الأصوات بالكلية وقد حاولت مخلصا ولشهور عدة ترددت خلالها على المختصين بأمر المعمل - أن أنفذ ما أوصى به أستاذي ، ولكن التسويف ... كل المحاولات المخلصة المتأنية ، وحينذاك

نصحني أستاذي بالجوء إلى معمل الإسكندرية فكنت كالمستجير بعمرو ، فقد قوبلت هناك بالحفاوة والترحاب الشديد ، ودعاني الأستاذ الدكتور بخاطره الشافعي لحضور دورة مؤسسة فورد وفي هذه الدورة تقابلت مع الأستاذ كلاس كريستيان إيلرت رئيس قسم الصوتيات وعميد كلية الآداب جامعة أمبسو بالسويد وكان الرجل مدعوا لالقاء محاضرات في علم الأصوات التجريبي فعرضت عليه بعض المشاكل الصوتية الخاصة بالرسالة ، ومما يدعو إلى الدهشة والفخر أنه أفسح صدره لي ، وناقش معي ما يختص بالراء والإخفاء مناقشة تفصيلية مسهبة استمرت أكثر من ساعتين ، يضاف إلى ذلك أنني حاولت أن أتعلم منه كيفية تشغيل الأجهزة المعملية وخاصة الاسبكتروجراف ، وأهم من ذلك الاعداد للتجربة وتحليل السونوجرامات ، حتى اطمأن إلى قدرتي على تشغيل الاسبكتروجراف وتحليل نتائجه ، وحينئذ حاولت عمل التجارب التي كنت أحتاجها بنفسي في معمل الاسكندرية ولكن الأمر تعذر لأسباب فنية .

وقد عرض عليّ الأستاذ إيلرت عمل تلك التجارب هناك في السويد ، وطلب مني إرسال التسجيلات إليه بعد سفره ، وقد وفى الرجل بما وعد وأرسل لي كل ما طلبت مع تقرير عن الموضوع ورأيه فيه ، معتمدا على سماع التسجيلات ومستنيرا بالاسبكتروجرامات .

ولم يتناول أحد قراءة المدينة بالبحث ، وإن كان يمكن الإشارة لعملين تعرضا لموضوع البحث بشكل أو بآخر :

الأول : كتاب القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد ، تحدث فيه مؤلفه عن ورش فقط ، ولم يتعرض لكل الظواهر الصوتية ، وقد ناقشناه في بعض ما أتى به من آراء .

الثاني : كتاب القراءات القرآنية في اللهجات العربية للدكتور عبده الراجحي ، فقد ناقش بعض الظواهر الصوتية عند المدنيين ، إلا أنه كان يتحدث عن هذه الظواهر ولديه فكرة مسبقة مفادها أن قراءة المدنيين تمثل البيئة المتحضرة وكان الأولى أن يبدأ بهذه الظواهر ويبحث بعد ذلك عن نسبتها ، لأن يفترض بادئ ذي بدء أن قراءة المدنيين تمثل البيئة المتحضرة أو المتبدية . كما أنه لم يركز على الجانب الصوتي .

عقدت هذه الدورة في أغسطس ١٩٧٦ م بقسم الصوتيات جامعة الاسكندرية .

وقد اخترت القرن الأول ، لأن هذا القرن شهد شخصيتين عملاقتين في علم القراءات ، وهما الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، والإمام نافع بن أبي نعيم ، ونعتقد أن قراءتيهما تعطينا صورة كافية لقراءة المدينة .

وكان أبو جعفر أستاذ نافع الأول ، لكن الأخير ألف لنفسه قراءة تنسب إليه هو بطريقة لم يسبق إليها ، مما جعلنا نقسم قراءة المدينة إلى مرحلتين ، مرحلة أبي جعفر ، ويمكن أن تسمى مرحلة التابعين ، والثانية مرحلة نافع ، وقد حاولنا خلال البحث أن نبين وجوه الاتفاق والاختلاف بين المرحلتين .

ويشتمل البحث على ثلاثة أبواب وخاتمة :

الباب الأول : ويتناول قراءة المدينة في القرن الأول الهجري ، وهو مقسم إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : قراءة المدينة من الصحابة .

الفصل الثاني : قراءة المدينة من التابعين .

الفصل الثالث : نافع إمام دار الهجرة في القراءات .

الباب الثاني : الظواهر الصوتية في قراءة المدينة ، وفيه رصد لهذه الظواهر عند المدنيين أصولا وفرشا .

الباب الثالث : الخصائص الصوتية لقراءة المدينة ، وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : النون والتنوين

الفصل الثاني : الهمز

الفصل الثالث : أصوات اللين

الفصل الرابع : الترقيق والتفخيم

الفصل الخامس : المماثلات

الفصل السادس : السرعة في النطق

وفي الخاتمة لخصت أهم نتائج البحث ، وذكرت بعض المقترحات .

ولا ينبغي أن أضع القلم قبل أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم معي في اعداد هذا البحث ، وأخص بالذكر أستاذي الدكتور عبد الصبور شاهين الذي كان له الفضل الأكبر في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود ، وكذلك أقدم الشكر الجزيل لأستاذي

البروفيسور كلاوس كريستوفان ايلرت ، ولفضيلة الشيخ عامر السيد عثمان ، وفضيلة الشيخ محمد خفاجة مساعد البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أحمد مصطفى أبو الخير

مساعد البحث

أخذت العينات التى أرسلت إلى الأستاذ إيلرت من فضيلة الشيخ حمد أحمد على خفاجه ، وهو يعمل الآن إماما بأحد مساجد الأوقاف فى محافظة الشرقية ، وقد حصل على الإجازة العالية من القسم العالى للدراسات الإسلامية والعربية بالأزهر الشريف ، مكفوف البصر ، عمره ثلاثة وثلاثون عاما ، جيد الحفظ والقراءة للقرآن الكريم ، فقراءته نموذج طيب للقراءة الصحيحة السليمة ، وجهاز النطق عنده سليم لا عيب فيه ، وذو أذن حساسة مرهفة .

بدأ يتعلم القرآن فى سن السادسة ، ثم جود قراءته فى الثانية عشرة ، يعمل بوزارة الأوقاف منذ سبع سنين ، وهو من مواليد قرية كفر عجيبة من أعمال مدينة ههيا بمحافظة الشرقية ، وهو يقيم الآن بمدينة ههيا .

أما الشريط المسجل عليه الربع الأول من سورة طه فقد سجلته عن إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة تلاوة الشيخ محمود خليل الحصرى شيخ المقارئ المصرية ، والتلاوة بقراءة نافع رواية ورش .

الباب الاول

شعراء المدينة فى القرن الاول الهجرى

الفصـــل الاول

قـــراء الصحابـــة من الصحـــابة

- الرسول صلى الله عليه وسلم
  - الصحابة
    - أبي
    - زيد
    - أبو هريرة
    - ابن عباس
    - ابن عياش
  - التابعون
    - أبو جعفر
    - شيبة
    - ابن هرمز
    - ابن المسيب
    - ابن جندب
    - ابن رومان
    - ابن خوات
    - الأصبغ
    - ابن شهاب
    - عبد الرحمن بن القاسم
  - تابع التابعين
    - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم

قراء المدينة في القرن الأول الهجري

شكل (٢)

يتناول هذا الفصل القراء من الصحابة الذين قرأ عليهم شيوخ نافع(1) أو قراء المدينة من التابعين(2) ، وهؤلاء الصحابة هم : أبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عياش رضوان الله عليهم .

أبى بن كعب

نسبه : أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، الانصارى المدنى ، له كنيتان : أبو المنذر كناه بها المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وأبو الطفيل كناه بها عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - بابنه الطفيل ، وأمه صهيلة بنت الأسود بن حزام بن عمرو من بنى مالك بن النجار(3) .

علمه ومكانته : كان أبى سيد القراء بالاستحقاق ، وأقرأ الأمة على الاطلاق ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، وكان - رضوان الله عليه - يكتب قبل الإسلام ، حين كانت الكتابة فى العرب قليلة(4) ، وهو أول من كتب للرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة(5) وقد جمع - رضى الله عنه - بين العلم والعمل ، ومناقبه جمة(6) .

قال - صلى الله عليه وسلم - : (أقرأ أمتى أبى) وقال النبى لأبى : (انى أمرت أن أقرأ عليك القرآن) قال أبى : (آلله سمانى لك ؟) قال : (نعم) فبكى أبى(7) ، وحين قيل له

---

(١) ترجمته فى الفصل الثالث

(٢) تأتى ترجمته فى الفصل الثانى ، أما الأعلام الأخرى الواردة فى البحث فسنترجم لها فى نهاية الرسالة

(٣) طبقات ابن سعد ط بيروت ٣/٤٩٨ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٣١

(٤) طبقات القراء لابن الجزرى ١/٣١ (٥) أسد الغابة لابن الاثير ١/٦١

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبى ١ / ١١٣

(٧) القراء الكبار للذهبى ١/٣٢

وفرحت بذلك ؟ قال وما يمنعني من ذلك (١) ؟ والله سبحانه وتعالى يقول (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (٢)) . وذكر ابن الجزري أنه بسط ترجمة لأبي في الطبقات الكبرى ، وأنه قد بين طرق حديث أقرؤكم أبي ، وبين أحسن هذه الطرق (٣) .

و وكان أبي شديد الحرص على القرآن حتى أنه كان يقرؤه في ثمان ، ثم هو بصير بمعاني آياته (٤) ، روى ابنه الطفيل عن أبيه أبي قال سمع أبي النبي - صلى الله عليه وسلم - يتلو قوله تعالى : (وألزمهم كلمة التقوى (٥)) فقال (شهادة ألا إله إلا الله (٦)) وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال يا أبا المنذر ، أتدري أي آية من كتاب الله أعظم ؟ قال : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم (٧)) فضرب في صدره وقال : ليهنك العلم يا أبا المنذر ، وكان أبي أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد الرسول ، قال عليه الصلاة والسلام : (خذوا القرآن من أربعة ، من عبد الله ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة (٨) .)

دوره في جمع المصحف : من الثابت المقطوع به أن أبيا كان أحد الذين اشتركوا في جمع المصحف ونسخه في عهد أبي بكر وعثمان (٩) ، وفي أخبار الرهط الذين قاموا بهذا العمل ما يؤيد ذلك ، فقد روى أن عثمان - رضى الله عنه - جمع اثني عشر رجلا من قريش والأنصار ، فيهم أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، في جمع القرآن (١٠)

كما أن مهمة جمع القرآن في عهد أبي بكر لم يقم بها زيد بن ثابت وحده ، بل عاونه في تلك المهمة الجليلة عمر بن الخطاب ، وكذلك أبي بن كعب ، لما ورد عن أبي العالية : (أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر ، فكان رجال يكتبون ، ويملي عليهم أبي بن كعب (١١)) .

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير ١/٦١

(٢) يونس آية ٥٨

(٣) طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٢

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٥٠٠ ط بيروت

(٥) الفتح آية ٢٦

(٦) صفوة الصفوة لابن الجزري ١/١٨٩

(٧) البقرة آية ٢٥٥

(٨) طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٠١

(٩) تاريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٤٩

(١٠) طبقات ابن سعد ٣/٥٠٢

(١١) تاريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور ص ١٥٠ نقلا عن الاتقان للسيوطي ١/٥٨ .

ذكر الحسين بن عاز باسناده عن (هانئ)[1] قال : كنت عند عثمان - رضي الله عنه - وهم يعرضون المصاحف ، فأرسلني بكتف شاة الى أبي بن كعب ، فيها (لم يتسن) ، و (أمهل الكافرين) ، و (لاتبديل للخلق)[2] ، قال : فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين ، وكتب (لخلق الله)[3] ، ومحا (فأمهل) ، وكتب (فمهل)[4] ، وكتب (لم يتسنه) ، ألحق فيه هاء .

فأبي في الخبرين الأولين كان من الرجال الذين انتدبوا لإنجاز تلك المهمة الجليلة كتابة وإملاء ، وهو في الخبر الأخير مراجع يمحو ويثبت ماهو حقيق أن يمحو أو يثبته في المصحف الإمام ، وهذا شأن العمل الذي يراد به الكمال ، يتولاه قوم ، ويراجعه آخرون حذف نشاءة الخطأ ، في حرف ليس مما أنزل الله على نبيه وارتضاه ، وتصديقاً لوعد الله[5] : (انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون)[6] .

ولم يتخلف أبي عن الاجماع على المصحف الإمام ، بل لقد شارك في إملائه ، وفي كتابته ، وفي مراجعته[7] ، وكان دوره رئيسياً في هذا الشأن ، فهو أقرأ الأمة ، وأول من كتب للرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة .

وهناك جانب آخر يدل على دور أبي في الإجماع على المصحف الإمام ، وهو أن تتبع أسانيد القراء العشرة المشهورين يطلعنا على اتصال ثمانية منهم بأبي وهم :

١- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الذي قرأ على سبعين من التابعين ، منهم أبو جعفر الذي قرأ على أبي[8] .

٢- عبد الله بن كثير ، وقد قرأ على عبد الله بن السائب ، وعلى مجاهد بن جبر المكي ، وعلى درباس ، مولى ابن عباس ، وقرأ ابن السائب وابن عباس على أبي[9] .

٣- أبو عمرو بن العلاء ، وممن قرأ عليهم أبو العالية الرياحي ، الذي قرأ على أبي[10] .

---

(١) تاريخ القرآن نقلاً عن السجستاني / ٩

(٢) الروم آية ٣٠

(٣) النساء آية ١١٩

(٤) البقرة آية ٢٥٩

(٥) المرجع السابق ص ١٥٠

(٦) الحجر آية ٩

(٧) المرجع السابق

(٨) السابق ، وانظر النشر ١/١١١

(٩) السابق ، النشر ١/١٠١

(١٠) السابق ، النشر ١/١٣٣

٤- عاصم بن أبي النجود ، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي ، الذي قرأ على أبي .(١)

٥- حمزة ، وهو مثل عاصم من جهة اتصاله بأبي .(٢)

٦- الكسائي ، وهو قد قرأ على حمزة ونافع ، فهو متصل بأبي بن كعب من طريقيهما .(٣)

٧- أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وإسناده في الفصل الثالث عند الحديث عن نافع .

٨- خلف ، وهو يتصل بأبي عن طريق عاصم .(٤)

ويقول أستاذنا الدكتور عبد الصبور بعد أن أسهب في دور أبي في جمع المصحف الإمام ، وبعد أن بين صلة ستة من القراء السبعة المشهورين بأبي : هذا الذي نسوقه من صلة القراء السبعة بأبي غير ما توفر لدينا من الرواة الآخذين عنه يؤكد لنا أن المصحف الذي بين أيدينا - المصحف الإمام - وارد من طريق أبي بن كعب إلى جانب الطرق الأخرى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي كثيرة لا تحصى .(٥)

وهذا حق لا جدال فيه ، فالأدلة جميعا تؤيد ذلك ، ويقول سيادته(٦) : فإذا ذكروا في تاريخ المصاحف أن أبيا كان له مصحف خاص وجب أن نتلقى هذا الخبر بشيء من التحفظ ، بل بكثير من الحذر ، ويعيننا على أن نقبل منه ما وافق المصحف الإمام الذي ارتضاه وكتبه وراجعه أبي نفسه ، وأن ننظر إلى ما خالف المصحف الإمام لنرده إلى مصدره ومستواه سندا أو تفسيرا .

ولا ريب أن ما روى عنه مما خالف المصحف الإمام مروي من طرق آحاد على أحسن التقديرات على أن ما نسب إلى أبي من روايات خص بها مصحفه راجع إلى ما قبل كتابة المصحف الإمام ، وكان الناس قد أخذوا عنه كثيرا من الحروف التي رووها مرفوعة ، لكن موقفه من المصحف الإمام يتطلب العدول عن كل ما خالفه .(٧)

---

(١) المرجع السابق ، النشر ١/١٥٥ (٢) السابق ، النشر ١/١٦٥

(٣) السابق ، النشر ١/١٧٢ (٤) النشر ١/١٩٢

(٥) تاريخ القرآن ص ١٥١ (٦) السابق

(٧) المرجع السابق

تلاميذه : قرأ على أبي من الصحابة عبد الله بن عباس ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن السائب ، وعبد الله بن عياش ، ومن التابعين عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو العالية الرياحي (١).

وفاته : اختلف في وفاته ، فقيل في خلافة عمر ، سنة اثنتين وعشرين ، وقيل في خلافة عثمان ، قال أبو نعيم الأصبهاني : (وهو الصحيح ، لأن زر بن حبيش لقيه في خلافة عثمان) ومن ثم نستبعد أن تكون قبل خلافة عثمان ، يضاف إلى ذلك أن أبيا شارك في كتابة المصحف العثماني .

ويعضد هذا الرأي قول ابن الجزري : (وقيل توفي قبيل مقتل عثمان بجمعة ، أو شهر ، وعندي أن هذا أشبه بالصواب ، لما ذكرته في الطبقات الكبرى ، وذلك أن الإمام أحمد روى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي في قوله تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم (٣) ... الآية) قال : هن أربع ، وكلهن واقع لا محالة ، فمضت اثنتان بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض (٤)) ثم يذكر قول أبي نعيم السابق : (والصحيح أنه توفي زمن عثمان) ولكنه يعود فيقول (حديث أبي المتقدم يدل أنه توفي بعد عثمان (٥)) .

ولكنه يمكن القول ان حديثه المتقدم لا يدل على أنه مات بعد اغتيال عثمان ، لان عثمان قتل عام ٣٥ هـ (٦) ، أي بعد خمس وعشرين سنة من وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما أن مقتل عثمان لم يكن فجأة كما حدث لعمر ، بل سبقته حوادث مهدت له ، ثم قتل الخليفة بعد ذلك ، ولعل أبيا - رحمه الله - قصد هذه الحوادث ، فليس في حديثه ما يدل على أنه يقصد مقتل الخليفة ، ومن ثم يمكن القول إن أبيا توفي قبيل مقتل عثمان بجمعة ، أو شهر على الأكثر ، حين كانت سحب الفتنة تملأ سماء المدينة ، وهذا يبدو ما عناه أبي في حديثه السابق .

---

(١) طبقات القراء لابن الجزري ٣٢/١ ، القراء الكبار للذهبي ٣٢/١

(٢) طبقات ابن سعد ٥٠٢/٣ ، أسد الغابة لابن الأثير ٦١/١

(٣) الأنعام آية ٦٥ (٤) طبقات القراء ٣٢/١

(٥) السابق (٦) الخلافة والدولة في العصر الأموي للأستاذ الدكتور محمد ... ص ٣١٤ وانظر أيضا ص ٥٠ ، ٥١

زيد بن ثابت

نسبه : زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبو سعيد ، وأبو خارجة الأنصاري الخزرجي المقرئ الفرضي .(١)

علمه ومكانته : كان شابا تقيا ذكيا ، من أعلم الصحابة ومن الراسخين في العلم ،(٢) مع تواضع جسم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة وقد قرأ سبع عشرة سورة ، فقرأها عليه ، فأعجبه ذلك ، وقال له : (يازيد تعلم لي كتابة يهود ، فإني ما آمنهم على كتابي) فحذق زيد كتابتهم في نصف شهر .(٣)

كتب الوحي ، وحفظ القرآن وأتقنه ، عند خارجة بن زيد قال : دخل نفر على أبي فقالوا : حدثنا بعض حديث رسول الله ، فقال : ماذا أحدثكم ؟ كنت جار رسول الله ، فإذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي ٠٠٠٠ إلخ .(٤) وعن الشعبي أنه قال : لم يجمع القرآن في حياة رسول الله غير ستة كلهم من الأنصار : (زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وأبو الدرداء) وذكر أن السادس هو سعد بن عبيدة .(٥) وقد عرض زيد القرآن على الرسول .(٦)

وقد أختير زيد للقيام بمهمة خطيرة جليلة الشأن ألا وهي جمع القرآن الكريم ،(٧) وقد أختاره أبو بكر لهذه المهمة لأنه رأى فيه شابا عاقلا لايتهم إذ كان يكتب الوحي لرسول الله ، يضاف الى ذلك أن قراءة زيد كانت آخر العرضة وكان الجمع الذين سمعوا آخر العرض أكثر ممن سمع أوله .

وقد شكل عثمان - رضي الله عنه - لجنة لكتابة المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر ، واختار زيدا عضوا فيها ، ثم أحرق عثمان ما عداه من المصاحف الخاصة ، مثل مصحف أبي ، ومصحف ابن مسعود .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٢٦ طبقات القراء لابن الجزري ١/٢٩٦

(٢) كان عمره حين جاء النبي الى المدينة احدى عشرة سنة أنظر أسد الغابة ٢/٢٧٨

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٧

(٤) المصاحف للسجستاني ص ٣

(٥) القراء الكبار للذهبي ١/٣٦ ، ٣٧

(٦) طبقات القراء لابن الجزري ١/٢٩٦ (٧) أنظر تاريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور ص ١٠٦ ومابعدها

تلاميذه : قرأ على زيد من الصحابة أبو هريرة ، وابن عباس ، ومن التابعين أبو عبد الرحمن السلمى ، وأبو العالية الرياحى ، قيل وأبو جعفر ، وقال الذهبى : لم يصح ، (١)

وفاته : توفى زيد - رحمه الله - سنة خمس وأربعين على الأصح ، (٢) حينئذ قال أبو هريرة : (اليوم مات حبر هذه الأمة ، وعسى الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفا ، وقال ابن عباس : هكذا ذهاب العلم ، لقد ذهب اليوم علم كثير ، (٣)

أبو هريرة

نسبه : أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر الدوسى ، من ولد ثعلبة بن سليم بن فهم ابن غنم بن دوسى اليمانى ، فهو دوسى ، ينسب إلى دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ، وهو شنوءة بن الأزد ، (٤) وقد سكن بنو دوسى إحدى السروات المطلة على تهامة والحيرة والعراق ، (٥)

نشأته : ولد باليمن ، ونشأ فيها نشأة القبيلة والبادية ، تلك النشأة العربية الخالصة وقد توفى والده وهو صغير فنشأ يتيما يقاسى شظف العيش ، حتى من الله عليه بالإسلام فكان له فيه الخير كله ، (٦)

ملازمته للرسول : لازم أبو هريرة النبى الى آخر حياته ، وقصر نفسه على خدمته ، وتلقى العلم الشريف عنه ، فكان يدور معه ، ويدخل بيته ، ويحج ويغزو معه ، يده بيده ، يرافقه فى حله وترحاله ، فى ليله ونهاره ، (٧) حتى حمل عنه العلم الغزير ، حتى قيل إنه

---

(١) القراء والكبار ١/ ٣٦

(٢) القراء الكبار للذهبى ١/ ٣٧

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبى ١/ ٣٦

(٤) الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، تنتسب الى الأزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن كهلان من العرب القحطانية ، أنظر أبو هريرة راوية الاسلام للاستاذ محمد عجاج ص ٨٢ (٥) معجم قبائل العرب لرضا كحالة ١/ ٣٩٤ (٦) حياة الصحابة لمحمد الكاند هلوى ١/ ١٨٧ (٧) أبو هريرة للأستاذ الخطيب ص ٨٧

قرأ على النبي ، لكن ابن الجزري ينفي ذلك بقوله : والمشهور أنه قرأ على أبي بن كعب .(١)

تلاميذه : عرض عليه عبد الرحمن بن هرمز(٢) ، وأبو جعفر ، قيل وشيبة بن نصاح(٣) ، لكن الذهبي يقول : (إن شيبة لم يدرك أبا هريرة)(٤) ووافقه ابن الجزري على هذا الرأي(٥).

وفاته : توفي - رحمه الله - بالمدينة سنة تسع وخمسين ، لأنه صلى على أم سلمة وهي ماتت في شوال سنة تسع وخمسين .(٦)

عبد الله بن عباس

نسبه : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو العباس القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو أكبر ولده ، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية .(٧)

شيوخه : روى أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفا أخذها من قراءة ابن مسعود ، عرض القرآن على أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وقيل إنه قرأ على علي بن أبي طالب .(٨)

تلاميذه : عرض عليه القرآن مولاه درباس ، وسعيد بن جبير ، وسليمان بن قتة ، وعكرمة ابن خالد ، وأبو جعفر ، ومجاهد .(٩)

وفاته : بعد حياة حافلة بالعلم والعمل والجهاد ، ذهب ابن عباس إلى الطائف ، وهناك مرض مرضه الأخير ، وتوفي - رضي الله عنه - سنة ثمان وستين عن واحد وسبعين عاما .(١٠)

---

(١) طبقات القراء ١/ ٣٧٠

(٢) تأتي ترجمته في الفصل الثاني

(٣) السابق

(٤) القراء الكبار ١/ ٦٤

(٥) طبقات القراء ١/ ٣٧٠

(٦) القراء الكبار

(٧) أسد الغابة لابن الأثير ٤/ ٢٩٠ ، الاصابة لابن حجر ٤/ ٩٠

(٨) طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٤٢٦

(٩) السابق ، القراء الكبار للذهبي ١/ ٤١

(١٠) الحلية لأبي نعيم ١/ ٣١٤

عبدالله بن عياش

نسبه : عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المدني القارئ ، أبو الحارث القرشي المخزومي ، وأمه هند بنت مطرف بن سلامة بن مخربة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم التميمية[١] .

ميلاده : ولد بالحبشة[٢] ، حين هاجر والده عياش إليها في الهجرة الأولى ، وكان ذلك في العام الخامس للبعثة النبوية الشريفة[٣] ، ثم رجع مع أبيه إلى مكة ، حتى انتقل بعد ذلك الى المدينة ليستقر بها .

شيوخه : روى أن عبدالله بن عياش قد حفظ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ، لكنه أخذ القراءة عرضا على أبي بن كعب[٤] .

تلاميذه : روى القراءة عنه عرضا مولاه أبو جعفر ، وشيبة بن نصاح ، وعبد الرحمن ابن هرمز ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان[٥] .

وفاته : يذكر الذهبي انه مات في طاعون الجارف[٦] سنة تسع وستين ، ولم يذكر ذلك غيره من المؤرخين ، بل يجمعون على أن عبدالله بن عياش مات بالمدينة ، يضاف الى ذلك أن الذهبي نفسه لم يذكر عبدالله فيمن مات في طاعون الجارف حين تحدث عنه في كتابه دول الاسلام[٧] ، ويقول ابن الجزري : مات سنة سبعين[٨] .

---

(١) طبقات ابن سعد ط ليدن ٥/١٨ ، لاستيعاب لابن عبد البر ١/٣٨٦

(٢) القراء الكبار للذهبي ١/٤٩

(٣) انظر سيرة ابن هشام ص ٨٤ وما بعدها المجلد الثاني .

(٤) انظر الاستيعاب لابن عبدالبر ١/٣٨٩ ، طبقات ابن الجزري ١/٤٣٩ .

(٥) القراء الكبار للذهبي ١/٤٩ ، طبقات ابن الجزري ١/٤٣٦ .

(٦) كان هذا الوباء في البصرة سنة تسع وستين مات فيه نحو مائتي ألف نفس ، أنظر دول الاسلام للذهبي ط دار الشعب ١/٥٢

(٧) السابق .

(٨) طبقات ابن الجزري ١/ ٤٣٩ .

الفصل الثاني

قراء المدينة من التابعين

سعيد بن المسيب

نسبه : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة
وكنيته أبو محمد ، وأمه بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمي .(١)

مولده : ولد بعد خلافة عمر بسنتين ، أي في العام الخامس عشر للهجرة .(٢)

شيوخه وتلاميذه : قرأ على أبي هريرة ، وابن عباس ، وقرأ عليه ابن شهاب الزهري .(٣)

وفاته : مات بالمدينة سنة أربع وتسعين ، عن تسعة وسبعين عاما .(٤)

صالح بن خوات

نسبه : صالح بن خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو ابن
عوف من الأوس ، وأمه من بني ثعلبة من بني فقيم .(٥)

شيوخه وتلاميذه : روى القراءة عن أبي هريرة ، أخذ عنه القراءة عرضا نافع
ابن أبي نعيم .(٦)

وفاته : مات بالمدينة سنة أربع وتسعين ، عن تسعة وسبعين عاما .

مسلم بن جندب

مسلم بن جندب ، أبو عبدالله المدني القارئ ، مولى هذيل ، تابعي من الفصحاء القراء ،(٧)
قرأ على عبدالله بن عياش ، وعرض عليه القرآن نافع بن أبي نعيم .(٨)

قال عمر بن عبدالعزيز : (من سره أن يقرأ القرآن غضا فليقرأ ، على قراءة مسلم بن جندب)(٩)

---

(١) طبقات ابن سعد ط ليدن ٥/٨٨

(٢) والمعروف أن عمر تولى الخلافة في العام الثالث عشر للهجرة ، انظر تذكرة الحفاظ ١/٤٦

(٣) النشر ١/١١٢ ، انظر أيضا لطائف الاشارات للقسطلاني تحقيق فضيلة الشيخ عامر عثمان ،
والأستاذ الدكتور عبدالصبور شاهين ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١/١١٧

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٨٨ (٧) القراء الكبار للذهبي ١/٦٥

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ط ليدن ٥/١٩١ (٨) انباه الرواة للقفطي ٣/٢٦١

(٦) طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٣٢ (٩) طبقات القراء لابن الجزري ٢/٢٩٧

وقال عيسى بن مينا : كان أهل المدينة لا يهمزون ، حتى همز ابن جندب فهمزوا (مستهزئون ، استهزئ)[1] [2] .

وقد أقام ابن جندب بالمدينة حتى مات بها سنة ١٠٦ هـ[3]

عبد الرحمن بن هرمز

ولادته : عبد الرحمن بن هرمز بن أبي سعد المدني التابعي النحوي[4] ، وكنيته أبو داود ، المشهور بالأعرج ، وهو مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[5] .

مكانته : توفر ابن هرمز على دراسة القرآن وقراءته ، فكان ثبتا ثقة عالما مقرئا ، يلجأ إليه الناس للقراءة عليه ، ويعهدون إليه بكتابة المصاحف[6] .

شيوخه وتلاميذه : أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن عياش ، روى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم ، وروى عنه الحروف أسيد بن أسيد[7] .

وفاته : انتقل في آخر أيامه إلى الإسكندرية فمات بها سنة ١١٧ هـ[8]

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٦٠

(٢) " مستهزئون " البقرة ١٤ ، (استهزئ) وقعت في الأنعام ١٠ ، والرعد ٣٢ ، والأنبياء ٤١ .

(٣) الكاشف للذهبي ١٣٩/٢

(٤) القراء الكبار ٦٣/١

(٥) طبقات ابن سعد ط بيروت ٢٠٩/٥

(٦) أعلام الاسكندرية للدكتور جمال الدين الشيال ص ٣٦ ، وأنظر أيضا تذكرة الحفاظ ٨٥/١

(٧) طبقات ابن الجزري ٣٨١/١

(٨) تذكرة الحفاظ للذهبي ٨٥/١

ابن شهاب الزهري

أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة ، القرشي الزهري ، وأمه من بني الدئل ، من بكر بن عبد مناه بن كنانة ، تابعي فقيه محدث ، ولد (١) سنة ٥٠ هجرية (٢) .

وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ عليه أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، عرض عليه نافع بن أبي نعيم ، كما ورد عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي (٣) ، ذكر ابن الجزري ان قراءته في الاقناع للأهوازي وغيره (٤) .

توفي لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع ومائة عن نيف وسبعين عاما (٥) .

عبد الرحمن بن القاسم

عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي قحافة الصديق الامام أبو محمد القرشي التيمي المدني الفقيه ، كان ثقة ورعا ، قرأ عليه نافع بن أبي نعيم (٧) ، توفي في حوران بالشام سنة ١٢٦ هـ (٨) .

أبو جعفر يزيد بن القعقاع

ولاؤه : يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ ، مولى عبد الله بن عياش .

مكانته : أبو جعفر أحد القراء العشرة المدني مشهور وتابعي كبير القدر ، كان لا يتقدمه أحد في عصره (١١) وظل امام المدينة في القراءة منذ أن بدأ يقرئ الناس سنة احدى وستين حتى توفي (١٢) .

---

(١) وفيات الاعيان ١/ ٥٧١

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٤٦

(٣) طبقات ابن الجزري ٢/ ٢٦٣

(٤) المرجع السابق

(٥) صفة الصفوة لابن الجزري ٢/ ٧٦

(٦) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١١٢

(٧) طبقات ابن الجزري ٢/ ٢٣٠

(٨) تذكرة الحفاظ ١/ ١١٢

(٩) ترجمة ص ١٧

(١٠) طبقات ابن الجزري ٢/ ٣٨٢

(١١) السابق ، وانظر أيضا القراء الكبار للذهبي ١/ ٥٨

(١٢) لأنه أقرأ قبل الحرة بسنتين ، وكانت هذه الموقعة سنة ٦٣ هـ ، أنظر الكامل للهذلي ١٦ نسخة ملك الشيخ عامر عثمان .

شيوخه : أخذ القراءة عن ابن عباس ، وعن أبي هريرة ، وعن مولاه عبدالله بن عياش ، ذكر أبو جعفر أنه كان يمسك المصحف على مولاه ، وكان من أقرأ الناس ، قال : فكنت أروى كل مايقرأ وأخذت عنه قراءته . (١)

تلاميذه : روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم ، وقرأ عليه أيضا سليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان ، وأبو عمرو ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وميمونة بنته ، وإسماعيل ويعقوب ابناه . (٢)

قراءته : لم يضع ابن مجاهد قراءة أبي جعفر ضمن القراءات التي جمعها كتابه (السبعة) وذلك لايجعلنا نطعن في هذه القراءة ، أو نجعلها من الشواذ ، إذ ليس بينها وبين غيرها من السبعة فرق ، كما أوضح ابن الجزري في كتابه المنجد حيث ناقش هذا الموضوع ، وذكر أقوال العلماء فيه . (٣)

وأقوى مايستدل به على صحة هذه القراءة أن أحدا من العلماء لم ينكرها ، بل نص كثير منهم على جواز القراءة بها ، وهذا شئ منطقى ، ذلك أن أبا جعفر شيخ نافع ، ولم يقدح أحد في قراءته فهل نشك في قراءة أستاذه ؟!

وكان أبو جعفر من سادات التابعين ، وهم بمدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث كان العلماء متوافرين ، وأخذ قراءته عن الصحابى الجليل عبدالله بن عباس ترجمان القرآن ، وأبى هريرة ، وابن عياش ، ولم يكن من هو بهذه المثابة ليقرأ كتاب الله بشئ محرم عليه ، وكيف وقد تلقف ذلك الكتاب في مدينة رسول الله غضا رطبا ، قبل أن تطول الأسانيد ، ويدخل فيها النقلة غير الضابطين . (٤) وممن نص من العلماء على جواز القراءة والاقراء بقراءة أبي جعفر الإمام أبو بكر بن العربي في كتابه القبس ، والإمام محمد بن حزم في كتابه السيرة ، والإمام الحافظ أستاذ المفسرين أبو حيان الأندلسي ، وغيرهم . (٥)

---

(١) طبقات ابن الجزرى ٢ / ٣٨٢ ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٨

(٢) القراء الكبار للذهبي ١ / ٦١ ، طبقات ابن الجزرى ٢ / ٣٨٢

(٣) النشر ص ٣٧ ، ٣٨ ج ١ ، المنجد ص ١٦ ومابعدها

(٤) السابق

(٥) السابق

ولا نريد أن نفيض الدفاع عن قراءة أبي جعفر ، لأن ليس هناك هجوم يستحق ذلك ، وإنما هي شبهة ربما ثارت في بعض الأذهان بسبب ما فعله ابن مجاهد ، فلم ينكر أحد هذه القراءة حتى ابن مجاهد نفسه كما أن الأئمة تلقت قراءة أبي جعفر بالقبول ، لأنها صحيحة الإسناد وموافقة للرسم العثماني ، وغير مخالفة لقواعد اللغة [(١)] .

وفاتــــه : اختلف في وفاته على أقوال نختار منها سنة سبع وعشرين واثنا بالأنه أسن من شيبة بن نصاح [(٢)] (ت ١٣٠) [(٣)] ، وقد ذكر أن شيبة رجع إلى قراءة أبي جعفر بعد وفاته ونعتقد أن ذلك استغرق مدة يمكن تقديرها بثلاث سنوات تقريبا .

يزيد بن رومان

يزيد بن رومان [(٤)] ، أبو روح ، مولى الزبير بن العوام ، تابعي ثبت قارئ محدث ، كان الغالب عليه القرآن [(٥)] ، أخذ القراءة عرضا على عبد الله بن عياش ، وروى القراءة عنه عرضا نافع ابن أبي نعيم وأبو عمرو [(٦)] . وتوفي سنة ١٢٠ هـ [(٧)] .

---

(١) النشر ١ / ٤١ - ٤٢ جا ، منجد المقرئين لابن الجزري

(٢) ترجمته في هذا الفصل

(٣) القراء الكبار للذهبي ١ / ٦٥

(٤) طبقات ابن الجزري ٢ / ٣٨١

(٥) السبعة لابن مجاهد ٦١

(٦) طبقات ابن الجزري ٢ / ٣٨١

(٧) الكاشف للذهبي ٣ / ٢٧٢

شيبة بن نصاح

شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني التابعي[1] ، مولى أم سلمة المخزومية أم المؤمنين[2] .

مكانته : كان - رضي الله عنه - إمام أهل المدينة في القراءة ، بعيد الصيت فيها ، أحد شيوخ نافع في القراءة ، وقاضي المدينة ومقرؤها مع أبي جعفر[3] ، أدرك أمي المؤمنين عائشة وأم سلمة[4] ، وهو أول من ألف في الوقوف[5] .

قراءته : كان إمام دهره في القراءة ، وله قراءة[6] ، قال قالون : (كان نافع أكثر اتباعا لشيبة منه لأبي جعفر[7]) ولعل ذلك من أسباب اختلاف قراءة نافع عن قراءة أستاذه أبي جعفر .

شيوخه : قرأ القرآن على عبدالله بن عياش ، ووهم من قال بأنه قرأ على أبي هريرة ، أو ابن عباس فانه لم يدرك ذلك[8] .

تلاميذه : قرأ عليه نافع ، وإسماعيل بن جعفر ، وسليمان بن حماز ، وأبو عمرو بن العلاء ، وزوجه ميمونة بنت أبي جعفر[9] .

وفاته : مات - رضي الله عنه - سنة ثلاثين ومائة[10] .

الأصبغ بن عبد العزيز

الأصبغ بن عبدالعزيز النحوي ، السرعيني ، الفيداني[11] ، ذكر الذهبي أن أصبغ مولى عمرو بن حريث أبو سعيد المخزومي (ت ٨٥ هـ) ، لا يعرف من قرأ عليه ، وعد الأصبغ من شيوخ نافع[12][13] .

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٤٥

(٢) القراء الكبار ١/٦٤ ، طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٣٠

(٣) القراء الكبار ١/٦٤

(٤) طبقات ابن الجزري ١/٣٣٠

(٥) الفهرست ص ٤٥

(٦) الفهرست لابن النديم ص ٤٦

(٧) القراء الكبار ١/٦٥

(٨) السابق ، وطبقات القراء لابن الجزري ١/٣٣٠

(٩) المرجعان السابقان

(١٠) الكاشف للذهبي ٢/١٧

(١١) سمي بذلك لانه ولي صلاة الفيدان

(١٢) الكاشف ١ / ١٣٦

(١٣) طبقات ابن الجزري ١/١٧١

قال السيوطي[1] : (ماتت دولة الامويين أيام الفتنة) ويبدو أنه يقصد الفتنه التي انتهت بسقوط الدوله الأموية ، وعليه فانه يمكن القول بأن الأصبغ مات قبيل سنة ١٣٢ هـ .

---

(١) بغية الوعاة ١/٥٥٨

الفصل الثالث

نماذج أعلام دار الهجرة في القراءات

ميلاده : ولد سنة سبعين (1) ، وكان من سبي أصبهان ، من محلة يقال لها سيسان (2) .

ولاؤه : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، كان له كنيتان ، أبو رويم ، وأبو عبد الله (3) مولى جعونة بن شعوب الليثي ، حليف حمزة بن عبد المطلب ، عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجعونة من ولد الأسود بن عبد شمس بن مالك (4) من جعونة بن عويرة بن شجع بن عامر بن ليث (5) .

حياته : عاش نافع في المدينة ولم يؤثر عنه أنه غادرها (6) ، ولكن الدكتور عبد العال سالم يقول : (يحدثنا السيوطي أن عمر بن عبد العزيز أرسل نافعا إلى مصر ليعلم المصريين فأقام نافع بمصر مدة ، وقد حاولت العثور على مصدر هذا النص من كتب السيوطي ، أو من المرجع الذي أشار إليه الدكتور عبد العال ولكن دون جدوى ، فاتصلت بسيادته في الكويت ، فأرسل يقول : (إن الكلام لم يكن يدور حول نافع ، بل حول ورش ، وإن الكتاب خرج إلى السوق دون علمه ، وقبل مراجعة التجارب) .

مكانته : نافع أحد القراء السبعة ، وإمام دار الهجرة في القراءات ، كان أسود اللون حالكا ، فيه دعابة ، طيب الخلق ، قال عنه قالون : (كان نافع من أطهر الناس خلقا ، ومن أحسن الناس قراءة) وكان زاهدا جوادا ، صلى في مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة ستين سنة ، وقال عنه الأصمعي : كنت أجالس نافع بن أبي نعيم (7) وكان من القراء الفقهاء العباد .

---

(1) لطائف الإشارات للقسطلاني ط المجلس الأعلى ١ / ٩٤

(2) الكامل للهذلي ١٨ نسخة الشيخ عامر عثمان

(3) السبعة لابن مجاهد ص ٥٣

(4) شعوب امرأة من خزاعة ، انظر طبقات ابن سعد ٥ / ٣٤ ط ليدن

(5) طبقات ابن سعد ، وليث بن بكر بطن من كنانة بن خزيمة ، من العدنانية ، انظر معجم قبائل العرب للأستاذ رضا كحالة ٣ / ١٠١٩

(6) أثر القراءات في الدراسات النحوية ص ١٧

(7) القراء الكبار للذهبي ١ / ٨٩

وقال رجل ممن قرأ على نافع إن نافعا إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك ، فقلت له : تتطيب كلما قعدت تقرئ الناس ؟ قال : ما أمس طيبا ، ولا أقرب طيبا ، ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يقرأ في فمن ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة . وقيل لنافع : ما أصبح وجهك وأحسن خلقك ؟ قال : كيف لا أكون كذلك وقد صافحني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه قرأت - يعني في المقام .(1)

روى أن الرشيد حين قدم المدينة عرض على نافع أن يصلي به التراويح ، وله بكل ليلة مائة دينار فشاور مالكا - رحمهما الله - فقال له : (إن الله تعالى يعطيك المائة من فضله ، وأنت إمام ، فربما يجرى على لسانك شيء ، لأن القرآن معجز وأنت محترم ، فلا تعاود في ذلك ، ولا عماد الناس عليك ، فتسير به الركبان فتسقط ، وصور الإمام مالك هنا مكانة نافع ، فهو إن جرى على لسانه شيء فلن يجرؤ أحد على معاودته ، لأن الناس يعتمدون عليه في القراءة .(2)

ولم يكد نافع يبلغ الثلاثين من عمره ، حتى كان قد أجاد القرآن ، ومهر فيه وعد منه ، واستطاع أن يختار لنفسه قراءة تنسب إليه ، وحين استمع الناس إلى قراءته ، صاروا إليها وتمسكوا بها ، ولم يمض زمن طويل حتى احتلت قراءة نافع مركز الصدارة في المدينة ، وانتهت إليه رياسة الإقراء هناك ، وتجاوزت شهرته المدينة ، وطارت إلى آفاق العالم الإسلامي ، فتقاطر الناس عليه يأخذون عنه القرآن والسنة ، ويتتلمذون عليه .(3)

وقد أخذ نافع مكان الصدارة في القراءة ، وأستاذه الأول أبو جعفر - الذي أقرأ الناس دهرا - ما يزال حيا ، وفي حياة شيبة بن نصاح أيضا ، وكان أحد أساتذته ، وانصرف الناس عن أبي جعفر أستاذه إلى هذا الشاب الأصبهاني الذي فاق أستاذه .(4)

---

(1) طبقات ابن الجزري ٢ / ٣٣٠

(2) لطائف الإشارات للقسطلاني ١ / ٩٣

(3) القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد ص ١٨٤

(4) انظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٢ ، القراء الكبار للذهبي ١ / ٦٠

وكان نافع محدثاً أيضاً ، فله أحاديث رواها عنه أئمة الحديث بالمدينة ، وقد وثقه يحيى بن معين ، وغيره ، وقال عنه أبو حاتم : (صدوق) أما قول الإمام أحمد بن حنبل (ليس بشيء في الحديث) فيبدو أنه يقصد أن نافعاً كان قليل الحديث .

كتبه : كان نافع من أوائل من عني من القراء الأوائل بمعرفة الوقف والابتداء ، وألف في هذا الموضوع كتاباً بعنوان (وقف التمام) ورغم أن حاجي خليفة لم يشر إلى هذا الكتاب فإنه يبدو أنه أقدم مؤلف في الوقوف بعد كتاب أستاذه شيبة بن نصاح .

وعندما رحل سقلاب بن شينه (ت ١٩١ هـ) من مصر إلى نافع لدرس القرآن عليه ، حرص على أن يروي عن أستاذه كتابه وقف التمام .

وذكر صاحب الفهرست ضمن الكتب المؤلفة في عدد آي القرآن كتابين لنافع ، الأول كتاب عدد المدني الثاني ، وذكر كتاباً ثالثاً لنافع في عواشر القرآن .

منهجه

ان منهج نافع في التلقي والإقراء يختلف عن منهج غيره من القراء ، وكان أسلوبه في القراءة على أساتذته يتسق مع أسلوبه الفريد في الإقراء .

بدأ نافع وهو غلام يقرأ على أبي جعفر ، وكان يختلف عن غيره ممن أخذ القراءة عن أبي جعفر فقد كان يسأله كلما أقرأه : يا أبا جعفر ممن أخذت حرف كذا وكذا ؟ فيقول له مثلاً (من رجل قارئ من مروان بن الحكم) وهكذا ، فلما رأى ذلك تتبع القراءة يطلبها .

---

(١) انظر ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٢٤٢ ، ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم ص ٢١٧ .
(٢) القرآن وعلومه في مصر نقلاً عن التيسير ص ٤٥
(٣) السابق

(٤) الفهرست ص ٥٦

(٥) القراء الكبار ١/٩٠

(٦) السابق

وينتقل من أبي جعفر إلى غيره من الشيوخ ، فيقرأ على غير واحد من تابعي المدينة ثم يؤلف قراءة تنسب إليه بأسلوب علمي استقرائي جدير بالإعجاب والتقدير ، شرح لنا منهجه في تأليف قراءته بقوله : (قرأت على سبعين من التابعين ، أو اثنين وسبعين ، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان أخذته ، وما شذ فيه واحد تركته ، حتى ألفت هذه القراءة ، وهذا المنهج الأصيل الذي ابتكره نافع لم يسبق لأحد من القراء أن أخذ به .

ويقول الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين معلقا على هذا المنهج : فهذا نص يفصل فصلا تاما بين المقبول في نظر نافع ، والشاذ الذي تركه ، على أساس من الرواية ، ومدى صدقها باجتماع الناس عليها ، أو انفراد أحدهم بها ، فمثل هذه المفردات ، روايات آحاد ، أو حروف تروى ولا يقرأ بها في نظر نافع ، وقد تكون صحيحة لدى غيره من القراء .

ويقول سيادته أيضا : ويلاحظ من حديث نافع هذا إطلاقه وصف الشاذ على رواية الآحاد ، دون أن يجعل أساس الشذوذ مخالفة مصحف عثمان ، وإن كان في عمله موافقة أساسية وضمنية له ، وربما كان حديث نافع من أقدم النصوص التي أشارت إلى شذوذ القراءة ، ووضعت مقياسا لها ، وقد ظل هذا المقياس هو المقياس الوحيد لصحة القراءة أو شذوذها مدة طويلة بعد ذلك ، في حدود الرسم العثماني .

وكان منهجه في الإقراء ينبع من منهجه السابق في التلقي ، فقد روي عن نافع أنه كان يجيز كل ما يقرأ ، إلا أن يسأله إنسان أن يقفه على قراءته فيقفه عليها ، وحين قال تلميذه المصري علي بن دحية : يا أبا رويم ، ما هذا ؟ ! رد عليه قائلا : سبحان الله ! أتحرم ثواب القرآن ؟ ! أنا أقرئ الناس بجميع القراءات حتى إذا جاء من يطلب حرفي أقرأته به .

---

(١) تاريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٠١ نقلا عن الكامل للهذلي ط (فضل المقرئين السبعة ومن تبعهم)

(٢) تاريخ القرآن ص ٢٠١

(٣) السابق

(٤) القرآن وعلومه في مصر للدكتور خورشيد ص ١٨٨

وهذا المنهج يدل على تمكن نافع من وجوه القراءات ، وبصره بها ، وليس من باب التساهل ، أو رغبته في تأليف قلوب الناس ، واجتماعهم الى قراءته ، فلا يصح ذلك في القرآن الكريم .

شيوخه

بدأ نافع وهو غلام يقرأ على أبي جعفر ، ولكنه ما لبث أن انصرف عنه إلى غيره من تابعي المدينة ، وكان أبو جعفر يشير إلى نافع بعد انصرافه عنه بقوله : (أترى هذا كان يأتيني وهو غلام فيقرأ عليّ ، ثم كنت ابي وهو يضحك (١)) .

وتتبع نافع القراء يطلبها ، وجد في طلبها ، فقرأ على شيبه بن نصاح ، وعبد الرحمن ابن هرمز ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان ، يقول ابن مجاهد : فهؤلاء الذين ذكر نافع أنه أدركهم بالمدينة من الأئمة في القرآن (٢) .

ويقول ابن الجزري (٣) : (وقد تواتر عندنا أنه قرأ على هؤلاء الخمسة ، أما صاحب (٤) التيسير فيقول : (ورجال نافع الذين سماهم خمسة) ويذكر الأئمة السابقين ، أما الذهبي فلم يزد عن الخمسة أحداً في كتبه التى أمكن الرجوع إليها ، فيقول مثلا في معرفة القراء الكبار (٥) : (قرأ على طائفة من تابعي المدينة) ويذكر أيضا في نفس الكتاب أنه أدرك أئمة يقتدي بهم في القراءة ، منهم الأعرج ، وأبو جعفر ، وشيبه ، ومسلم بن جندب وغيرهم (٦) .

وفي أسانيد القراء (٧) يذكر أن نافعا قرأ على سبعين من التابعين ، منهم أبو جعفر ، ابن هرمز ، وشيبة وابن جندب ، وابن رومان ، وأخذ الخمسة عن أبي هريرة وابن عباس إلى أن ينتهي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أما الأصبهاني (٨) فلا يسمي أحداً

---

(١) القراء الكبار للذهبي ١ / ٦٠

(٢) السبعة ص ٦٢

(٣) طبقات القراء ٢ / ٣٣٢

(٤) التيسير للداني ص ٨

(٥) القراء الكبار ١ / ٨٦

(٦) السابق

(٧) أسانيد القراء للذهبي ، مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية ١٣٤٧ هـ ورقم ١٦

(٨) ذكر أخبار أصبهان ص ٢٢٧

، بل يروى عن نافع قوله : (قرأت على سبعين من التابعين) لم يزيد عن ذلك شيئا .

لكن ماحكايه هؤلاء السبعين التى نطالعها عند كل من كتب عن نافع تقريبا ؟ ففى السبعة (١) مثلا يروى محمد بن إسحاق عن أبيه عن نافع أنه قال : أدركت هؤلاء الأئمة الخمسة وغيرهم ممن سمى نافع ، فلم يحفظ أبى أسماءهم .

هؤلاء الرجال الذين نقلوا عن نافع قولته لايمكن الشك فى صدقهم ، لأنهم من القراء والحفاظ الذين أخذ عنهم القرآن والحديث ، وكذلك الإمام نافع ، فقد ارتضينا صدقه وأمانته فى القرآن .

لكنه إذا كان قرأ على سبعين من التابعين ، فهل خفى ذلك على تلاميذه ، وعشاق قراءته وهم عدد لايحصى فى كل مكان ، وفى كل عصر ؟ وإذا كان فى المدينة وحدها سبعون قراءة مختلفة ، أخذها نافع ثم اختار منها قراءته ، فأى اضطراب هذا ، وأية فوضى هذه ؟ فلا يمكن أن تقرأ القرآن بسبعين قراءة مختلفة ، وفى بلد واحد .

والأقرب إلى الصواب أن نافعا لم يقصد حقيقة العدد ، وإنما قصد الكثرة فقط ، ويؤيد ذلك أن العدد سبعين كثيرا مايأتى بهذا المعنى ، فقد جاء فى القرآن الكريم (استغفرلهم أولا تستغفرلهم ، إن تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (٢) ، واستخدم نافع نفسه العدد سبعين بمعنى الكثرة حين قال : (تركت من قراءة أبى جعفر سبعين حرفا) (٣) .

ويشارك سبعين أعداد أخرى فى المعنى السابق أحيانا ، ففى الحديث الشريف (أنزل القرآن على سبعة أحرف) (٤) دلالة العدد غير مرادة لذاتها ، وإنما هو من باب التوسعة والتيسير على المسلمين .

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٦٢

(٢) الأعراف آية ٨٠ → X سورة التوبة وليست الأعراف

(٣) طبقات ابن الجزرى ٢ / ٣٣٢

(٤) تاريخ القرآن للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ص ٤٣

ولكن نافعا - فيما نقله عنه إسحاق المسيبي - قال : (قرأت على هؤلاء الخمسة ، وغيرهم ممن سمى نافع ولم يذكر إسحاق أسماءهم ، وذلك يعني أن نافعا قرأ على غير الخمسة وسماهم ، ولكن الراوي نسي أسماءهم .

قال ابن الجزري (١) : (أخذنا نافع القراءة عرضا عن جماعة من تابعي المدينة) ويضيف إلى الخمسة أربعة آخرين ، هم صالح بن خوات ، والأصبغ ، وعبد الرحمن بن القاسم ، وابن شهاب ، ولعل نافعا - رحمه الله - قصد أنه قرأ على الخمسة المشهورين ، وأن هؤلاء الأربعة هم الذين سماهم نافع ، ولم يحفظ إسحاق المسيبي أسماءهم .

لكن ابن الجزري يضيف (٢) : (والمتواتر عندنا أنه قرأ على هؤلاء الخمسة الأول) فهل يتنافى ذلك مع قول نافع السابق ؟ وهل معنى ذلك أن نافعا لم يقرأ على غير الخمسة ؟ إلا أنه يمكن القول : إن تواتر قراءة نافع على الخمسة عند ابن الجزري لا يعني أنه لم يقرأ على غيرهم ، فربما تواتر عند غيره أنه قرأ على الأربعة الآخرين ، وقد ذكر نافع نفسه أنه قرأ على الخمسة المشهورين وغيرهم ، لكن الراوي لم يحفظ أسماءهم .

ثم إنه يمكن قبول رواية الآحاد هنا إذا كان الراوي ثقة ، وقد روى ما يوثقه في صدقه وأمانته أن نافعا قرأ على الأصبغ ، روى ذلك عن سبط الخياط ، ونقل ذلك عنه ابن الجزري نفسه (٣) ، وذكر ابن مجاهد أن نافعا قرأ على صالح بن خوات (٤) .

---

(١) طبقات ابن الجزري ١ / ٣٣٠

(٢) السابق

(٣) طبقات القراء ١ / ١٧١

(٤) السبعة ص ٦٢

وكان ابن الجزري دقيقا في تعبيره حين قال: إنه قد تواتر عندنا ، فلم يذكر أن قراءة نافع على غير الخمسة لم تصح ، أو ذلك غير صحيح ، بل ذكر أنه تواتر عنده هو ، لأنه ربما يكون قد تواتر عند غيره أنه قرأ على الأربعة الآخرين ، يضاف إلى ذلك أن قراءة نافع على الخمسة إذا تواترت عند ابن الجزري أو عند غيره ، فلا يمنع ذلك من صحة قراءته على غيرهم ، وابن الجزري لم يذكر أنه قد تواتر عنده عدم قراءته على غير الخمسة .

وربما يكون السبب في شهرة هؤلاء الخمسة رواية محمد بن إسحاق السابقة عن أبيه (أدركت هؤلاء الأئمة الخمسة وغيرهم ، ممن سمى نافع ، ولم يحفظ أبي أسماءهم) فإن ابن إسحاق سماهم ، كما ذكر له أبوه ، ومن ثم نقلها عنه الناس ، وتداولوها واشتهرت بينهم ، وكان التواتر الذي ذكره ابن الجزري .

تخلص من ذلك كله أن نافعا قرأ على سبعين من تابعي المدينة ، ويبدو أن العدد هنا لم يقصد لذاته ، وإنما قصد به الكثرة ، وهؤلاء هم : أبو جعفر ، وشيبة ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومسلم بن جندب ، ويزيد بن رومان ، وصالح بن خوات ، والأصبغ بن عبد العزيز ، وابن شهاب الزهري ، وعبد الرحمن بن القاسم .

ومن المؤكد أن نافعا التقى بشيوخه السابقين في المدينة ، فلم يؤثر عنه أنه رحل إلى غيرها ، ولكننا لا نستطيع أن نحدد متى أخذ عن كل منهم ، ومتى تركه إلى غيره ؟ لقد بدأ نافع وهو غلام يتلقى عن أبي جعفر ، ثم تتبع القراءة يطلبها ويجد في طلبها ، تاركا أبا جعفر إلى غيره من الشيوخ .

موقف النحاة من نافع

روى خارجة بن مصعب الخرساني عن نافع (معايش)[1] بالهمز[2] ، وقد انتهز بعض النحاة هذه الفرصة لاتهام نافع باللحن وعدم المعرفة بالعربية قال المازني :

---

(١) الأعراف ١٠

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٨

(فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معائش) بالهمز فخطأ ، فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية ، وله أحرف يقرؤها لحنا نحو هذا (١)

وقال الزجاج : (جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ ، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة) (٢)

وقد تأثر يوهان فك بذلك فقال : (وجوز لنا أن نفترض أن اللغة العربية في المدينة لم تحظ بعناية خاصة ، وأن الدوائر المثقفة في المدينة لم تتمسك بتعاليم القواعد ومبادئها (٣)

، ويضيف : (وحتى في قراءة القرآن يلاحظ نوع من التساهل في الشئون النحوية ، فهذا نافع يقرأ (معائش) بالهمز (٤) .

وإذا كان المازني أو غيره من النحاة يتهم نافعا بتلك التهم استنادا على رواية خارجة فذلك استناد على أساس واه ، لأن هذا الحرف من شواذ نافع ، ولذا لم يذكره ابن الجزري في النشر .

ولكن لماذا يهاجم البصريون - بالذات - نافعا ؟ الحق أنهم لم يهاجموا نافعا فقط بل غلطوا العرب أنفسهم ، وجعلوا من قواعدهم معيارا للحكم على صحة ما ينطقه العرب ، غير عابئين بما ينطقه أصحاب اللغة أنفسهم ، وقد كان الكوفيون أكثر احتراما للنص القديم من البصريين فلا يصفونه بالنعوت المألوفة لدى نحاة البصرة حين يكون قليلا أو نادرا (٥) .

---

(١) المنصف لابن جني ص ٣٠٧

(٢) البحر ٤ / ٢٧١

(٣) العربية ليوهان فك ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ص ٦٩

(٤) السابق

(٥) من أسرار اللغة للدكتور أنيس ص ٢٦

وكان موقف النحاة من القراء في أول الأمر موقف مهادنة ، لا يعرضون للقراءات بخير أو شر ، لأن من أئمة النحو الأول من كانوا أيضا أئمة في القراءات القرآنية ، كالكسائي وأبي عمرو وابن العلاء ، ولكن حين استقل هؤلاء عن هؤلاء ، وتخصص قوم في دراسة النحو ، كما توفر آخرون على دراسة القراءات رأينا النحاة يعمدون إلى بعض القراءات فيجرحونها وينتقصون منها ، ومنهم من رفضها وأبى الاعتراف بها (١) .

ولا شك أن النحاة كانوا يهدفون إلى المحافظة على اللغة العربية وحمايتها من اللحن وخدمة القرآن الكريم ، وكان هدف القراء المحافظة على كتاب الله ومن ثم فإن التصادم بين النحاة والقراء يبدو غريبا غير مستساغ - ولعل سبب ذلك اختلاف منهج القراء عن منهج النحاة واختلاف مصدر كل من الفريقين في استقاء اللغة .

لكن يبقى أن الخصومة بين النحاة والقراء ونفرة بعضهم من بعض كانت غالبا على حساب الحقيقة ، ولم تؤد إلا إلى بعثرة الجهود ، وضياع كثير من تقاليد اللغة وأسانيدها ، أو اندثاره في بطون الكتب ، دون أن يسهم في تدعيم قواعد اللغة ، ونشر تقاليدها الصحيحة وتصفية الخطأ حولها (٢) .

تلاميذه

لمع اسم نافع في المدينة ، وتجاوزت شهرته المدينة إلى غيرها من الأمصار الإسلامية ، فرحل إليه الناس من كل مكان ، حتى أصبح لا يطاق القراءة عليه .

---

(١) السابق ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٤٣٩

قال عثمان بن سعيد الملقب بورش : صرت إلى نافع في مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – فإذا نافع لا يطاق القراءة عليه ، من كثرتهم ، وإنما هو يقرئ بلين .

قال ورش : فجلست خلف الحلقة ، وقلت لإنسان من أكبر الناس عند نافع ؟ فقال : كبير الجعفريين فقلت : وكيف به ؟ قال : أنا أجيء معك إلى منزله ، وجئنا إلى منزله فخرج شيخ فقلت : جئت لأقرأ على نافع ، فلم أصل إليه ، وأخبرت أنك من أصدق الناس له ، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إلى نافع ، قال : نعم .

وأخذ الشيخ طيلسانه ، ومضى معنا إليه فقال له : هذا وسيلتي إليك ، جاء من مصر ، ليس معه تجارة ، ولا جاء لحج وإنما جاء للقراءة خاصة ، فقال : ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار ، فقال صديقه : تحتال له ، فقال لي نافع : أيمكنك أن تبيت في المسجد ؟ قلت نعم ، فبت ليلتها في المسجد ، فلما كان الفجر جاء نافع فقال : ما فعل الغريب ؟ فقال : ها أنا – رحمك الله – قال : أنت أولى بالقراءة ، قال : وكنت مع ذلك حسن الصوت مدادا به ، فاستفتحت ، فملأ صوتي مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقرأت عليه ثلاثين آية ، فأشار بيده أن أسكت ، فسكت ، فقام إليه شاب من الحلقة ، فقال : يا معلم – أعزك الله – نحن معك ، وهذا رجل غريب ، وإنما رحل للقراءة عليك وقد جعلت له عشرا ، فقال : نعم ، وقرأت عشرا ، فقام إليه شاب يقول كصاحبه ، فقرأت عشرا وقعدت ، وأقتصرت على عشرين ، حتى لم يبق له أحد ممن قرأ عليه ، فقال لي : اقرأ ، فأقرأني خمسين ، حتى قرأت عليه ختمات قبل أخرج من المدينة .

روى القراءة عن نافع عرضا وسماعا من أهل المدينة ، إسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن مسلم بن جماز ، ومالك بن أنس ، وإسحاق بن محمد ، وأبو بكر بن أويس ، ويعقوب ابن جعفر ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، وعيسى بن مينا قالون ، وسعد بن إبراهيم ، ويعقوب ابن إبراهيم ، ومحمد بن عمر بن الواقدي ، والزبير بن عامر ، وخلف بن وضاح ، ومحمد بن يحيى ، وأبو الذيال ، وأبو غسان محمد بن يحيى بن علي ، وصفوان ، ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم ابن وهب .

---

(١) القراء الكبار للذهبي ص ١٢٧ ، ١٢٨ ط (٣) طبقات ابن الجزري ٢ / ٣١١

(٢) كان ذلك في حدود سنة خمس وخمسين ومائة ، انظر المرجع السابق ص ١٢٦ ط

ومن البصرة قرأ عليه موسى بن طارق ، وعبد الله بن قريب الأصمعي ، وخالد بن خلد الصفواني ، وأبو عمرو بن العلاء ، وأبو الربيع الزهراني روى عنه حرفين ، وخارجة بن مصعب الخراساني ، وخلف بن نزار الأسلمي ، وقرأ عليه من مصر سقلاب بن شيبة ، وعبد الله بن وهب ، ومعلى بن دحية ، والليث بن سعد ، وأشهب بن عبد الله ، وحمه بن سلمة ، بالإضافة إلى كما سبق (١) .

وقرأ عليه من الشام عتبة بن حماد الشامي ، وأبو مسهر الدمشقي ، والوليد بن مسلم ، وعراك بن خالد ، وخويلد بن معدان (٢) .

يقول الدكتور عبد الله خورشيد (٣) : هؤلاء الرجال الذين شدوا الرحال من مصر إلى نافع في المدينة ، فتتلمذوا عليه ، وأخذوا القراءة عنه ، ثم عادوا يقرءون بها ويقرئون ، وعن طريق هؤلاء الرجال انتقلت قراءة المدينة إلى مصر ، أو بتعبير آخر ، سادت المدرسة المدنية للقراءة في مصر .

ويتساءل الدكتور خورشيد (٤) : لماذا نافع بالذات ، والمدينة دون غيرها ؟ ويقول : لقد شهد القرن الثاني كثيرا من الأئمة القراء الذين مهروا في القرآن ، وبرعوا في قراءته ، ونبغوا في دراسته ، وتألقوا في المجتمعات الإسلامية في مكة والمدينة ، ودمشق ، والكوفة ، والبصرة .

ويجيب عن ذلك بأن بعد الشقة بين مصر والعراق قد نجد فيه العذر للمصريين في عدم الذهاب إلى البصرة ، أو الكوفة ، أو غيرها من حواضر العراق حيث نبغ هناك عاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة والكسائي ، وحينئذ لم يكن أمامهم سوى الشام ، حيث نبغ عبد الله بن عامر ، والحجاز حيث نبغ ابن كثير ، وابن محيصن في مكة ، وأبو جعفر ونافع في المدينة ، ويكاد الحجاز والشام يستويان من حيث المسافة بينهما وبين مصر ، ومن حيث إلف المصريين إياهما ، وترددهم

---

(١) السابق

(٢) السابق

(٣) القرآن وعلومه في مصر ص ١٩٢

(٤) السابق ص ١٩٤

عليهما ، غير أن الحجاز يفوق الشام من حيث إنه مهد الرسالة ، وموطن النبوة من جهة ، وكعبة الحج من جهة أخرى ، حتى لايمكن أن يمر العام دون أن يذهب مئات منهم إلى الحجاز ، لأداء فريضة الحج ، وكانت المدينة بالذات قد أصبحت العاصمة الثقافية للمسلمين منذ انتقال الخلافة عنها إلى دمشق ، إلى جانب كونها عاصمتهم الروحية من أيام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .(١)

وكان المعتقد أن أهل المدينة يحتفظون عن طريق التقليد والتلقين بأقرب صور الدين(٢) إلى الأصل ، لذلك كله كان طبيعيا جدا أن يرى المصريون قراءة المدنيين أقرب القراءات إلى الأصل ، وأن يتجهوا إلى أخذ كتاب الله المقدس من ذلك التاريخ الذي نبع في مدينة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان غيرهم في تلك المرحلة التي كانت تسعى إلى حصر قراءة المصحف العثماني في طرق بعينها .(٣)

لكنا نعتقد أن السبب في اتجاه المصريين وغيرهم إلى المدينة لا يرجع إلى مكانة الحجاز عامة في قلوب المسلمين ، فقد كان في الحجاز قراء آخرون غير قراء المدينة ، كان ابن كثير وابن محيصن في مكة ، فلماذا لم يتجه المصريون إلى مكة ؟ ولهذا البلد مكانة عظيمة عند المسلمين ، ففيه البيت المحرم ، وإليه يفد الحجيج من أقطار الإسلام كافة ، وهم لم يتجهوا إلى نافع بسبب شرف المدينة ، فإن مكة تنافسها في هذا الشرف ، والأقرب إلى الصواب أنهم اتجهوا إلى المدينة ، لأن فيها نافعا ، ولم يتجهوا إليه لأنه في المدينة ، فقد كان قبل نافع أبو جعفر وشيبة وغيرهما ، ولم يقبل الناس عليهم ، هذا الإقبال الذي رأيناه على نافع ، سواء من المصريين أم من غيرهم .

ونعتقد أن شخصية نافع بما ازدانت به من مزايا عديدة ، لم تتوافر لغيره من القراء ، تلك المزايا الفريدة الرائعة هي التي جذبت المسلمين من جميع أقطارهم للقراءة عليه .

---

(١) السابق

(٢) السابق

(٣) السابق

وهذه المزايا عديدة متنوعة ، فهو رجل طيب الخلق ، فيه دعابة ، وهذه الدعابة في نافع ربما كانت من أهم الأسباب التي جعلت الناس يعجبون به وبقراءته ، وخاصة المصريون ، الذين يميلون الى الدعابة ، والمرح ، وكان نافع ممن يميلون إلى ذلك ، مع خفة ظله ، ولونه الأسود ، هذه الصفة جعلت منه شخصية جذابة حبيبة إلى قلوب تلاميذه ، بل جعلته قبلة الناس في القراءة ، وقد وصفه بعض تلاميذه أنه إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك ، كما كان صبيح الوجه ، حسن الخلق ، ومثل هذه الصفات إذا توفرت لإنسان فإنها بلا جدال تجعل منه شخصية جذابة مرموقة عند تلاميذه ، فقد أحب التلاميذ نافعا ، وأعجبوا بشخصيته ، قبل أن يعجبوا بقراءته .

ولم تكن الصفات السابقة هي السبب الوحيد الذي جعل من هذا الأصبهاني الشاب شخصية مرموقة في عالم القرآن وقرائه ، فإن أسلوبه في الإقراء كان رائدا ومبتكرا ، كان يقبل قراءة من يقرأ عليه ، ولو كانت مخالفة لقراءته هو ، فهو يقرأ بجميع القراءات ، حتى إذا جاء من يطلب حرفه أقرأه به ، وهذا الأسلوب الذي أتخذه نافع يتسق مع روح الإسلام ، روح التيسير التي تميز بها هذا الدين .

وقد كان نافع موفقا كل التوفيق في اختياره لهذا الأسلوب ، فهو يذكرنا بحديثه _ صلى الله عليه وسلم _ (أنزل القرآن على سبعة أحرف) حيث أراد الرسول التيسير في قراءة القرآن ، والتوسعة على المسلمين .

وإن كان هناك فرق بين أسلوب نافع وتلك الرخصة التي منحها الرسول للمسلمين ، والتي انتهت بكتابة المصحف العثماني ، فقد كان نافع يقبل القراءة ، لعلمه بالقراءات جميعها _ على الأقل في المدينة _ وليس تهاونا منه ، أو تأليفا لقلوب الناس حتى يجتمعوا عليه ، وإنما كان إماما في القراءة ، ولم يكن يجبر أحدا على قراءته هو بل يجيزه على القراءة التي يعرفها ، فإذا طلب منه قراءته التي ألفها بطريقته الخاصة أقرأه بها ، وكان في ذلك خادما لروح التيسير التي اتسم بها الإسلام .

---

(١) انظر تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور ص ٤٣

وقد أكد هذه الرؤى قبله الرسول - صلى الله عليه وسلم - في قراءة القرآن ، حيث أباح للمسلمين أن يقرءوا القرآن على سبعة أحرف .

ونافع لا يجيز القراءة إلا لدليله بصحة سندها ، وموافقتها لكلام العرب ، فقد سأله الأصمعي عن الذيب والبير فقال : إن كانت العرب تهمزها فاهمزها وقرأ نافع كما سبق على سبعين من تابعي المدينة ، وبذلك استطاع أن يجمع كثيرا من القراءات ، ليختار منها في النهاية قراءته ، التي تنسب إليه ، فقد قرأ على الإمام أبي جعفر ، الذي أقرأ الناس دهرا ، وعلى شيبة بن نصاح ، وعلى مسلم بن جندب وغيرهم من الأئمة القراء ، وهذا العدد من الأئمة الذين قرأ عليهم نافع لم يتوفر لغيره من القراء المعاصرين له ، أو لم يحاول واحد منهم أن يأخذ عن مثل هذا العدد الذي أخذ عنه نافع ، مما جعله يحيط بكثير القراءات .[1]

وبجانب القراءات روى نافع الحديث عن بعض التابعين ، وكما قصده الناس للقراءة عليه قصدوه لرواية الحديث ، وكان ذلك من الأسباب المعقولة بالإضافة إلى الأسباب السابقة التي أدت إلى اجتماع الناس من كل مكان إليه فقد كان قارئا ومحدثا في الوقت نفسه ، وهذا شيء لم يتح لغيره من القراء .[2]

إذا هناك أسباب قوية دعت الناس إلى أن يلتفوا حول نافع دون غيره من القراء المعاصرين له وهي حرصه ودعابته ، وأخذه القراءة عن عدد كبير من التابعين ، وإجازته لمن يقرأ إلا إذا طلب قراءته ، هذا إلى معرفته بالحديث ، حتى أن الكثيرين ممن قرءوا عليه أخذوا عنه الحديث أيضا .

---

(١) القراء الكبار للذهبي ٩٢/١

(٢) انظر القراء الكبار ص ٨٩ ، ٩٠ جـ١

وبينما كان نافع يتمتع بتلك الميزات وغيرها ، كان أبو جعفر إذا جلس يقرئ الناس وغلب عليه النوم ، يقول لمن حوله : خذوا الحصا فضعوه بين أصابعي ، ثم ضموها ، وكانوا يفعلون ذلك ، وكان النوم يغلبه برغم ذلك ، فيقول لهم لا أراني أنام على هذا ، فاذا رأيتموني قد نمت فخذوا خصلة من لحيتي فمدوها ، ويمر مولاه عبد الله بن عياش فيرى مايفعلون ذلك ، فيقول : أيها الشيخ ، ذهبت بك الغفلة .

وكان من الطبيعي أن يجتمع الناس على نافع ، ويلتفوا حوله ، حتى أن القراءة عليه كانت لا تفتأ ، من كثرة التلاميذ الذين يقرءون عليه ، وكان من المنطقي أن يهجروا ذلك الشيخ الذي ذهبت به الغفلة ، والذي ينام إذا جلس يقرئ.(١)

ونتيجة للمزايا السابقة سادت قراءة نافع المدينة ، ونقلت إلى مصر عن طريق تلاميذه المصريين الذين رحلوا إليه ، وانتشرت في مصر بفضل عثمان بن سعيد الملقب بورش ،(٢) ثم انتقلت إلى المغرب والاندلس ، وبقيت حتى الآن في المغرب ومصر وغرب إفريقية ، ووسطها .(٣)

وفاته : مات - رحمه الله - سنة تسع وستين ومائة بالمدينة ، وقد عمر مديد قارب المائة .(٤)

---

(١) القراء الكبار ١/٦٠

(٢) النشر ١ / ٤٢

(٣) ملحق المصحف المعلم ص ٥٠٦

(٤) دول الاسلام للذهبي ، انظر حوادث سنة ١٦٩ هـ .

الباب الثاني

الظواهر الصوتية في قراءة المدينة

يتناول هذا الباب الظواهر الصوتية في قراءة أبي جعفر ونافع ، دون التفريق بين الأصول والفروش من حيث الأهمية ، وقد اعتمدت في رصد هذه الظواهر على النشر لابن الجزري بالإضافة إلى بعض المصادر الأخرى ، مثل السبعة لابن مجاهد ، والبحر لأبي حيان ، والجامع في قراءة الإمام نافع للشيخ عمر الأنصاري (١) ، والقول المحرر في قراءة الإمام أبي جعفر للشيخ أبي بكر الحداد ، ولم أشأ أن أعتمد على المصدرين الأخيرين برغم سهولة ذلك ، بل آثرت النشر لأسباب منها أن الكتابين المذكورين اعتمدا على ابن الجزري (٢) ، بينما اعتمد في النشر على مصادر كثيرة وعريقة ، لا تتوفر لنا الآن ، فقد ضاع معظمها ، والقلة الباقية الناجية من عوادي الزمن لا تزال مخطوطة في مكتبات الشرق والغرب ، يضاف إلى هذا أن النشر لم يقتصر على روايتي ابن وردان وابن جماز في قراءة أبي جعفر ، وورش وقالون بالنسبة للإمام نافع ، بل ذكر روايات أخرى عن المدنيين .

---

(١) مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية رقم ٣٠٣٦ ح

(٢) انظر القول المحرر في قراءة أبي جعفر ص ٤

الفصل الاول

الاصول

١ - طريقة القراءة

تنقسم طرق القراءة إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : طريقة التحقيق[١] ، وهي عند القراء عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد ، وتحقيق الهمز ، وإتمام الحركات ، واعتماد الإظهار والتشديد ، وتوفية الغنات ، وتفكيك الحروف ، وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل والتؤدة ، وملاحظة الجائز من الوقوف ، ولا يكون غالباً معه قصر ولا اختلاس ، ولا إسكان محرك ، ولا إدغام ، فالتحقيق يكون لرياضة الألسن ، وتقويم الألفاظ ، وإقامة القراءة ، والتحقيق هو مذهب ورش من غير طريق الأصبهاني .

ويذكر ابن الجزري[٢] أن الأزرق قرأ على ورش التحقيق ، وأخبره أنه قرأ على نافع التحقيق ، قال : وأخبرني أنه قرأ على الخمسة التحقيق ، وأخبر الخمسة أنهم قرؤا على عبد الله بن عباس التحقيق ، وأخبرهم عبد الله أنه قرأ على أبي التحقيق ، قال : وأخبرني أنه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم - التحقيق ، وقرأ النبي التحقيق .

وهذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الأخبار الغريبة ، والسنن العزيزة ، لا توجد روايته إلا عند المكثرين الباحثين ، ولا يكتب إلا عند الحفاظ الماهرين ، وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق ، وتعلم الإتقان والتجويد ، لاتصال سنده ، وعدالة نقلته[٣] .

ثانياً : طريقة الحدر ، وهي عند القراء عبارة عن إدراج القراءة وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام وتخفيف الهمز ، ونحو ذلك مما صحت به الرواية .

---

(١) انظر النشر ١ / ٢٠٥ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٨٥ (رسالة ماجستير) لطائف الإشارات للقسطلاني جـ١ / ١٨٢ ، ١٦٦ .

(٢) النشر ١ / ٢٠٦ .

(٣) السابق .

وورد به القراء ، مع إيثار الوصل ، وإقامة الإعراب ، ومراعاة تقويم اللفظ ، وتمكن الحروف ، والحدر عند القراء ضد التحقيق ، وهو مذهب أبي جعفر ، وسائر من قصر المنفصل مثل قالون ، والأصبهاني عن ورش في الأشهر عنهم (١) .

ثالثاً : طريقة التدوير ، وهي التوسط بين المقامين ، التحقيق والحدر ، وقد ورد عمن قد روى مد المنفصل ، ولم يبلغ فيه الإشباع ، وهو مذهب سائر القراء ، وصح عن جميع الأئمة ، وهو الذي يختاره أكثر أهل الأداء (٢) .

ومأخذ ذلك كله ليس إلا المرانة ، والأخذ من أفواه المجيدين .

٢ - النون والتنوين

تظهر النون قبل الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والأربعة الأولى لا خلاف بين القراء في إظهار النون قبلها ، أما الغين والخاء فقد قرأ أبو جعفر بالإخفاء قبلهما ، واستثنى بعض أهل الأداء عن أبي جعفر : (فسينغضون) (٣) ، (إن يكن غنيا) (٤) ، (المنخنقة) (٥) فروى عنه الإظهار في هذه الأحرف الثلاثة ، وروى عنه الإخفاء (٦) ، قال ابن الجزري : الاستثناء أشهر .

وروى الإخفاء أيضا عن نافع (٧) .

وتدغم النون الساكنة في اللام والراء بلا غنة ، وهذا مذهب الجمهور من أهل الأداء ، قال في النشر : وهو الذي عليه العمل عند أئمة الأمصار في هذه الأعصار ، وهو الذي لم يذكر المغاربة ، وكثير من غيرهم سواه (٨) .

---

(١) السابق ، وانظر أيضا لطائف الإشارات ١/٢٦٩

(٢) السابق

(٣) النشر ٢٢/١

(٣) الإسراء آية ٥١

(٥) النساء آية ١٣٥

(٦) المائدة آية ٣

(٧) النشر ٢٢/١ ، السبعة لابن مجاهد ص ١١٥

(٨) النشر ٢٣/١

وذهب كثير من أهل الأداء إلى أن الإدغام مع إبقاء الغنة روي عن أكثر أئمة القراء كنافع وأبي جعفر وغيرهما ، قال في النشر : (وقد وردت الغنة مع اللام والراء عن كل من القراء ، وصحت من طريق كتابنا نصا وأداء ... وقرأت بهما من رواية قالون ، وعيسى ابن وردان) (١) .

٢ ـ الروم والإشمام

السكون ، هو الأصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلا ، وهو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث ، وذلك لغة أكثر العرب ، وهو اختيار جماعة من النحاة وكثير من القراء (٢) .

لكن بعض القراء يقف بالروم أو الإشمام ، فالأول هو النطق ببعض الحركة ، وقيل : هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، وهو عند النحاة : النطق بالحركة بصوت خفي ، قال في الصحاح : روم الحركة الذي ذكره سيبويه هو حركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف ، وهو أكثر من الإشمام ، لأنها تسمع ، وهي بزنة الحركة ، وإن كانت مختلسة (٤) .

وأما الإشمام فهو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، وقال بعضهم : (أن تجعل شفتيك على صورتها اذا لفظت بالضمة) ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف ، وقد يسمى الروم إشماما أو العكس ، ولكن لا مشاحة في اللفظ إذا عرفت الحقائق (٥) .

وقد ورد النص في الوقف بإشارتي الروم عن كثير من القراء ، وروي عن أبي جعفر ، ولم يرو عن نافع ، إلا أن أهل الأداء اختاروا الأخذ بذلك لجميع الأئمة ، فصار الأخذ بالروم والإشمام إجماعا منهم سائغا لجميع القراء (٦) .

---

(١) النشر ٢ / ٢٣

(٢) النشر ٢ / ٢٤

(٣) النشر ٢ / ١٢١

(٤) السابق ، وانظر أيضا تحبير التيسير لابن الجزري ورقة ٢٥ مخطوط بمكتبة جامعة الإسكندرية تحت رقم ٦ ، ٣

(٥) السابق

(٦) السابق ، وانظر أيضا التيسير للداني ط استانبول ص ٥٩

٤ ـ الإدغـــــام

إذا كان الصوت الأول المدغم محركا فإن القراء يطلقون على هذا النوع من الإدغام ، الإدغام الكبير (١) .

قرأ أبو جعفر بالإدغام إدغاما محضا ، من غير إشارة بالروم أو بالإشمام ، بل بلفظ النون مفتوحة مشددة في (مالك لا تأمنا على يوسف) (٢) وورد النص عن نافع أنه أشار إليها بالروم فتكون حينئذ إخفاء ، ولا يتم فيها الإدغام الصحيح ، هذا ورد عن ورش ، وقد ورد عن الأصبهاني أنه جعلها إشماما ، فأشار إلى ضم النون بعد الإدغام (٣) .

وفي قوله تعالى : (أتمدانني) (٤) حكى عن نافع إدغام النون المكسورة في النون . وإذا كان الصوت الأول المدغم ساكنا فإن القراء يطلقون على هذا النوع الإدغام الصغير ، ويرى الأستاذ الدكتور عبد الصبور أن المشكلة الصوتية فيما يسمى بالإدغام الكبير هي بعينها مشكلة الإدغام الصغير ، وأن التقسيم ليس له أساس غير النحو (٥) .

وكان نافع لا يكاد يدغم إلا ما كان إظهاره خروجا عن كلام العرب ، إلا حروفا يسيرة ، وربما أجمعت الرواة أنه أدغمه ، الذال الساكنة إذا لقيتها التاء من كلمة واحدة ، واختلف عنه في (عذت) (٦) وفي دال قد مع الضاد ، وفي (بل ران) (٧) وروي عنه (قد تبين) (٨) بإظهار الدال عند التاء ، قال في السبعة : (إن إظهاره خروج عن كلام العرب ، وهو ردئ جدا ، لقرب الدال من التاء) (٩) وكذلك التاء الساكنة لا يجوز إظهارها عند الدال .

---

(١) انظر النشر ١ / ٢٧٤

(٢) ١١ / يوسف

(٣) السابق ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤

(٤) السابق ويقع هذا الوزن في سورة الأحقاف آية ١٧

(٥) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٢

(٦) ٢٧ / غافر ، ٢٠ الدخان

(٧) ١٤ المطففين

(٨) ٢٥٦ / البقرة

(٩) السبعة لابن مجاهد ص ١١٣ ، ١١٤

ولا يختلف موقف أبي جعفر كثيرا عن موقف نافع ، فلم يدغم إلا حروفا قليلة ، مثل نون من ، ولا , بل ، كما أدغم الثاء في التاء من (لبثتم)[1] ، (لبثت)[2] حيث وقعا[3] .

٥ - المد والقصر

اتفق القراء جميعا في مد المتصل واللازم ، لكن اختلفوا في قدر هذا المد ، فمد قالون مدا متوسطا ، وكذا الإمام أبو جعفر ، وروى عنه وعن ورش المد ثرثا ، والمحققون يمدونهما على قدر أربع ألفات ، ومنهم من مدها ثلاثا[4] .

والحادرون يمدونها قدر ألفين ، وهذا مذهب قالون وأبي جعفر وورش من غير طريق الأزرق ، وروى عن أبي جعفر قصر المنفصل ، وروى عن قالون القصر والترسط ، أو فوين القصر في المنفصل والمتصل ، أما ورش فقد ورد عنه المبالغة في مد المنفصل من طريق الأزرق ، حتى أن بعض الأئمة روى عنه المد خمس ألفات ، قال في النشر : فنأخذ في المنفصل بالقصر المحض لأبي جعفر ، عملا بالنصوص الصريحة ، والروايات الصحيحة ، ولقالون بالخلاف من طريقيه[6] .

المد بعد الهمز : أختص ورش من طريق الأزرق بالمد بعد الهمز ، على اختلاف بين أهل الأداء في ذلك ، وإن كان بعض الأئمة قد روى عنه القصر في ذلك[7] .

وقد اتفق أصحاب المد في هذا الباب عن ورش على استثناء كلمة واحدة ، وأصلين مطردين ، فالكلمة هي (يؤاخذ)[8] حيث وقع ، وأما الأصلان المطردان فهما :

---

(١) ٥٢ / الاسراء ، ١٩ الكهف ، ١٠٣ / طه ، ١١٢ ، ١١٤ /المؤمنون ، ٥٦ /الروم

(٢) ٢٥٩ /البقرة ، ١٦ /يونس ، ٤٠ / طه ، ١٨ الشعراء .

(٣) النشر ٢ /١٦ .

(٤) النشر ١ /٣١٢

(٥) السابق

(٦) السابق

(٧) النشر ١ / ٣٣٨

(٨) وقعت في القرآن في تسع مواضع ، انظر الموسوعة القرآنية ص ١١٥ ، ١٢ ج٢

أولا : أن يكون قبل الهمز ساكن صحيح ، وكلاهما من كلمة واحدة ، مثل (مسئولا)(١) وأما إذا كان الساكن قبل الهمز من أصوات المد أو اللين فالقراء على أصولهم في ذلك .

ثانيا : أن تكون الألف بعد الهمزة مبدلة من التنوين في الوقف ، نحو (نداء)(٢) لأنها غير لازمة ، فكان شبيهتها عارضا(٣) .

ثم اختلف رواة المد عن ورش في ثلاث كلم ، وأصل مطرد ، فالأول هو(٤) :

أ ـ (إسرائيل) حيث وقع ، لأن فيها ثلاث مدات ، إذ هي غالبا تكون (بني إسرائيل) كما أنها ذات أصل أعجمي(٥) .

ب ـ (آلآن) المستفهم بها في (آلآن وقد كنتم)(٦) ، (آلآن وقد عصيت)(٧) والمد المختلف فيه الذي بعد اللام ، أما المد الأول فلا خلاف فيه(٨) .

جـ ـ (عادا الأولى)(٩)

أما الأصل فهو المد بعد(١٠) همزة الوصل ، نحو (ايت بقرآن غير هذا)(١١) .

الياء والواو الساكنتان قبل الهمز : اختلف عن ورش في الياء والواو الساكنتين قبل الهمز ، فروى عن الأزرق الإشباع والتوسط ، وأجمع الرواة عن الأزرق استثناء كلمتين من ذلك وهما (موئلا)(١٢) ، (الموءودة)(١٣) ، وانفرد بعض الأئمة باستثناء (موئل) فقط(١٤) . واختلف عن ورش في تمكين واو (سوآتهما)(١٦) ، (سوآتكم)(١٧) .(١٥)

---

(١) وقعت في خمسة مواضع ، انظر الموسوعة القرآنية ٢ / ٢٦٥

(٢) في البقرة آية ١٧١ ، مريم آية ٣

(٣) النشر ١ / ٣٤١

(٤) السابق

(٥) السابق ، وانظر مواضع (بني إسرائيل) في معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ١٢٨

(٦) يونس آية ٥١

(٧) يونس آية ٩١

(٨) النشر ١ / ٣٤١

(٩) النجم آية ٥٠

(١٠) المرجع السابق

(١١) يونس آية ١٥

(١٢) الكهف آية ٥٨

(١٣) التكوير آية ٨

(١٤) النشر ١ / ٣٤٦

(١٥) السابق

(١٦) وقعت في الأعراف الآيات ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٧ ، طه ١٢١

(١٧) الأعراف آية ٢٦

٦ ـ الصلـــة

يتناول القراء ميم الجمع وهاء الغائب وسكونهما أو وصلهما بالواو أو الياء ، تحت هذا العنوان

ميم الجمع : إذا وقعت ميم الجمع قبل حرك فإن الإمام أبا جعفر يصل الميم بواو في اللفظ ، واختلف عن قالون فروي عنه الإسكان والصلة (١) ، أما ورش فقد روي عنه الصلة إذا وقع بعد ميم الجمع همزة قطع ، أما في غير ذلك فقد أسكن ورش (٢) .

أما إذا سبقت الهاء ميم الجمع ، وقبل الهاء كسرة أو ياء مد ، وبعد الميم ساكن ، نحو (يغنيهم الله (٣)) بان المدنيين يضمان الميم ويكسران الهاء وصلا ، أما في الوقف فالقراء لا يختلفون على إسكان الميم ، وهم في الهاء على أصولهم ، كما أجمع القراء على ضم الميم إذا كان قبلها ضم ، وإذا وقفوا أسكنوا الميم (٤) .

هاء الغـــائب : وتأتي على قسمين ، قبل متحـرك ، وقبل ساكن .

أولا .. التي قبل متحرك إن تقدمها فتح أو ضم فالأصل أن توصل بواو لجميع القراء ، نحـو (وقال له صاحبه (٥)) وإن كان المتحرك قبلها كسرا فالأصل أن توصل بياء عند الجميع (٦) ، نحو (يضل به كثيرا (٧)) .

ثانيـا .. التي قبل ساكن إن تقدمها كسر أو ياء ساكنة ، فالأصل أن تكسر الهاء من غـير صلة عند الجميع (٨) .

الهاء المتحـرك ما بعدها وما قبلها : وعدة ذلك اثنا عشر حرفا في عشرين موضعا :

١ ـ (يؤده (٩) ، نوله (١٠) ، نوله (١١) ، نصله (١٢)) روي عن أبي جعفر الصله والاختلاس ، وروي عن قالون الكسر والصلة .

---

(١) النشر ١/ ٢٧٣

(٢) السابق

(٣) النور آية ٣٣

(٤) النشـــر ١/ ٢٧٤

(٥) البقرة آية ٢٦

(٦) النشر ١/ ٣٠٤

(٧) السابق

(٨) آل عمـران آية ٧٥

(٩) آل عمران آية ١٤٥

(١٠) النسـاء آية ١١٥

(١١) النساء آيـه ١١٥

(١٢) النشـــر ١/ ٣٠٥

٢ - (فألقه إليهم) روى عن عيسى بن وردان عن أبي جعفر الإسكان والقصر [(٢)] . [(١)]

٣ - (يتقه) قرأ ابن وردان بالإسكان والإشباع ، وكسر الهاء من غير إشباع قالون ، وروى عن ابن جماز قصر الهاء [(٤)] . [(٣)]

٤ - (يرضه) روى عن ابن جماز الإسكان والاختلاس ، ولابن وردان الاختلاس والإشباع ، ويختلس نافع ضمة الهاء [(٦)] . [(٥)]

٥ - (يأته) لقالون وابن وردان الاختلاس والإشباع ، أما ورش وابن جماز فقد روى عنهما الصلة [(٨)] . [(٧)]

٦ - (يره) روى عن ابن وردان الاختلاس والصلة ، وقرأ ورش وابن جماز بالصلة [(١٠)] . [(٩)]

٧ - (يره) في الزلزلة روى عن ابن وردان الإسكان والاختلاس والصلة ، وقرأ بالصلة ورش وابن جماز [(١٢)] . [(١١)]

٨ - (أرجئه) قرأ المدنيان هذا الحرف من غير همز ، أما الهاء فقد اختلسها قالون ، وروى عن ابن وردان الاختلاس والإشباع ، وقرأ ابن جماز وورش بالإشباع [(١٤)] . [(١٣)]

٩ - (يؤده [(١٥)]) أشبعها المدنيان في مواضعها الأربعة [(١٦)] .

١٠ - (ترزقانه) اختلف عن قالون وابن وردان في اختلاس الكسرة ، وقرأ ورش وابن جماز بالإشباع [(١٨)] . [(١٧)]

---

(١) النمل آية ٢٨

(٢) النشر ١/٣٠٦

(٣) النور آية ٥٢

(٤) السابق

(٥) الزمر آية ٧

(٦) السابق

(٧) طه آية ٧٥

(٨) النشر ١/٣١٠

(٩) البلد آية ٧

(١٠) البلد آية ٧

(١١) النشر ١/٣١٠

(١٢) الزلزلة آية ٧ ، ٨

(١٣) المصدر السابق

(١٤) الأعراف آية ١١١ ، الشعراء آية ٣٦ .

(١٥) المصدر السابق

(١٦) ٧٥ ، ٢٤٩ / البقرة ٢٣٧ / المؤمنون ٨٨ / يس ٨٣ .

(١٧) السابق

(١٨) يوسف آية ٣٧

(١٩) السابق .

(١ ـ (ذلك لمن خشي ربه)، قرأ ورش وأبو جعفر باختلاس ضمة الهاء ، وروى عن قالون الاختلاس حالة الوصل بالبسملة[1] [2] .

وأما ما كان قبله متحرك ، وهو قبيل ساكن فحرفان في ثلاثة مواضع :

أ ـ (يأتيهم به انظر)[3] ضم الهاء الأصبهاني عن ورش وكسر أبو جعفر وقالون[4] .

ب ـ (لأهله امكثوا)[5] كسر الهاء المدنيان[6] .

٧ ـ الترقيق والتفخيم

يكاد القراء يتفقون في أحكام الترقيق والتفخيم ، وخاصة أحكام اللام والراء ، إلا أن الأزرق له في الصوتية السابقين مذهب خالف به القراء جميعا .

أولا : الــــراء :ـ يرقق الأزرق الراء المفتوحة إذا وقعت بعد كسرة أو ياء ، ساكنة[7] ، واستثنى من ذلك أصلان :

١ ـ أن يقع بعد الراء صوت مستعلى ، نحو (فرق)[8] [9]

٢ ـ اذا تكررت الراء ، ووقع ذلك في (ضرارا)[10] ، (فرارا)[11] [12] ، (الفرار)[13] .

ويرقق الأزرق أيضا إذا حال بين الراء والكسرة ساكن ، ولكن بشروط أربعة هي[14] :

١ ـ أن لا يكون الفاصل الساكن من أصوات الاستعلاء ، فإن كان الصوت المستعلى صادا أو طاء ، أو قافا فخمها ، وإن كان الخاء في (اخراج) حيث وقع فإن الراء ترقق[15] .

٢ ـ أن لا يكون بعد الراء صوت مستعلى ، ووقع ذلك في كلمتين (إعراضا)[16] ،

---

(١) البينة آية ٨
(٢) السابق
(٣) الأنعام آية ٤٦
(٤) السابق
(٥) طه آية ١٠ ، القصص آية ٢٩
(٦) السابق
(٧) النشر ٢ / ٩٠
(٨) السابق
(٩) الشعراء آية ٦٣
(١٠) النشر ٢ / ١٠
(١١) في موضعين البقرة آية ٢٣١ ، التوبة آية ١٠٦
(١٢) الأحزاب آية ١٦
(١٣) وقعت في ثلاثة مواضع الاحزاب آية ١٣ الكهف آية ١٨ ، نوح آية ٦
(١٤) السابق
(١٥) السابق
(١٦) النساء آية ١٢٨

٢ (إعراضهم)[3] ، واختلف عنه في (الإشراك)[2] بسبب كسرة النساء[1] .

٣ ـ أن لاتتكرر الراء ، والذي في القرآن من ذلك (مدارا)[4] ، (إسرارا)[5][6] .

٤ ـ أن لاتكون الكلمة أعجمية[7] .

واختلف الرواة عن الأزرق فيما يتعلق بالراء المفتوحة في أصل مطرد ، وألفاظ مخصوصة[8] .

أولا : الأصل المطرد ، وذلك أن تقع الراء المفتوحة منونة ، فذهب بعض الرواة إلى عدم استثنائه مطلقا ، على أي وزن كان ، سواء أكان بعد كسرة مجاورة ، أو مفصولة بساكن صحيح ، أو ياء ساكنة ، وذهب آخرون إلى استثناء ذلك كله ، وتفخيم الراء ، من أجل التنوين ، ولم يستثنوا شيئا[1] .

وذهب الجمهور إلى التفصيل في ذلك ، فاستثنوا ماكان بعد ساكن صحيح مظهرا ، نحو (سترا)[10] ولم يستثنوا المدغم ، نحو (سرا)[11] ، (مستقرا)[12] من حيث إن الصوتين المدغمين كصوت واحد ، فكأن الكسرة قد وليت الراء[13] .

وأما الألفاظ المخصوصة فهي[14] :

١ ـ (إرم) ذهب بعض الأئمة إلى ترقيقها من أجل الكسرة قبلها[15] ، وذهب بعضهم إلى تفخيم الراء ، من أجل العجمة ، قال في النشر : والوجهان صحيحان ، من أجل الخلاف في عجمتها[16] .

---

(١) الأنساء آية ٣٥

(٢) ص آية ١٨

(٣) النشر ٢/٩٠

(٤) السابق

(٥) نوح آية ١١

(٦) نوح آية ٩

(٧) النشر ٢/٩٠

(٨) النشر ٢/٩٤

(٩) النشر

(١٠) الكهف آية ١٠

(١١) ٢٣٥ ، ٢٧٤ / البقرة ، الرعد ٢٢ ، فاطر ٢٩ ، إبراهيم ٣١ ، النحل ٧٥

(١٢) ٢٤ ، ٦٦ ، ٧٦ / الفرقان ، ٤٠ / النمل

(١٣) النشر ٢/٩٤

(١٤) النشر ٢/٩٥

(١٥) الفجر آية ٧

(١٦) النشر

٢ ـ (سراعا[1]) ، (ذراعيه[2]) ، (ذراعا[3]) ، روى عن الأزرق الترقيق[4] والتفخيم .

٣ ـ (افتراء على الله[5]) ، (افتراء عليه[6]) ، (مراء[7]) ، فخم هذا الحرف من أجل الهمزة ، ورقق من أجل الكسرة[8] .

٤ ـ (ساحران[9]) ، (تنتصران[10]) ، (طهرا[11]) فخمت من أجل الألف ، ورققت من أجل الكسرة[12] .

٥ ـ (وعشيرتكم[13]) .

٦ ـ (وزرك ، ذكرك[14]) فخمت من أجل تناسب رؤوس الآى ، ورققهما بعض الأئمة على القياس[15] .

٧ ـ (وزر أخرى[16])

٨ ـ (إجرامى[17])

٩ ـ (حذركم[18])

١٠ ـ (لعبرة[19]) ، (كبره[20])

١١ ـ (الإشراق[21])

---

(١) ق آية ٤٤ ، المعارج آية ٤٣

(٢) الكهف آية ١٨

(٣) الحاقة آية ٣٢

(٤) النشر

(٥) الأنعام آية ١٤٠

(٦) الأنعام آية ١٣٨

(٧) الكهف آية ٢٢

(٨) النشر

(٩) طه آية ٦٣

(١٠) الرحمن ٣٥

(١١) البقرة آية ١٢٥

(١٢) النشر

(١٣) التوبة آية ٢٤

(١٥) الانشراح (وزرك) آية ٢ ، (ذكرك) آية ٤

(١٦) النشر ١٤٦/٢ ، الأنعام ١٦٤ /الاسراء ١٥ ، فاطر ١٨ /الزمر ٧ ، النجم ٣٨

(١٧) هود آية ٣٥

(١٨) النساء آية ٧١ ، ١٠٢

(١٩) آل عمران ١٣ /النور ٤٤ ، النازعات ٢٦ /النحل ٦٦ ، المؤمنون ٢١

(٢٠) النور آية ١١

(٢١) ص آية ١٨

١٢ - (حصرت صدورهم)[1] فخمت وصلا من أجل الصاد ، ورققها بعد الأئمة في الحالين ، ولا خلاف في ترقيقها وقفا[2] .

بقى من الراءات المفتوحة ما اختص الأزرق بترقيقه حرف واحد ، هو (بشرر)[3] رققه من أجل الكسرة المتأخرة ، خروجا عن أصله المتقدم ، وقد ذهب الجمهور إلى ترقيقه ، وقياس ترقيقه ترقيق (الضرر)[4] قال في النشر : ولا نعلم أحدا من أهل الأداء روى ترقيقه - يقصد الضرر - وإن كان سيبويه أجازه ، وحكاه سماعا عن العرب ، وعلى أهل الأداء تفخيمه ، بسبب حرف الاستعلاء قبله[5] .

الراء المضمومة : إذا سبقت الراء المضمومة بكسر أو ياء - ولو حال بين الكسر والراء ساكن - فإن الأزرق يرققها على اختلاف بين الرواة عنه ، فروى بعضهم تفخيمها ، ولم يجروها مجرى المفتوحة ، وروى جمهورهم ترقيقها ، قال في النشر : والترقيق هو الأصح نصا ورواية وقياسا[6] .

يبقى من الراءات المرققة عند الأزرق الراء التي تميل بالإمالة ، أو التي يأتي بعدها إمالة ، ويتفق الأزرق في ذلك مع غيره[7] .

ثانيا : اللام :-

أختص المصريون بمذهب عن ورش في اللام ، فقد رووا من طريق الأزرق وغيرهم تغليظها إذا جاورها حرف مفخم ، واتفق جمهورهم على ذلك إذا تقدمها صاد أو طاء أو ظاء بشروط ثلاثة :-

١ - أن تكون اللام مفتوحة .

---

(١) النساء آية ٩٠

(٢) النشر

(٣) المرسلات آية ٣٢

(٤) النساء آية ٩٥

(٥) النشر ٢ / ٦٨

(٦) النشر ٢ / ٩٩

(٧) النشر

(١٠) النشر ٢ / ١١١

٢ ـ أن يكون الصوت المستعلي مفتوحا أو ساكنا .

٣ ـ أن لا يكون هناك فاصل بين اللام والصوت المستعلي غير ألف المد

وروى بعض المصريين ترقيقها في الطاء ، ومنهم من رققها بعد الظاء ، واختلفوا فيما إذا وقع بعد اللام ألف ممالة ، فروى بعضهم تغليظها ، بسبب الحرف المفخم قبلها ، وروى بعضهم ترقيقها (١) من أجل الإمالة ، وفصل آخرون بين رؤوس الآي وغيرها ، فرققوها في رؤوس الآي للتناسب وغلظوها في غيرها لوجود الموجب قبلها (٢) .

واختلفوا فيما إذا حال بين الصوت المستعلي وبين اللام فيه ألف ، وذلك في ثلاثة مواضع ، موضعان مع الصاد ، وهما (فصالا) (٣) ، (يصالحا) (٤) وموضع مع الطاء ، وهو (طال) (٥) وقد روى كثير من أهل الأداء ترقيق ذلك من أجل الفاصل ، وروى بعضهم تغليظ اللام ، اعتدادا بقوة الصوت المستعلي ، قال في النشر : وهو الأقوى قياسا ، والأقرب إلى مذهب رواة التفخيم (٦) .

واختلفوا في اللام المتطرفة إذا وقف عليها ، وذلك في الأحرف الآتية : (أن يوصل) (٧) ، (ولما فصل) (٨) ، (وقد فصل لكم) (٩) ، (بطل) (١٠) ، (ظل) (١١) ، (فصل الخطاب) (١٢) فروى جماعة الترقيق في الوقف ، وروى آخرون التغليظ ، وهو الأرجح (١٣) .

وإذا فصل بين اللام وحرف الاستعلاء بالألف فالأرجح التغليظ (١٤) .

---

(١) السابق

(٢) السابق

(٣) البقرة آية ٢٣٣

(٤) النساء آية ١٢٨ في رواية حفص ، وآية ١٢٧ في رواية ورش

(٥) الأنبياء آية ٤٤

(٦) النشر ١١٣/٢

(٧) البقرة آية ٢٧ ، الرعد آية ٢٥ ، ٢١

(٨) البقرة ٢٤٩

(٩) الأنعام ١١٩

(١٠) الأعراف ١١٨

(١١) النحل ٥٨ ، الزخرف ١٧

(١٢) ص ٢٠

(١٣) النشر

(١٤) النشر

الواو ياء ، وإدغام الياء في الياء بعدها ، إذا أبدل في (تؤوي)[1] ، (تؤويه)[2] جمع بين الرواين مشهورا[3] .

وعند رافضه ورش من طريق الأصبهاني على الإبدال في ذلك كله ، باستثناء (البأساء)[4] ، والبأس)[5] ، (اللؤلؤ)[6] ، (لؤلؤ)[7] ، (رئيا)[8] ، (الناس)[9] ، (الرأس) ، (جئت)[10] وما جاء منه (أنبئهم)[11] ، (نبأتكما)[12] ، (قرأت)[13] وما جاء منه (هيئ)[14] ، (يهيئ)[15] ، (تؤوي)[16] ، (تؤويه)[17] .

وأما من طريق الأزرق فإنه يبدل الهمزة إذا وقعت فاء من الفعل ، واستثنى من ذلك أصلا مطردا ، وهو ما جاء من باب الإيواء نحو (تؤوي) ، ولم يبدل مما وقع عينا من الفعل سوى (بئر)[18] حيث وقع ، (البئر)[19] ، (الذئب)[20] وحقق ماعدا ذلك .

---

(١) الأحزاب ٥١

(٢) المعارج ١٣

(٣) النشر

(٤) الأنعام ٤٢ ، الأعراف ٤٤

(٥) البقرة ١٧٧

(٦) الواقعة ٢٣ ، الرحمن ٢٢

(٧) الطور ٢٤ ، الحج ٢٣ ، فاطر ، الإنسان ١٩ (١٨) أنظر مواضعه في الموسوعة القرآنية ٢/٣٣ ، ٢٢

(٨) مريم ٧٤

(٩) مريم ٤

(١٠) البقرة ٧١ ، ١٠٦/الأعراف ، ٤٠/طه ، ٧١/الكهف بالإضافة إلى الآية ٧٤

(١١) البقرة ٣٣

(١٢) يوسف ٣٦ ، ٣٧ (١٢) النشر

(١٣) ١٨/الكهف ، ٤٥/الإسراء

(١٤) الكهف ١٠

(١٥) الكهف ١٦

(١٦) الأحزاب ٥١

(١٧) المعارج ١٣

(١٩) ٤٥ الحج

(٢٠) يوسف ١٣ ، ١٤ ، ١٧

والضرب الثاني المتحرك ينقسم الى قسمين ، متحرك وقبله متحرك ، ومتحرك قبله ساكن .

أولا : المتحرك وقبله متحرك ، وله سبعة أحوال (١) :

١ ـ أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها مضموم ، فان كانت فاء من الفعل أبدلها أبو جعفر وورش واو نحو (يؤده إليك) (٢) ، ولكن اختلف عن أبي جعفر في رواية ابن وردان في (يؤيد بنصره) (٣) فروى التحقيق والإبدال (٤) .

واختلف عن ورش في (مؤذن) (٥) فروى الأصبهاني في تحقيق الهمز فيه ، وروى عنه الأزرق الإبدال على أصله (٦) .

وإذا كانت الهمزة عينا فإن الأصبهاني اختص بإبدالها في حرف واحد وهو (الفؤاد) (٧) معرفا ومنكرا (٨) .

٢ ـ أن تكون مفتوحة وقبلها مكسور ، يبدل أبو جعفر الهمزة ياء في (٩) (رئاء الناس) و (خاسئا) (١٠) و (ناشئة الليل) (١١) و (شانئك) (١٢) و (استهزئ) (١٣) و (قرئ) (١٤) و (لنبوئنهم) (١٥) و (ليبطئن) (١٦) و (ملئت) (١٧) .

---

(١) النشر ١/٣٩١

(٢) آل عمران ٧٥

(٣) آل عمران ١٣

(٤) النشر

(٥) الأعراف ٤٤ ، يوسف ٧٠

(٦) النشر

(٧) الفؤاد في النجم ١١ ، الاسراء ٣٦ ، وهي غير معرفة بأل في القصص ١٠ ، هود ١٢٠ ، الفرقان ٣٢

(٨) النشر

(٩) البقرة ٢٦٤ ، النساء ٣٨ ، الأنفال ٤٨

(١٠) الملك ٤

(١١) المزمل ٦

(١٢) الكوثر ٣

(١٣) الأنعام ١٠ ، الرعد ٣٢ ، الانبياء ٤١

(١٤) الأعراف ٢٠٤ ، الانشقاق ٢١

(١٥) النحل ٤١

(١٦) النساء ٧٢

(١٧) الكهف ١٨

(خاطئين)[1] ، (المستهزئين)[2] حيث وقعت ، ووافقه نافع في (الصابئين)[3] وورد عن ابن وردان حذفها في (خاسئين)[4] .

٦ - مفتوحة بعد فتح .. اتفق المدنيان على تسهيلها في (رأيت) إذا وقعت بعد همزة الاستفهام[5] واختلف عن الأزرق عن ورش في كيفية تسهيلها ، فروى بعض الأئمة عنه إبدالها ألفا خالصة ، وإذا أبدلها مد لالتقاء الساكنين مد امشبعا على أصله في المد ، وروى بين بين[6] .

واختار الأصبهاني عن ورش بتسهيل الهمزة الثانية إذا وقعت بعد همزة الاستفهام في (أفأصفاكم)[7] ، (أفأمن)[8] ، وكذلك سهلها في (أفأنت) ، (أفأنتم) حيث وقعا ، وسهل الثانية من (لأملأن)[9] والهمزة في (كأن) حيث وقعت مشددا أو مخففا ، والهمزة من (فأذن)[10] ، (اطمأنوا بها)[11] ، (اطمأن به)[12] ، والهمزة في (رأيت) ، (رأيتهم) حيث وقعت ، (رآه)[13] ، (رأته)[14] ، (رآها تهتز)[15] ، (رأيتهم)[16] . واختار أبو جعفر بحذف الهمزة في (متكأ)[17][18] .

---

(١) يوسف ٩١ ، ٩٧ ، القصص ٨
(٢) الحجر ٩٥
(٣) موضعا البقرة والحج
(٤) البقرة ٦٥ ، الأعراف ١٦٦
(٥) النشر ١/٣٨٠
(٦) السابق
(٧) الإسراء ٤٠
(٨) الأعراف ٩٧ ، النحل ٤٥ ، الإسراء ٦٨ ، الأعراف ٩٨ ، يوسف ١٠٧
(٩) الأعراف ١٨ ، هود ١١٩ ، السجدة ١٣ ، ص ٨٥
(١٠) الأعراف ٤٤
(١١) يونس ٧
(١٢) الحج ١١
(١٣) النشر
(١٤) النمل ٤٠
(١٥) النمل ٤٤
(١٦) القصص ٣١
(١٧) يوسف ٤ ، طه ٢٦ ، الأحزاب ١٦ ، المنافقون ٤ ، ٥ ، الإنسان ١١
(١٨) النشر
(١٩) يوسف ٣١

٧ ـ مضمومة بعد فتح ... قرأ المدنيان[1] بالهمز .

الهمز المتحرك الساكن ما قبله : في (إسرائيل)[2] ، (كائن)[3] حيث وقعا سهل أبو جعفر وحقق نافع ، و (هاأنتم)[4] قرأ المدنيان بتسهيل الهمزة بين بين ، وفي (اللائي)[5] قرأ المدنيان بحذف الياء[6] ، أما الهمزة فقد سهلها أبو جعفر وورش بين بين ، وحققها قالون .

وإذا كان الساكن قبل الهمزة ياء فقد اختلف القراء في (النسيء) ، (بريء) وجمعه (هنيئا) ، (مريئا) ، (هيئة) ، (ييأس) وما جاء منه[7] .

في (النسيء)[8] قرأ أبو جعفر وورش من طريق الأزرق بإبدال الهمزة ياء ، مع الإدغام ، وقرأ قالون وورش من غير طريق الأزرق بالهمز ، وفي (بريء)[9] ، (بريئون)[10] ، (هنيئا)[11] ، (مريئا)[12] ، (هيئة)[13] ورد عن أبي جعفر الهمز والإدغام ، وقرأ نافع بالهمز ، وفي (ييأس)[14] قرأ المدنيان بالهمز[15] .

وإذا كان الساكن قبل الهمزة زايا في حرف (جزءا)[16] فقد قرأه أبو جعفر بحذف الهمزة وتشديد الزاي[17] .

---

(١) التفسير ١/٢٠٠

(٢) السابق

(٣) آل عمران ٦٦ ، ١١٩ ، النساء ١٠٩ ، القتال ٣٨

(٤) التفسير

(٥) النحل ٤ ، المجادلة ٢ ، الأحزاب ٤

(٦) التفسير

(٧) التفسير ١/٢٠٥

(٨) التوبة ٣٧

(٩) التفسير مراجعها في الموسوعة القرآنية للأستاذ إبراهيم الإبياري ٢/٢٤

(١٠) يونس ٤١

(١١) النساء

(١٢) النساء ٤

(١٣) آل عمران ٤٩ ، المائدة ١١٠

(١٤) يوسف ٨٧ ، ١١٠ ، ٨٠ ، الرعد ٣١

(١٥) التفسير

(١٦) وثلاثة مواضع لا رابع لها الحجر ٤٤ ، البقرة ٢٦٠ ، الزخرف ١٥

(١٧) التفسير

كلمات مختلف فيها[1]: بقيت كلمات اختلف فيها بين الهمز وعدمه، ففي (النبي)، (النبيئون)[2]، (النبيين)[3]، (النبوة)[4] قرأ نافع بالهمز، وقرأ أبو جعفر بغير همز، وفي (يضاهون)[5]، (مرجون)[6]، (ترجي)[7]، (ضياء)[8]، (بادي الرأي)[9] قرأ المدنيان ذلك كله من غير همز، وفي (البرية)[10] قرأ نافع بهمزة مفتوحة بعد الياء، وقرأ أبو جعفر من غير همز مشددا الياء[11].

نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها: هو شكل من أشكال التخلص من الهمز، ولغة لبعض العرب، اختص برواية ورش، بشرط أن تكون الهمزة أول كلمة، سواء كان الساكن تنوينا أو لام تعريف، أو غير ذلك، فتسقط الهمزة، ويحرك الساكن قبلها بحركتها[12].

واختلف عن ورش في (كتابيه إني)[13] فروى الجمهور عنه تحقيق الهمز، وإسكان الهاء على مراد القطع والاستئناف، لأنها هاء سكت، وهو الذي قطع به غير واحد من الأئمة من طرق الأزرق، وروى النقل فيه سائر الباب جماعة من أهل الأداء، ولم يفرقوا بينه وبين غيره، ونص عليه غير واحد من طرق الأصبهاني، بل ذكره بعضهم من طرق الأزرق[14].

---

(١) انظر مراجعته في معجم ألفاظ القرآن الكريم تصنيف مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢ / ٦٦٦

(٢) البقرة ١٣٦، آل عمران ٨٤، المائدة ٤٤

(٣) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢ / ٤٨٦

(٤) الحديد ٢٦، العنكبوت ٢٧، الجاثية ١٦، الأنعام ٨٩، آل عمران ٧٩

(٥) التوبة ٣٠

(٦) التوبة ١٠٦

(٧) الأحزاب ٥١

(٨) يونس ٥، الأنبياء ٤٨، القصص ٧١

(٩) هود ٢٧

(١٠) البينة ٦، ٧

(١١) النشر ١/٤٠٤

(١٢) النشر ١/٤٠٨

(١٣) الحاقة ١٩، ٢٠

(١٤) النشر

ووافق قالون وابن وردان ورشا على النقل في (آلآن) في موضعي يونس[1] ، واختلف عن ابن وردان في (آلآن) في باقي القرآن[2] ، فروي عنه النقل والتحقيق .

واتفق المدنيان على نقل حركة الهمزة المضمومة بعد اللام ، وإدغام التنوين قبلها فيهما حالة الوصل في (عادا الأولى)[4] ، واختلف عن قالون في همزة الواو التي بعد اللام ، فروي عنه بالهمز ، وروي بغير همز ، قال في النشر : (والوجهان صحيحان)[5] ، وروي الهمز أيضا عن نافع وعن ابن وردان ، هذا حكم الوصل .[6]

وأما حكم الابتداء فيجوز مذهب قالون - إذا لم يهمز الواو - وأبي جعفر من غير طريق الهاشمي عن ابن جماز ، ومن غير طريق الحنبلي عن ابن وردان ثلاثة أوجه[7] :

١ - إثبات همزة الوصل وضم اللام بعدها .

٢ - (لولى) بضم اللام ، وحذف همزة الوصل قبلها ، وهذان الوجهان جائزان في مذهب ورش ، وطريق الهاشمي عن ابن جماز .

٣ - (الأولى) ترد الكلمة إلى أصلها ، فتأتي بهمزة الوصل ، وإسكان اللام وتحقيق الهمزة المضمومة بعدها .

وكذلك يجوز الابتداء بها لقالون في وجه همز الواو .[8]

---

(١) آية (٥١ ، ٩١)

(٢) البقرة (٧١ ، ١٨٧) ، النساء (١٨) ، والأنفال (٦٦) ، يوسف (٥١) ، الجن (٩)

(٣) النشر

(٤) النجم ٥٠

(٥) النشر (١/٤١٠)

(٦) النشر

(٧) السابق

(٨) النشر (١/٤١٤)

الساكن والهمزة في كلمة : إذا كان الساكن والهمزة في كلمة واحدة فقد يمتنع النقل إلا في كلمات مخصوصة ، مثل (ردءاً)[1] وقد قرأ المدنيان بالنقل ، إلا أن أبا جعفر أبدل من التنوين ألفاً في الحالين ، ووافقه نافع في الوقف ، وفي (القرآن)[2] وما جاء منه ، (واسأل)[3] وما جاء من لفظه قرأ المدنيان بغير نقل ، وفي (ملء الأرض ذهباً)[4] اختلف عن ابن وردان ، والأصبهاني عن ورش ، فروي عنهما التحقيق والنقل[5] .

ثانياً : الهمزتان في كلمة :-

إذا التقت همزتان من كلمة فإن الأولى قد تكون همزة استفهام ، وقد تكون غير ذلك ، فإن كانت للاستفهام فإن المدنيين يختلفان في الهمزة الثانية ، وكذلك يختلف الناقلون لكيفية التلفظ منهما عندهما[6] .

١ - إذا كان ما بعد الهمزة الثانية ساكناً صحيحاً نحو (أأنذرتهم)[7] سهلها بين بين أبو جعفر وقالون ، أما الأزرق عن ورش فقد اختلف عنه ، فروي عنه الهمزة ألفاً خالصة ، وروي عنه التسهيل بين بين[8] .

٢ - إذا كان ما بعد الهمزة متحركاً نحو (أألد)[9] سهل أبو جعفر وقالون وورش من طريق الأصبهاني الهمزة بين بين ، إلا أن رواة الإبدال عن الأزرق عن ورش لم يمدوا الألف المبدلة ، فلم يزيدوا على ما فيها من المد[10] .

٣ - إذا سبق الهمزة الثانية ألف مد ، نحو (أآلهتنا)[11] سهل المدنيان الهمزة بين بين[12] .

---

(١) القصص ٣٤

(٢) انظر مواضعه في معجم ألفاظ القرآن الكريم ص ١٠٨ ، ١١١ ج٢

(٣) يونس ٩٤ ، يوسف ٨٢ ، الإسراء ١٠١ ، المؤمنون ١١٢ ، الفرقان ٥٩ ، الزخرف ٤٥ .

(٤) آل عمران ٩١

(٥) النشر

(٦) النشر ١/٣٦٦

(٧) البقرة ٦ ، يس ١٠

(٨) النشر

(٩) هود ٧٢

(١٠) النشر

(١١) الزخرف ٥٨

(١٢) النشر

همزة الوصل بعد همزة القطع : إذا كانت الهمزة الأولى لغير الاستفهام فإن الثانية منهما تكون متحركة وساكنة ، فالمتحركة لاتكون إلا بالكسر ، وهي (أئمة) (١) فتدخل الهمزتان من الهمزة الثانية ، لكن اختلف عن أهل الأداء في كيفية ذلك ، فذهب الجمهور إلى جعلها بين بين كما في سائر باب الهمزتين من كلمة ، وبهذا ورد النص عن الأصبهاني عن أصحاب ورش ، وذهب بعض الأئمة إلى أنها ياء خالصة (٢) .

واختلف في إدخال الألف فصلا بين الهمزتين من هذه الكلمة ، فروى عن أبي جعفر إدخال الألف بينهما على أصله في باب الهمزتين من كلمة ، هذا مع تسهيله الثانية ، ووافقه ورش من طريق الأصبهاني في الموضع الثاني القصص (٣) وفي السجدة (٤) ، وهو المأخوذ به من جميع طرقه (٥) .

ولم ينفرد أبو جعفر بإدخال الألف بين الهمزة المحققة والمسهلة في (أئمة) بل ذلك وارد عن نافع أيضا ، بل ورد عنه في غير (أئمة) (٦) .

ثالثا : الهمزتان المجتمعتان من كلمتين :

تأتي على ضربين ، فالأولى المتفقتان في الحركة ، والثانية المختلفتان ، وفي الضرب الأول فقرأ قالون بإسقاط الهمزة الأولى في المفتوحتين ، وسهل الأولى من المكسورتين ، والمضمومتين بين بين مع تحقيق الثانية ، وقرأ أبو جعفر والأصبهاني عن ورش بتحقيق الأولى وتسهيل الهمزة الثانية من المضمومتين والمكسورتين ، أما الأزرق عن ورش فقد روي عنه إبدال الهمزة في الأقسام الثلاثة حرف مد (٧) ، وروي عنه تسهيلها (٨) .

---

(١) ١٢ / التوبة ، ٧٣/ الأنبياء ، ٥ ، ٤١/ القصص ، ٢٤ /السجدة .

(٢) النشر = ١/٣٧٤

(٣) آية ٤١

(٤) آية ٢٤

(٥) النشر

(٦) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ١٢٥

(٧) المضمومتان والمفتوحتان والمكسورتان

(٨) النشر ١/٣٨٢

(ومماتي لله)[١] ، (وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون)[٢] ، (يؤمنوا بي لعلهم)[٣] ، وأسكنها في (ولي نعجة)[٤] ، (بيتي مؤمنا)[٥] ، (ومالي لا أرى)[٦] ، (وما كان لي عليكم)[٧] ، (ما كان لي من علم)[٨] ، (معي)[٩] حيث وقع ، (معي عدوا) ، (ونجني ومن معي من المؤمنين)[١٠] ، وقرأ بإثبات الياء الساكنة وصلا ووقفا في[١١] (يا عبادي لا خوف عليكم)[١٢] .

أما قالون فلم يسكن غير سبع ياءات هي[١٣] (وليؤمنوا بي)[١٤] ، (وبين إخوتي إن ربي)[١٥] ، (ولي فيها مآرب أخرى)[١٦] ، (ومن معي من المؤمنين)[١٧] ، (أوزعني أن أشكر)[١٨] ، (وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون)[١٩] .

وقرأ أبو جعفر مثل قالون ، ففتح حيث فتح وأسكن حيث أسكن ، لكن خالفه في (ولي دين)[٢٠] إذ أسكن وفتح قالون ، وفي (إخوتي)[٢١] فتح مثل ورش ، وفي (إن لي عنده)[٢٢] فتحها أيضا ، مخالفا لقالون في أحد وجهيه ، لأن لقالون فيها الفتح والإسكان[٢٣] .

---

(١) الأنعام ١٦٢
(٢) الدخان ٢١
(٣) البقرة ١٨٦
(٤) ص ٢٣
(٥) نوح ٢٨
(٦) القصص ٢٠
(٧) إبراهيم ٢٢
(٨) ص ٦٩
(٩) انظروا مواضعها في معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٤٥٢
(١٠) الشعراء ١١٨
(١١) فتح المعطي للشيخ غزلسن ص ٢٣
(١٢) الزخرف ٦٨
(١٣) المفردات السبع للداني ص ٤١
(١٤) البقرة ١٨٦
(١٥) يوسف ١٠٠
(١٦) طه ١٨
(١٧) الشعراء ١١٨
(١٨) النمل ١٩
(١٩) الدخان ٢١
(٢٠) الكافرون ٦
(٢١) يوسف ١٠٠
(٢٢) فصلت ٥٠
(٢٣) شرح السمنودي على متن الدرة ص ٢٤

١١ - الياءات الزوائد

أثبت نافع في رواية ورش منهن في الوصل دون الوقف سبعا وأربعين ، وفي رواية قالون أثبت عشرين ، واختلف عنه في اثنين هي (التلاق)(١) ، (التناد)(٢) .(٣)

وأثبت أبو جعفر ما أثبته من الزوائد في الوصل دون الوقف ، إلا أنه قد يخالف هذا الوصل أحيانا ، وقد أثبت من الياءات ثلاثا وثلاثين ياء ، وأثبت في رواية ابن وردان في الوصل ياء (يوم التلاق) ، (يوم التناد) لكنه قرأ (إن يردن الرحمن)(٤) ، (ياعبادي لاخوف)(٥) ، (ألا تتبعن أفعصيت أمري)(٦) بإثبات الياء وصلا ووقفا ، كما أنه يفتح الياء الأولى(٧) والثالثة ، ويسكن الثانية ، وقرأ (فما آتان)(٨) بحذف الياء في الوقف فقط .

---

(١) تحبير التيسير لابن الجزري ورقة ٤٩

(٢) غافر ١٥

(٣) غافر ٣٢

(٤) شرح السمنودي ص ٤٥ ومابعدها

(٥) يس ٢٣

(٦) الزخرف ٦٨

(٧) طه ٩٣

(٨) النمل ٣٦

(٦) شرح السمنودي

الفصل الخامس

العرض

وعند ما فهمنا سبب الظواهر الصوتية عند نافع وأبي جعفر التي وضعها القراء ضمن ما يسمى عندهم بالأصول ، وجدنا ظواهر أخرى لا تقل قيمة عن الظواهر السابقة وضعت ضمن ما أطلق عليه الفرش ، وقد جمعنا قدرا لا بأس به من ظواهر الفرش ، وسنحاول تنظيم هذه الأمثلة التي جمعت لتكون على نفس النسق الذي وجد به ظواهر الأصول ، فنضع الأمثلة التي تعبر عن ظاهرة صوتية ما — كظاهرة التحريك والإسكان مثلا — تحت نفس العنوان ، وهلم جرا .

ا — الفتح والكسر

(السلم) قرأ المدنيان بفتح السين[1] في مواضعها الثلاثة[2]
في (يحسبن[3]) كيف وقع هذا الفعل قرأ أبو جعفر بفتح السين ، وقرأ نافع بكسرها[4] .
(حتى الهيت) قرأ نافع بفتح الهاء ، وقرأ أبو جعفر بكسرها[5] .
(إلا نكدا[6]) قرأ أبو جعفر بفتح الكاف ، وقرأ نافع بالكسر[7] .

---

(١) البقرة ٢٠٨ ، الأنفال ٦١ ، القتال ٣٥ .

(٢) النشر ٢/٢٢٢

(٣) انظر مواضعه في معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٢٥٤ ، ٢٥٥

(٤) النشر ٢/٢١٥

(٥) آل عمران ٦٧

(٦) النشر ٢/٢٤١

(٧) الأعراف ٥٨

(٨) النشر ٢/٢٦٠

(ولايتهم)[1] قرأ المدنيان بفتح الواو[2] .

(ياأبت)[3] حيث جاء قرأ أبو جعفر بفتح التاء ، وقرأ نافع بالكسر[4] .

(يقنط)[5] ، (يقنطون)[6] ، (تقنطوا)[7] قرأ المدنيان بفتح النون[8] .

(منسكا)[9] قرأ المدنيان بفتح السين[10] .

(جذوة)[11] قرأ المدنيان بكسر الجيم[12] .

(ينزفون)[13] قرأ المدنيان بفتح الزاي[14] .

(ألتناهم)[15] قرأ المدنيان بفتح اللام[16] .

(يسرن)[17] قرأ المدنيان بفتح الراء[18] .

(عسيتم)[19] قرأ نافع بكسر السين ، وقرأ أبو جعفر بفتحها[20] .

---

(١) الأنفال ٧٢ ، وذكرت معرفة بأل في الكهف ٤٤

(٢) النشر ٢ / ٢٧٧

(٣) مريم ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، يوسف ٤ ، ١٠٠ ، القصص ٢٦ ، الصافات ١٠٢

(٤) النشر ٢ / ٢٩٣

(٥) الحجر ٥٦

(٦) الروم ٣٦

(٧) الزمر ٥٣

(٨) النشر ٢ / ٣٠٢

(٩) الحج ٣٤

(١٠) النشر ٢ / ٣٢٢

(١١) القصص ٢٩

(١٢) النشر ٢ / ٣٤١

(١٣) الصافات ٤٧ ، الواقعة ١٩

(١٤) النشر ٢ / ٣٥٧

(١٥) الطور ٢١

(١٦) النشر ٢ / ٣٧٧

(١٧) القيامة ٧

(١٨) النشر ٢ / ٣٩٣

(١٩) البقرة ٢٤٦ ، محمد ٢٢

(٢٠) النشر ٢ / ٢٣٠

٢ ـ الفتح والضم

(غرفة) (١) قرأ المدنيان بفتح الغين (٢) .

(ربوة) (٣) قرأ المدنيان بضم الراء (٤) .

(قرح) (٥) ، (القرح) (٦) قرأ المدنيان بفتح القاف (٧) .

(كرها) (٨) قرأ المدنيان بفتح الكاف (٩) .

(زبورا) (١٠) ، (الزبور) (١١) قرأ المدنيان بفتح الزاي (١٢) .

(بزعمهم) (١٣) قرأ المدنيان بفتح الزاي (١٤) .

(الصدفين) (١٥) قرأ المدنيان بفتح الصاد والدال (١٦) .

---

(١) البقرة ٢٤٩

(٢) النشر ٢ / ٢٨٨

(٣) المؤمنون ٥٠ ، البقرة ٢٦٥

(٤) النشر ٢ / ٢٣٢

(٥) آل عمران ١٤٠

(٦) آل عمران ١٧٢

(٧) النشر ٢ / ٢٤٢

(٨) الأحقاف ١٥ ، التوبة ٥٣ ، النساء ١٩ .

(٩) النشر ٢ / ٢٤٨

(١٠) الإسراء ١٦٣ ، الإسراء ٥٥

(١١) الأنبياء ١٠٥

(١٢) النشر ٢ / ٢٥٢

(١٣) الأنعام ١٣٦ ، ١٣٨

(١٤) النشر ٢ / ٢٦٣

(١٥) الكهف ٩٦

(١٦) النشر ٢ / ٣١٦

(فواق)[١] قرأ المدنيان بفتح الفاء[٢] .

(ضرا)[٣] قرأ المدنيان بفتح الضاد[٤] .

(قل العفو)[٥] قرأ المدنيان بالنصب[٦] .

(ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك)[٧] قرأ المدنيان بنصب كلمة (امرأتك)[٨]

---

(١) ص ١٥

(٢) النشر ٢/٣٥٨

(٣) الفتح ١١

(٤) النشر ٢/١٧٥

(٥) البقرة ٢١٩

(٦) النشر ٢/٢٢٧

(٧) هود ٨١

(٨) البحر ٥/٢٤٩

٦- الكسر والضم

(ماتي أمهاتهم) قرأ المدنيان بالنصب[1] .

(سيئ) ، (سيئت) قرأ المدنيان بالإشمام[2][4][5] .

(فصرهن) قرأ أبو جعفر بكسر الصاد ، وقرأ نافع بالضم[6][7] .

(رضوان) قرأ المدنيان بكسر الراء[8][9] .

(متم) ، (متنا) ، (مت) قرأ نافع بكسر الميم ، وقرأ أبو جعفر بالضم[10][11][12] .

(يعرشون) قرأ المدنيان بكسر الراء[14][15] .

(يلمزك) ، (يلمزون) ، (ولا تلمزوا) ، قرأ المدنيان بكسر الميم[16][17][18][19] .

(يعزب) قرأ المدنيان بضم الزاي[20][21] .

---

(١) المجادلة ٢

(٢) البقرة ٨١/١١٢

(٣) ٧٧/هود ، ٣٣/ العنكبوت

(٤) ٢٧/الملك

(٥) النشر ٢/٢٠٨

(٦) ٢٦٠ / البقرة

(٧) النشر ٢/٢٣٢

(٨) ١٥/ ١٦٢ / ١٧٤/آل عمران ، ٢١ ، ٧٢ ، ١٠٩ /التوبة ، ٢٠ /١٧/الحديد ، ٢ /المائدة ، ٢٩ /الفتح ، ٨ /الحشر ، ١٦ /المائدة ، ٢٨ /محمد .

(٩) النشر ٢ / ٢٣٨

(١٠) آل عمران ١٥٧ ، ١٥٨ ، المؤمنون ٣٥

(١١) المؤمنون ٨٢ ، ١٦ /٥٣ /الصافات ، ٣ /ق ، ٤٧ /الواقعة

(١٢) ٢٢ /٦٦ / مريم ، ٣٤ /الانبياء

(١٣) النشر ٢ /٢٤٣

(١٤) الأعراف ١٣٧ ، النحل ٦٨

(١٥) النشر ٢ /٢٧١

(١٦) التوبة ٥٨

(١٧) التوبة ٧٩

(١٨) الحجرات ١١

(١٩) النشر ٢ /٢٧٩ ، ٢٨٠

(٢٠) يونس ٦١ ، سبأ ٣

(٢١) النشر ٢ /٢٨٥

٤- الانسجام الصوتي

(للملائكة اسجدوا)(1) حيث جاء قرأ أبو جعفر من رواية ابن جماز ، ومن غير طريق هبة الله وغيره عن عيسى بن وردان بضم التاء حالة الوصل اتباعا ، وروى هبة الله وغيره عن عيسى عنه إشمام كسرتها الضم ، وقرأ ناقي بالكسر(2) .

قرأ المدنيان بضم النون في (فمن اضطر)(3) ، (أن احكم)(4) ، (أن اشكر)(5) ونحوه ، والدال من (ولقد استهزئ)(6) والتاء من (وقالت اخرج)(7) والتنوين من (فتيلا انظر)(8) ، (متشابها انظروا)(9) وغير ذلك مما اجتمع فيه ساكنان يبدأ ثانيهما بهمزة مضمومة .

(يعزب)(10) قرأ المدنيان بضم الزاي(11) .

---

(1) ٣٤ البقرة ، ١١/الأعراف ، ٦١/الإسراء ، ٥٠/الكهف ، ١١٦/ طه

(2) النشر ٢/٢١٠

(3) ١٧٣/ البقرة ، ٣/ المائدة ، ١٤٥ /الأنعام ، ١١٥/ النحل

(4) ٤٩/ المائدة

(5) لقمان ١٢ ، ١٤

(6) ١٠/الأنعام ، ٣٢/ الرعد ، ٤١/الأنبياء

(7) ٣١/يوسف

(8) ٤٩ ، ٥٠ / النساء

(9) ٩٩/ المائدة

(10) ٦١/ يونس ، ٣/سبأ

(11) النشر ٢/٢٢٥

٥ ـ الترقيق والتفخيم

(يبسط[1]) قرأ المدنيان بالصاد[2] .

(يصدر[3]) وما أشبهه إذا سكنت الصاد وأتى بعدها دال ، قرأ المدنيان بالدال الخالصة[4] .

(الصراط[5]) ، (صراط[6]) قرأ المدنيان بالصاد[7] .

---

(١) ٢٤٥ / البقرة ، قرأ المدنيان (ويبسطه) ٦٩ / الأعراف بالصاد أيضا .

(٢) النشر ٢ / ٢٢٨

(٣) ٢٣ القصص

(٤) النشر ٢ / ٢٥١

(٥) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ١ / ٦٨٠ ، ٦٨١

(٦) انظر معجم الألفاظ

(٧) الإتحاف للبناء الدمياطي ص ٧٦ ، ٧٧

٦ - التحريك والإسكان

(يوم ظعنكم)[١] قرأ المدنيان بفتح العين .[٢]

(شنآن)[٣] قرأ نافع بفتح النون ، وقرأ ابن وردان بإسكانها ، واختلف عن ابن جماز .[٤]

(قطعا)[٥] قرأ المدنيان بفتح الطاء .[٦]

(البخل)[٧] قرأ المدنيان بضم الباء وسكون الخاء .[٨]

(الدرك)[٩] قرأ المدنيان بفتح الراء .[١٠]

(قدره)[١١] في موضعي البقرة قرأ نافع بإسكان الدال ، وقرأ أبو جعفر بفتحها .[١٢]

هاء هو هي : إذا توسطت هذه الهاء بما قبلها أسكنها أبو جعفر حين تسبقها الواو أو الفاء أو اللام ، وقد اختلف عنهما في بعض الحروف ، أما ورش فقرأ بضم الهاء في جميع القرآن .[١٣]

---

(١) النحل ٨٠

(٢) النشر ٢/٢٠٤

(٣) المائدة ٢ ، ٨

(٤) النشر ٢/٢٥٣

(٥) يونس ٢٧

(٦) النشر ٢/٢٨٣

(٧) ٣٧/النساء ، ٢٤/الحديد

(٨) النشر ٢/٢٤٦

(٩) ١٤٥/النساء

(١٠) النشر ٢/٢٥٣

(١١) البقرة ٢٣٦

(١٢) النشر ٢/٢٢٨

(١٣) النشر ٢/٢٠٦

٧ ـ التشديد والتخفيف

(تساءلون)(١) قرأ المدنيان بتشديد السين(٢) .

(نزل به الروح الأمين)(٣) قرأ المدنيان بالتخفيف(٤) .

(يظاهرون)(٥) قرأ أبو جعفر بفتح وتشديد الظاء ، وقرأ نافع بتشديد الهاء من غير ألف(٦) .

(تساقط)(٧) قرأ المدنيان بتشديد السين(٨) .

(ينزل)(٩) وبابه إذا كان مضارعا أوله تاء أو ياء أو نون مضمومة قرأ المدنيان ذلك كله بالتشديد(١٠) .

(يكذبون)(١١) قرأ المدنيان بضم الياء وتشديد الذال(١٢) .

(أتحاجوني في الله)(١٣) قرأ المدنيان بتخفيف النون(١٤) .

(المصدقين والمصدقات)(١٥) قرأ المدنيان بتشديد الصاد(١٦) .

---

(١) ١ / النساء

(٢) النشر ٢ / ٢٤٧

(٣) ١٩٣ / الشعراء

(٤) النشر ٢ / ٣٣٦

(٥) ٢ / المجادلة

(٦) النشر ٢ / ٣٢٦

(٧) ٢٥ / مريم

(٨) النشر ٢ / ٢١٨

(٩) ١٠٥ / البقرة ، ١٠١ / المائدة ، ٤٦ / الروم

(١٠) النشر ٢ / ٢١٨

(١١) ١٠ / البقرة

(١٢) النشر ٢ / ٢٠٧

(١٣) ٨٠ / الأنعام

(١٤) النشر ٢ / ٢٥٩

(١٥) ١٨ / الحديد

(١٦) النشر ٢ / ٣٨٤

الباب الثالث

الخصائص الصوتية لقراءة المدينة

يتضمن هذا الباب الخصائص الصوتية لقراءة المدينة ، نحاول فيه دراسة تلك الخصائص وتحليلها ، ونسبتها إلى قبائلها ، بعد التعرف عليها من خلال ماجمعناه من شواهد صوتية لدى نافع وأبى جعفر فى الباب الثانى ، وما قمنا به من تسجيل صوتى لبعض تلك الشواهد ومقارنة هذه التسجيلات بما عرفناه عنها فى الباب الثانى ثم محاولة الاستفادة من الدراسة التاريخية لقراءة المدينة فى الباب الأول .

ويتكون هذا الباب من ستة فصول ، الأول النون والتنوين ، والثانى الهمز ، والثالث أصوات اللين ، والرابع الترقيق والتفخيم ، والخامس الياءات ، والسادس السرعة فى النطق .

الفصل الأول

الفن والفنون

النون أكثر الأصوات الساكنة شيوعا فى اللغة العربية بعد اللام والميم [١] ، إذ تبلغ نسبة شيوع اللام ٢٢٧ مرة فى كل ألف من الأصوات الساكنة ، والميم ١٢٤ ، والنون ١١٢ [٢] ، وهى سريعة التأثر بما يجاورها من أصوات ، وذلك حين تكون ساكنة .

وحين النطق بها يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة ، ويخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف ، ويتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بهذا الصوت ، فالنون أذا صوت أسنانى لثوى أنفى مجهور [٣] .

ومن النتائج التى حققها علماء الأصوات أن النون ـ بالإضافة إلى اللام والميم ـ أكثر الأصوات الساكنة وضوحا وأقربها إلى طبيعة الأصوات اللينة ، ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها (أشباه أصوات اللين) ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين ، ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس معها تعترضه حوائل فى حالة اللام والنون وينحبس عند الشفتين فى حالة الميم ، وفيها أيضا من أصوات اللين أنها لايكاد يسمع لها أى نوع من الحفيف ، وترتب على شبهها بأصوات اللين أنها كانت بطبيعتها أوضح الأصوات الساكنة [٤] .

ويقول الدكتور كمال بشر [٥] : فالشبه بين النون والحركات ينحصر فى حرية مرور الهواء ، ولكن النون لم تعد حركة ، لأن هواءها الحر لم يخرج من وسط الفم ولهذا سميت شبه حركة ، ولكنها ليست بحركة ، على أن هناك تعريفات للحركات أو ردها بعض العلماء يمكن أن تطبق على النون والميم واللام .

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٦٨

(٢) السابق ص ٢٣٩

(٣) علم اللغة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشر ص ١٦٨

(٤) فى اشتقاق حروف العلة ، بحث للدكتور أنيس بمجلة كلية الآداب جامعة فاروق الاول المجلد الثانى ١٩٤٤م ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، أنظر ص ١٠٤

(٥) علم اللغة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشر ص ١٦٩

وقد أطلق العلماء العرب على الأصوات الثلاثة السابقة بالإضافة إلى الراء والسين (الأصوات المتوسطة) وجمعوها في قولهم (لم نسرع) ، وهي في رأيهم متوسطة بين الشدة والرخاوة (أي بين الانفجار والاحتكاك) ويرى الدكتور كمال بشر أن هذا تقسيم غير دقيق ، إلا إذا قصد به أنها ليست انفجارية ولا احتكاكية ، وإنما هي من نوع مستقل ، وكان الأولى بهؤلاء القوم أن يحكموا عليها بأنها متوسطة بين الصوامت والحركات (١) .

ولعل علماء العربية قصدوا ذلك ، وربما يؤيد هذا الاحتمال أن بعضهم ضم إلى هذه الأصوات الأربعة أصواتا أخرى قريبة الشبه جدا بالحركات ، بل هي حركات بالفعل ، لقد ضموا إليها الياء والواو والألف ، وجمعوها في قولهم (لم يروعنا) ، هذا إذا قصد بالواو والياء الصامتتين ، أما إذا قصد الواو والياء كحركتين فمن الخطأ ضمها إلى الأصوات الأخرى (اللام والراء والميم والنون) أما الألف فان ذكره مع هذه الصوامت خطأ على أي احتمال ، ذلك أن الألف هنا ليست إلا حركة ، فلا يجوز ضمها إلى هذه الأصوات (٢) .

إذا فالنون صوت متوسط ، لا بين الشدة والرخاوة (الانفجار والاحتكاك) ولكنه متوسط بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة .

والنون تظهر بصفاتها السابقة كلها ، وهي التوسط والجهر والأنفية ، كما أن مخرجها من أصول الثنايا مع اللثة حين تكون هذه النون متحركة ، أما الساكنة فهي التي تتأثر بما يجاورها من أصوات ، لكنها لا تتأثر إذا سبقتها الصوامت الستة والهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .

والأربعة الأولى لا خلاف بين القراء في إظهار النون قبلها ، وذلك لبعد مخرج هذه الأصوات عن مخرج النون ، فالهمز والهاء من الحنجرة ، والعين والحاء من الحلق ، واللسان لا عمل له في نطق هذه الأصوات الأربعة مما يتيح له فرصة كافية لنطق النون بصفاتها المثالية السابقة دون تأثر الصوت التالي لها .

---

(١) السابق

(٢) السابق

أما الغين والخاء فإن الإظهار للنون قبلهما سببه اعتبار هذين الصوتين من حروف الحلق ، وهو الخطأ وقع فيه علماء العربية ، ذلك أنهما ليسا من حروف الحلق ، وإنما هما من أقصى اللسان ، وإن عوملا معاملة أصوات منطقة الحلق .

ولعل علماء العربية أطلقوا الحلق على المناطق الثلاثة ، الحنجرة ، والحلق ، وأقصى الحنك على ضرب من التوسع والمجاز ، فقد قسموا الحلق إلى أسفل الحلق وأقصاه ، ومنه الهمز والهاء ، وأوسطه ومنه العين والحاء ، وأدنى الحلق ، ومنه الغين والخاء ، فكأن الحلق وأقصاه يناظر الحنجرة ، وأوسط الحلق يناظر الحلق بالمعنى الدقيق ، وأدنى الحلق يقابل أقصى الحنك ، وإذا ماقبل هذا الافتراض صح لهم ماصنعوا ، وكانوا على صواب فيما فسروا[1] .

ولكن هذا التفسير كان يوجب على علماء العربية أن يعدوا القاف من أصوات الحلق أيضا ، فالقاف كما ننطقها اليوم - تخرج من اللهاة ، واللهاة كما هو معروف تقع في نهاية الحنك الأقصى ، أي أن القاف أسبق مخرجا من الغين والخاء ، وهي حينئذ واقعة في دائرة تلك المنطقة الواسعة التي أطلقوا عليها الحلق ، فإذا ماعددنا الغين والخاء حلقتين كان علينا أن نعد القاف حلقية من باب أولى[2] ، فيكون حكمها الإظهار مثلهما .

على أنه من الممكن الرد على هذا الاعتراض بأنه ربما كانت القاف في نطقهم تختلف عن نطقنا ، فلعلهم كانوا ينطقونها (جافا) أي صوتا قصيا مجهورا ، وهذا الصوت موقعه موقع الغين والخاء ، أو من موقع تال لهما ، وهذا التفسير الأخير مفهوم من كلامهم ، وتؤيده غالبية النصوص الواردة في وصف القاف ، وبهذا الافتراض يكون كلامهم سليما مقبولا ، وإن اختلفت مصطلحاتهم عن مصطلحاتنا المستعملة الآن[3] .

---

(١) السابق ص ١٥٨

(٢) السابق

(٣) السابق ص ١٥٩

ولكن يبقى أن القاف تنطق لهوية مهموسة عند قراء القرآن الآن ، وهؤلاء قد توارثوا هذا النطق جيلا عن جيل ، وقلدوه كما سمعوه من شيوخهم ، فكان الأولى أن تعد القاف حلقية ، لأنها بهذا النطق أسبق من الغين والخاء من حيث المخرج ، كما هذه الأصوات الثلاثة عدها العلماء العرب من حروف الاستعلاء فكان الأولى أن تخفى النون قبلهما كما تخفى قبل القاف .

وقد ورد الإخفاء عند الغين والخاء عن المدنيين كما ورد عن بعض العرب[1] ، والإخفاء هنا يبرره أن اللسان يشترك في نطق الصوتين وفي نطق النون أيضا ، مما يجعل إظهار النون أصعب ، فاللسان يتحرك لنطق النون فيرتفع طرفه إلى أصول الأسنان مع اللثة لنطق النون ثم يرجع اللسان فيرتفع أقصاه إلى أقصى الحنك لتخرج الغين أو الخاء ، وهذه العملية عملية الانتقال من الإمام إلى الخلف ـ تتم بسرعة مما يجعل من السهولة عدم إظهار النون وإخفائها ، لتنطق الغين أو الخاء .

وإذا سلمنا بأن هذين الصوتين من مخرج القاف[2] فإن ذلك لا يغير من الأمر شيئا ، فهما ليسا من الحلق ، بل من أقصى اللسان ، ولذا من المنطقي من الناحية الصوتية أن تخفى النون قبلهما ، ذلك يتفقان مع القاف من حيث المخرج ـ في رأى أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين ـ أو لهما أسبق من القاف كما يرى غيره من المحدثين ، وهما على أية حال ليستا من حروف الحلق ، وليستا أدخل من القاف ، بل إن القاف تالية لهما ، ويتفقان مع القاف من

---

(١) سنفصل ذلك في موضعه .

(٢) ذكر أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين أن مخرج الغين والخاء هو اللهاة ، وهو مخرج القاف ، ولكننا نشعر أن القاف أدخل قليلا من الغين والخاء ، انظر الاصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٢٦

حيث الاستعلاء ، فهما مفخمان فى النطق الفصيح ، وفى قراءة القرآن الكريم مع جميع الحركات[1] .

والخلاصة أن جمع الأصوات الستة تحت اسم حروف الحلق عمل غير دقيق علميا ، فالغين والخاء ليستا من الحلق ، وقد كانت هذه القاعدة الخاطئة هى التى دعتهم إلى اعتبار الإخفاء قبل الغين والخاء شاذا .

---

(١) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ٢٢٧

النون قبل الباء :

إذا وقعت النون قبل الباء فإنها تقلب ميما أو تخفى ، ذكر في النشر أن الوجهين صحيحان ، إلا أن الإخفاء أولى (١) .

وفي الإقلاب تصبح النون ميما خالصة ، تغلق معها الشفتان إغلاقا محكما ، مما يجبر الهواء على الخروج عن طريق الأنف فقط ، أما في الإخفاء فإن الشفتين لا تغلق إغلاقا محكما ، فيتسرب جزء من الهواء عن طريق الفم ، ومن ثم يمكن القول إن الإخفاء الشفوي هو ميم أنفمية (m̃) ويصبح الفرق بين الإقلاب والإخفاء هنا هو أن الإقلاب ساكن أنفي والإخفاء ساكن أنفمي .

النون قبل الواو والياء :

ينص القراء على إدغام النون في الواو أو الياء إدغاما ناقصا ، وهو غناء الصوت مع بقاء ما يسمع به ، وهو ما اصطلح على تسميته بالإدغام بغنة ، ويقول الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس (٢) : (فقد تفنى النون تاركة وراءها نوعا من الغنة ، وذلك عند مجاورتها للياء أو الواو ، ثم يسمح عند النطق بهما أن يتخذ الهواء مجراه من طريقين معا هما الفراغ الأنفي والفم) ويمكن أن نسمي الواو في هذه الحالة بالواو الأنفمية (w̃:) والياء بالياء الأنفمية (ỹ:) مع ملاحظة أن الواو والياء مشددتان .

---

(١) النشر ٢٢٢/١

(٢) الأصوات اللغوية ص ٧٢

الإخفاء

تخفى النون قبل الأصوات الآتية : ص ، ذ ، ث ، ك ، ج ، ش ، ق ، س ، د ، ط ز ، ف ، ت ، ض ، ظ ، بالإضافة إلى الغين والخاء في قراءة المدينة .

ويحسن بنا أن نثبت ما ذكره أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين عن العضو الأصلي للنون ثم الأعضاء الأخرى حالة الإخفاء (١) .

ـنـ صوت النون العربية ، أسناني - لثوي - أنفي - مجهور - متوسط - وهو العضو الأصلي في هذا الفونيم ، الذي يتكون من أعضاء كثيرة ، وذلك بحسب ما التقى الفونيم الأصلي التقاء مباشرا بصوت يؤثر فيه بنقل مخرجه ، وذلك على الوجه التالي :

ـنـ أحد أصوات النون العربية ، أسناني - أنفي - مجهور - ينتج عندما يلتقي صوت النون الأصلية بأحد الأصوات الأسنانية (ث ، ذ ، ظ) فينقل مخرج النون إلى مخرج الصوت التالي ، أي ما بين الأسنان .

ـنـ لثوي أنفي مجهور ينتج عندما يلتقي صوت النون الأصلية بأحد الأصوات الأسنانية اللثوية (ت ، د ، ط ، ض) حيث جرى اعتبار القراء لها مخفاة عند هذه الأصوات .

كما ينتج عند التقائها بأحد الأصوات اللثوية (السين ، الزاي ، الصاد) فيصبح مخرج النون لثويا من مخرج الصوت التالي لها .

ـنـ غاري أنفي مجهور ينتج عندما يلتقي صوت النون الأصلية بأحد الأصوات الغارية (ج ، ش ، ي) فيتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج الصوت التالي لها .

ـنـ طبقي ، أنفي ، مجهور ينتج عندما يلتقي صوت النون الأصلية بصوت الكاف فيتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج الكاف .

ـنـ لهوي أنفي مجهور ينتج عندما يلتقي صوت النون الأصلية بصوت القاف ، فيتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج القاف ، وليس للخاء والغين هذه الخاصة مع النون لشدة شبههما بأصوات الحلق .

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٢٨ ، ٢٢٩

وهنا بعض الملاحظات على ماذكر أستاذنا

أولا : يفهم من كلام سيادته عن الإخفاء أنه صوت ساكن أنفي ، أو بمعنى آخر نون فقدت مخرجها فقط ، والأرجح أن الإخفاء ساكن أنفي لأسباب منها :

١ - لم يذكر أحد من علماء العربية القدماء أن الإخفاء نون فقدت مخرجها ، بل نصوا على غير ذلك ، ذكر ابن الجزري أنه لا عمل للسان في نطق الإخفاء (١) ، وهذا يعني أن اللسان لا يلاصق الحنك ويغلق الطريق أمام الهواء الخارج عن طريق الفم ، ويجبره على الخروج عن طريق الأنف فقط كما يحدث مع النون المظهرة .

وجاء في سر الصناعة أن مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا (٢) ، ولكنه حين تحدث عن الإخفاء أو ما سماه النون الخفية قال : (ومن الخياشيم مخرج النون الخفية أي الساكنة ، ويدلك على أن النون الساكنة إنما هي من الأنف والخياشيم أنك لو أمسكت بأنفك ثم نطقت بها لوجدتها مختلة ، وأما النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدمنا إلا أن فيها بعض الغنة من الأنف (٣)) ولو كانت النون المخفاة من مخرج الصوت التالي لها لذكر ابن جني أنها من طرف اللسان - أو وسطه أو أقصاه - بينه وبين كذا من مناطق الحنك .

ويقول الداني : (والإخفاء حال بين الإظهار والإدغام ، وهو عار من التشديد فاعلمه (٤)) وهذا يعني أن اللسان لا يعتمد على الحنك فيغلق مجرى الفم إغلاقا محكما .

ب - نطق القراء المجيدين في مصر ، فهم لا ينطقون الإخفاء نونا من مخرج الصوت التالي لها ، بل هي في نطقهم ساكن أنفي ، ويمكن التحقق من ذلك بطريقتين :

١ - يضع المتكلم بطاقة صغيرة بين أنفه وفمه ، ثم يقترب من مرآة أو لوح بارد من الزجاج بحيث يلتقي طرف البطاقة بالمرآة أو الزجاج وينطق نونا مخفاة فيلحظ أن تنفسه يتكاثف فوق البطاقة وتحتها .

---

(١) النشر ٢/ ٢٧

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جني ٢/ ٥٢

(٣) السابق

(٤) التيسير ص ٤٥ تحقيق أو توبرتزل

٢ ـ لو أغلق الإنسان فمه أو أنفه ثم حاول نطق نون مخفاة لأمكنه ذلك ، لكن نطق الإخفاء في هذه الحالة يكون معيبا ، ولو كان الإخفاء ساكنا أنفيا لما أمكن نطقه البتة حال انغلاق الأنف ، ولعل هذا ما قصده سيبويه بقوله : (النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة ، والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما) .

ويظهر من وصف العلماء ونطق القراء أن اللسان حال النطق بالنون المخفاة يكون قريبا من مخرج الصوت التالي ، ولكن دون إغلاق لطريق الهواء إلى الفم ، ولذا يتسرب جزء من الهواء عن طريق الفم ، وعليه فإن الإخفاء نون فقدت مخرجها ، مع خروج الهواء من الأنف والفم معا في وقت واحد .

ثانيا : لم يتحدث أستاذنا عن النون المخفاة قبل الفاء أو الغين أو الخاء ، ويمكن أن نشير إلى النون المخفاة برمز واحد ، وهو (   ) ليدل على صوت ساكن أنفي ، من مخرج الصوت التالي له .

ثالثا : ذكر سيادته أن الياء صوت غاري أنفي مجهور إذا التقت به النون الساكنة ، والحق أن الياء ـ والواو أيضا ـ في تلك الحالة صوت أنفي ، كما ذكر الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس .

الإخفاء في قراءة المدينة (١) : ورد إخفاء النون قبل الغين والخاء عن أبي جعفر وقالون ، قال ابن مجاهد (٢) : وكلهم يظهرون النون الساكنة والتنوين عند الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، وروى المسيبي عن نافع أنه لم يظهر النون الساكنة والتنوين عند الغين والخاء .

---

(١) النشر ٢ / ٢٣

(٢) السبعة ص ١١٥

وقد جاء الإخفاء قبل الغين والخاء في لسان بعض العرب ، مثل منحل ومنغل ، وإن وصف ذلك بالشذوذ ، إلا أنه وارد عن العرب ، وعن المدنيين .

ويمكن أن نلخص أحكام النون الساكنة فيما يلي :

١ ـ الاظهـار n ⟶ n/— {+ glottal, + pharyngal}

وهذا ينطبق على قراءة المدينة التي تخفى قبل الغين والخاء ، أما إذا أردنا أن نشير إلى غير قراءة المدينة حين تظهر النون قبل الصوتين السابقين فإننا نضيف :

n—— n /— x

٢ ـ الإقلاب n—— m / — b

٣ ـ الإخفاء الشفوى n—— m / — b

٤ ـ الإدغـام n—— n / — n

n—— r / — r

n—— m / — m

n—— l / — l

٥ ـ الإدغام الناقص (النون قبل الواو والياء) n —— /—— w y ,w —— w:,y —— y:

٦ ـ الإخفاء n—— N:/—— {- glottal, - pharyngal}

وحين نريد الإشارة إلى قراءة المدينة نضيف :

n—— N:/—— x

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٢١

KHZ

TYPE B/65 SONAGRAM ® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.

8
7
6
5
4
3
2
1

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15

y a ā f a d u

اسبكتروجرام لكلمة (ينفد) نطق الباحث

الفصـــــــل الثـانـى

الهمـــــــــز

تمهيـــــــــد

الهمزة صوت حنجرى أنفجارى ، لا هو بالمهموز ولا بالمجهور (١) وقبل أن نتحدث عن الهمز وموقف المدنيين منه يحسن بنا أن نذكر النتائج التى توصل إليها أستاذنا الدكتور عبد الصبور فى موضوع الهمزة ، وهى :

أولا : إن للهمزة شكلا واحدا لا يتوافر لها إلا فى حالة التحقيق .

ثانيا : إن سائر الأحوال التى تقع موقع الهمزة لا صلة لها بالهمزة من الناحية الصوتية ، وبناء عليه عدم وجود ما يسمى همزة بين بين وإنما هى حركة .

ثالثا : لا تعتبر الهمزة فى بعض المواقع منقلبة إلى حركة قصيرة ، أو حركة طويلة ، أو إلى صوت لين مركب ولكنها تمد همزة ساقطة حلت محلها الحركة الصوتية اللين المركب .

رابعا : إن حلول الحركة أو إلها محل الهمزة متساو تقريبا من الناحية الصوتية ، لقرب طبيعة الهاء من طبيعة الحركة ، وهذا هو السبب فى أن بعض الدراسات الحديثة تعتبرها حركة مهموسة (٢) .

خامسا : إن هناك نوعين من الهمز :

١ - الهمزة الأصلية ، وهى الألف العربية القديمة حين كانت رمزا لصوت ساكن حنجرى ، وقبل أن تصبح دلالتها مشتركة فاستحدثت تلك التسمية الجديدة برمزها الجديد لتدل على مدلولين مشتركين ولكنهما متعارضان ، كما فى حالة الألف ، وهذه الهمزة هى التى تكون أصلا من أصول الكلمة (٤) .

٢ - الهمزة الوظيفية : وهو شكل من أشكال النبر ، غير أن هذه الهمزة الوظيفية قد غلبت بكثرة ورودها وجود الأصلية ، حتى كادت تختفى معالمها ، وخاصة حين نجدها تخضع لأحكام واحدة من الحذف والتسهيل وغيرها ، ومن ثم فإن الهمزة فى الفصحى القديمة كانت فى أكثر المواقع وظيفة ، لا صوتا صامتا ، وهى بهذه الصفة تدلنا على أمر خفى تماما عن أعين

---

(١) دراسات فى علم اللغة الأصوات للدكتور كمال بشر ص ١٤٢

(٢) الأصوات فى قراءة أبى عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين ١٤٨

(٣) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٦٢

(٤) السابق

الباحثين في دراسة الفصحى ، وهو النبر أو الضغط ، حتى لقد ذهب بعضهم إلى حد إنكاره ، أو ترجيح عـــدم وجـــوده (١) .

ولكن هل كل همزة فيها دلالة على نبر ؟ إنه من المؤكد أن كل همـزة حلت محلهـا حركـة طويـلة ، أو محل ما يسمى بالواو أو الياء ، أو كانت للتأنيث ، أو زيدت في صيغـة اشتقاقيـة ، أو صيغة من صيغ منتهى الجموع ، أو ارتجلت دون أصل ترجع إليه - تدل على النبر في الفصحى القديمة ، أو في بعض لهجاتها (٢) .

سـادسا : إن نبر الهمز تميم ، وما سواه حجاز ، وليست المسألة في التخلص من الهمـز ولكنها دائرة مع النبر وجودا أو عـدمـا (٣) .

---

(١) السابق ص ١٥١ ، ٢٠٩

(٢) السابق

(٣) السابق

النقـــــل

هو نوع من أنواع التخلص من الهمزة ، وذلك إذا سكن ما قبلها ، ويعطى هذا الساكن حركة الهمزة ، أو كما عبر القدماء تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، ففي (قد أفلح المؤمنون)(١) فتحذف الهمزة ، وتبقى حركتها فتصبح (قدَ فْلح) .

ويشترط لحذف مثل هذه الهمزة أن تكون أول كلمة ، والساكن قبلها نهاية لكلمة ، سواء كان ذلك الساكن تنوينا أو لام تعريف ، مثل (علم آدم الأسماء)(٢) فتحذف الهمزة ، وتعطى اللام الحركة .

ويشترط أيضا ألا يكون هذا الساكن قبل الهمزة حرف مد ، لأن حروف المد (الحركات الطوال) لا يمكن أن تتحمل الحركة التي ستنقل إليها ، وبخاصة ألف المد ، فهي تختلف عن الواو أو الياء في أن الصوتين الأخيرين يمكن أن تكونا صوتين صحيحين ، ومن ثم يمكن تتحملا الحركة التي ستنقل إليهما .

وإذا حذفت الهمزة بعد الواو أو الياء ونقلت الحركة إليهما فإنهما في تلك الحالة صوتان صامتان ، وليسا حركتين ، قال أبو علي الفارسي : إذا انفتح ما قبل الواو أو الياء وهي ساكنة ولقيتها همزة ألقى عليها حركة الهمزة ، وأسقطت الهمزة ، مثل (خلوا الى)(٤) ، (ابني ادم)(٥) وما كان مثله .(٣)

---

(١) المؤمنون ١

(٢) البقرة ٣١

(٣) الحجة ١/٢٦٦ ، ٢٦٧

(٤) البقرة ١٤

(٥) المائدة ٢٧

الفصل فى قراءة المدينة

روى النقل عن قالون فى (الآن)[1] وروى أيضا عن عيسى بن وردان عن أبى جعفر ، لكن اختلف عنه فى نقل الحرف فى غير موضعى يونس ، فروى عنه النقل والتحقيق ، قال فى النشر : وكلاهما صحيح نص عليهما غير واحد من الأئمة[2] .

واتفق قالون وأبو جعفر فى (عادا الأولى)[3] على نقل حركة الهمزة المضمومة بعد اللام وإدغام التنوين قبلها فيها حالة الوصل .

وقد اختلف عن قالون فى همز الواو التى بعد اللام فى (عادا الأولى) فروى عنه (لؤلى) بهمز الواو ، وروى عنه (لولى) من غير همز ، قال فى النشر : (والوجهان صحيحان)[4] .

وقال أيضا : همزت لمجاورة الضم ، كما همزت فى سؤق ، ويؤقن ، وهى لغة لبعض العرب[5] .

فالهمز هنا همز نبر ، أو بمعنى آخر همز وظيفى ، فقد حلت الواو محل الهمزة فى (الولى) وفى غيرها من الأمثلة السابقة ، فالمسألة ليست فى التخلص من الهمز لكنها دائرة مع النبر وجودا وعدما .

ومن المعروف أن نبر الهمز تميمى ، فقراءة (لؤلى) على ذلك تنسب إلى تميم ، وما سوى ذلك من النبر فهو حجازى ، وعليه فإن قراءة (لولى) بدون همز تنسب إلى الحجازيين وإذا ثبت ذلك فلا ينبغى الاعتراض عليها ، أو اعتبارها شاذة ، لأنها توفرت فيها صحة السند وموافقة الرسم العثمانى ، وقالوا أنه جاء مثل ذلك عن العرب .

---

(١) موضعا يونس آية ٥١ ، ٩١

(٢) النشر

(٣) النجم ٥٠

(٤) النشر

(٥) السابق

النقل عند ورش

قرأ ورش بالنقل في القرآن كله ، ولم يقصر ذلك على بعض الأحرف كما فعل قالون ، وابن وردان ، بل إن ذلك أصل من أصوله ، لكنه لا ينقل إذا كان الساكن واواً أو ياء مدّيتين .

وقرأ ورش فاتحة العنكبوت (الم أحسب الناس) بحذف الهمزة في (أحسب) وفتح الميم ، ويعلق ابن جني على هذه القراءة قائلاً : هذا على تخفيف همزة (أحسب) حذفها ورش ، وألقى حركتها على الميم فانفتحت ، وفيه ضعف ، وذلك أن حروف التهجي مبنية على الوقف في حال الوصل كقراءة الجماعة (ميم أحسب الناس) وإذا كانت في الإدراج ساكنة لم يلق بها إلقاء الحركة عليها ، وذلك أنك إلقاء الحركة من نحو هذا إنما يكون لمن عادته أن يحرك في الوصل لالتقاء الساكنين ، وأنت تنوي : (ميم) فتجمع بين الساكنين الميم والياء ، فإذا كان الساكنان يجتمعان في الوصل ضعف إلقاء الحركة عليها ، وليس كذلك قوله تعالى : (قد أفلح المؤمنون) لأنه مما قد يحرك لالتقاء الساكنين نحو قد انقطع ، قد استخرج ، وكما حرك لالتقاء الساكنين ، فكذلك حرك لإلقاء حركة الهمزة عليه .

فابن جني يرى أن في هذه القراءة ضعفاً ، لأن تحريك الميم سينقص على المد الذي في (ميم) ، لكن هذا المد جاء بسبب السكون ، فإذا تحرك هذا الساكن قل مد ، ولا يصح عكس ذلك بأن يقال لابد من المحافظة على السكون بسبب المد ، ذلك أن المد نتيجة للسكون لا بسببه ، فإذا كان هناك سكون وجب المد باتفاق القراء ، أما إذا تحرك الساكن لسبب أو لآخر فإنه يجب المد ، ولا يمكن التمسك بالسكون حتى يتحقق المد .

على أن السكون في (قد أفلح) وغيره لا يختلف عن السكون في (الم) وغيره من حروف المعجم التي تمد مداً لازماً ، أما المد نفسه فهو نتيجة للسكون ، لا مبرر لعدم الاستغناء عنه ، وقد عبر ابن جني عن هذا المعنى بقوله : إلا أن لورش أن يقول : " سكونها بسكون فحركت الميم

---

(١) القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد ص ٣١١ نقلاً عن المحتسب لابن جني ٢٤٦ مخطوط بدار الكتب .

في (الم أحسب) بإلقاء حركة الهمزة ، كما حركت دال (قد أفلح) كذلك (١) .

وقد عامل ورش الصامت الساكن قبل الهمزة معاملة واحدة في القرآن كله ، فلم يفرق بين صامت ساكن وآخر (٢) ، ولكن اختلف عنه في حرف واحد هو الهاء في (كتابيه إني ظننت) فروى عنه الجمهور إسكان الهاء وتحقيق الهمزة على مراد القطع والاستئناف ، وهو الذي قطع به غير واحد عن الأزرق (٣) ، وهو ما عليه المصريون والمغاربة الآن ، وقد أخذ به المصحف المطبوع بقراءة ورش الذي نشرته دار المصحف بالقاهرة ، وهو مكتوب بخط مدرس .

وروى النقل فيه كسائر الباب جماعة من أهل الأداء ، ولم يفرقوا بينه وبين غيره ، وبه قطع غير واحد من طريق الأصبهاني ، بل ذكره بعضهم من طريق الأزرق (٤) ، وحجتهم أن الهاء ساكنة وبعدها همز ، فلا مانع من النقل طردا للباب .

ويلاحظ أن القراءة بالتحقيق رويت عن ورش كما رويت القراءة بالنقل عنه فلا سبيل إلى الشك في إحدى القراءتين ، أو رفض إحداهما ، فمن رفض قراءة النقل بحجة أن الهاء هاء السكت وهي ساكنة لا تحرك إلا في الشعر على ما في ذلك من قبح كما ذكر ابن الجزري (٥) .

والحق أن القراءتين صحيحتان لأنهما وردتا عن ورش وقد قرئ بهما ، فلا يمكن أن نشكك في قراءة النقل بحجة أن الهاء هنا للسكت ، لأنها من الناحية الصوتية لا تختلف عن الهاء في أي موقع آخر كما أنها لا تختلف عن أي صامت ساكن آخر من جهة تحمل الحركة ، ومن ثم ليس من الصواب رفض قراءة النقل في حرف (كتابيه إني) ، وبعد ذلك نستطيع اختيار إحدى القراءتين كما نشاء ، لا لأن المتروك غير صحيح أو مرفوض لسبب آخر غير هذا وذاك ، كأن نختار عدم النقل مراعاة للفواصل القرآنية ، فرءوس الآي في السورة تنتهي بهاء ساكنة ، ومن ثم نفضل الإبقاء على سكون الهاء في (كتابيه) وعدم النقل ، وهذا ما يختاره القراء المصريون الآن .

---

(١) السابق

(٢) سالحاقة آية ١٨ ، ١٦ برواية ورش ، ١٩ ، ٢٠ برواية حفص

(٣) النشر ١/ ٤٠٠

(٤) السابق

(٥) النشر ١/ ٤٠٦

النقــل اختيــار نــافع

هذا النوع من التخلص من الهمزة اختص برواته ورش[١] وإن روى النقل عن غيره ، إلا أن ذلك كان في أحرف قليلة ، أما عند ورش فقد كان ذلك أصلا من أصوله ، وقد روى ذلك عن نافع ، ولم يكن اختياره هو كما يذكر بعض الباحثين[٢] بل هو اختيار نافع جاء في الكامل[٣] أن نافعا قال لورش : (خصصتك بنقل الحركات ، وهو اختياري ، بجودة قراءتك ، وتعهدك لكتاب الله) .

---

(١) النشر ١/٤٠٨

(٢) القرآن وعلومه في مصر للأستاذ الدكتور عبد الله خورشيد ص ١٢٢

(٣) الكامل في القراءات للهذلي ورقة ٢٠ نسخة الشيخ عامر عثمان

نسبة النقل

جاء في المنصف أن الأحمر إذا خففت همزته قلت : لحمر ، حكاها أبو عثمان ، ومن قال : ألحمر قال : حركة اللام غير لازمة ، وإنما هي لتخفيف الهمزة ، والتحقيق لها جائز ، ونحو ذلك قول الآخر : قد كنت تخفي حب سمراء حقبة :: فبح لان منها بالذي أنت بائح فأسكن الحاء التي كانت متحركة ؛ لالتقاء الساكنين في (بح للآن) لما تحركت لتخفيف اللام ، وعليه قراءة من قرأ (قالوا لان جئت بالحق)(١) فأثبت واو (قالوا) لما تحركت لام (لان) ، والقراءة النحوية (قالان) بإقرار الواو على حذفها ، لأن الحركة عارضة للتخفيف .(٢)

وينبغي أن تكون قراءة (وأنه أهلك عادا لولى) على هذه اللغة ، لكن ابن جني لا يحدد أصحاب هذه اللغة ، فلا ينسبها إلى أية قبيلة من قبائل العرب ، إلا أن الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس ذكر أن أهل المدينة كانوا يقولون (لحمر) بدلا من (الأحمر) .

ويلاحظ أن النقل هنا إلى لام التعريف فقط ، ولم يذكر ما إذا كان المقصود أن النقل لا يكون عند أهل المدينة إلا إلى لام التعريف ، أم ذلك ليس إلا مثالا من الأمثلة ؟ وعليه فإنه يمكن أن تنسب النقل إلى أهل المدينة خاصة ، أم أن النقل خاص بمثل (الأحمر) .

أما سيبويه فنسب هذه الظاهرة إلى أهل الحجاز عامة ، ولم ينسبها إلى أهل المدينة بالذات ، جاء في الكتاب : (وتقول أقول باب السلم بلغة أهل الحجاز)(٣) ولذا فإنه يمكن أن ينسب النقل إلى أهل الحجاز ، لما عرف عنهم من التخلص من الهمزة ، واستنادا إلى ما ذكره سيبويه وما ذكره الدكتور أنيس .

---

(١) البقرة ٧١

(٢) المنصف لابن جني ٣/ ٦٠ ، ٦١ في اللهجات العربية ص ١١٢

(٣) الكتاب ٢/ ١٦٤

الحجازيون والهمز

عرفت البيئة الحجازية بالتأنى فى الأداء ، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة ، فكيف تأتى لها أن تحرص على التخلص من الهمزة فى نطقها ؟ إن التخلص من الهمز نوع من الميل إلى السهولة ، والبعد عن التزام التحقيق فى النطق بهذه الأصوات (١) ؟

يجيب الأستاذ الدكتور أنيس عن هذا التساؤل قائلا (٢) : الحق أن التخلص من الهمز لم يكن شائعا فى كل القبائل الحجازية ، بل منها من كانوا يؤثرون تحقيقها ، ويدل على ذلك قراءة ابن كثير الذى التزم تحقيق الهمزة .

ويؤيد ماسبق قول سيبويه (٣) : واعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من تميم وأهل الحجاز ، تجعل فى لغة أهل التخفيف بين بين ، تبدل مكانها الألف إذا كان ماقبلها مفتوحا ، والياء إذا كان ماقبلها مكسورا ، والواو إذا كان ماقبلها مضموما ، وليس ذلك بقياس ، وإنما يحفظ عن العرب ، بل ذلك منساة ، وأصلها منسأة .

فهذا النص عن سيبويه يفيد أن بعض الحجازيين كان يحقق والآخر كان يخفف ، كذلك تميم ، وإن كان غالب تميم يحققها، ويخففها معظم أهل الحجاز .

ويقول الأستاذ الدكتور أنيس (٤) : إن الهمزة حكما خاصا يخالف جميع الأصوات الأخرى ، لأنها صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ، وهو أكثر الأصوات الساكنة شدة ، وعملية النطق بها محققة من أشق العمليات الصوتية ، لأن مخرجها الوتران الصوتيان اللذان ينطبقان عند النطق بها ثم ينفتحان فجأة ، فتسمع ذلك الصوت الانفجارى الذى نسميه بالهمزة المحققة .

لهذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها فى النطق ، فليس غريبا أن يتخلص منها أيضا معظم الحجازيين ، وقد كانوا أيضا بسبب من الروم فى جوارهم يتعاملون معهم، فى رحلاتهم إلى الشام للتجارة وغيرها ، فأخذوا عنهم التخفيف ، على حين ظلت تميم وقيس وكانوا فى نجد بمعزل عن الاختلاط بالأجنبى فبقيت على التحقيق (٥) .

---

(١) فى اللهجات العربية للأستاذ الدكتور أنيس ص ٧٧

(٢) السابق

(٣) البحر لأبى حيان ٧/٢٥٥

(٤) فى اللهجات العربية ص ٧٧

(٥) من مباحث الهمزة للدكتور عبد الحليم النجار ص ١٣

الهمز المفقود في قراءة المدينة

أولا : أبو جعفر :- كان أبو جعفر يميل إلى التخلص من الهمزة ، وقد وضح ذلك في الهمزة المتحركة والساكنة ، مثل (رؤيا)(١) ، (تؤويه)(٢) قرأهما (ريا) ، (توويه) ، فهو لا يميل هنا إلى نبر الهمز ، بل إلى نبر التشديد أو نبر الحركة .

ويرجع ذلك إلى تأثره بالبيئة الحجازية التي عاش فيها ، والتي كانت لا تميل إلى تحقيق الهمزة كما أنه أخذ قراءته عن أبن عياش القرشي المخزومي ، فقد كان يمسك المصحف عليه ، فيروى عنه كل ما قرأ ، كما قرأ على ابن عياش ، وهو قرشي أيضا ، لكن يبدو أنه كان أخذ القراءة عن ابن عياش القرشي ، وهذا ما يفسر ميل الإمام أبي جعفر إلى التخلص من الهمز ، لأنه سمة من سمات اللهجة الحجازية ، وخاصة قريش في مكة ، والأوس والخزرج في المدينة ، لأن هذه القبائل كانت من القبائل الحجازية المتحضرة التي أثر عنها التخلص من الهمز .

كما أن حذف الهمزة الساكنة والذي تميز به أبو جعفر هو كما قال ابن الجزري :(٣) لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة في الدرج ، والمتحركة عند السكت .

وربما كان ذلك ، لأن تحقيق الهمزة الساكنة أصعب من الناحية الصوتية من تحقيق المتحركة ولذا مال أهل الفصاحة والجزالة الى حذف هذه الهمزة الساكنة ، لكن ابن الجزري لم يحدد من هم أهل الفصاحة الذين يقصدهم ، ويحتمل أن يكون ذلك في لغة أهل الحجاز من القبائل المتحضرة ، فهم الذين أثر عنهم عدم تحقيق الهمزة الساكنة والمتحركة .

وبدل أبو جعفر الهمزة المتحركة إذا وقفت عليها ، قال ابن الجزري :(٤) ذهب جماعة من النحاة إلى جواز إبدال الهمزة المتطرفة في الوقف من جنس حركتها في الوصل ، سواء كانت بعد متحرك أو بعد ساكن ، وحكوا ذلك سماعا عن غير الحجازين من العرب كتميم وقيس وهذيل وغيرهم .

---

(١) يوسف ٤٣ ، ١٠٠

(٢) المصابح ١٣

(٣) النشر ١/ ٤٢٦

(٤) النشر ١/ ٤٤٥

ولكن هل أقتصر ذلك على غير الحجازيين ممن ذكر من القبائل السابقة ؟ نعتقد أن ابن الجزرى - أو النحاة الذين حكوا ذلك - قصر هذا على غير الحجازيين ، وإنما أرادوا أن عدم تحقيق الهمز يروى عن الحجازيين ، ورغم ذلك روى عن غيرهم مثل تميم وهذيل وغيرهم حذف الهمزة المتحركة إذا وقف عليها ، أى أن مثل هذه القبائل السابقة مالت إلى نبر الحركة برغم أنها ليست حجازية .

ولكن أبا جعفر كان يحقق الهمزة فى بعض المواقع ، مثل الهمزة المكسورة بعد فتح مثال ذلك (بئيس)(١) ، والمفتوحة بعد ياء ، وهى فى (ييأس)(٢) .

ثانيــا : نــافــع : شارك نافع أبا جعفر التخلص من الهمزة فى بعض مواقعها ، مثل همزة (يأجوج ومأجوج)(٣) ، كما اتفق معه على عدم همز (الصابئين)(٤) ، وروى التخلص من المفتوحة بعد فتح عن المؤمنين وغيرها من أهل المدينة ، وترك ألف بدلا منها ، كما ذكر أبو عبيد القاسم ابن سلام(٥) .

ويبدو مما ذكره أبو عبيد أن اسقاط هذه الهمزة كان شائعا فى قراءة المدينة ، وليس أدل على ذلك من قراءة نافع بذلك ، لأنه جمع كل القراءات فى المدينة ، واستخلص منها قراءته بطريقته التى عرفناها ، وذلك أنه كان يختار ما اتفق على قراءته ، ويترك ما شذ عن الاتفاق ، وما ذكره ابن سلام هنــا يؤكد هــذه الحقيقــة .

وفيما عدا أحرف قليلة اتفق نافع مع أستاذه على عدم همزها فإنه كان يهمز باقى الحروف بخلاف أبى جعفر الذى يميل إلى التخلص من الهمز إلا حروفا قليلــة .

---

(١) الأعراف ١٦٥

(٢) يوســف ٨٧ الرعــد ٣١

(٣) الكهف ٩٤

(٤) البقــرة ٦٢ ، الحج ١٧

(٥) النشــر ٣١٨/١

(٦) انظــر ص ٥٠

بين قالون وورش : كان قالون أكثر ميلا لتحقيق الهمز من ورش ، فلم يرو عنه التخلص من الهمز إلا في حرف واحد اختلف عنه فيها بين الهمز وعدمه والحرف الوحيد الذي قرأه قالون من غير همز هو (ورئيا)(١) وقد روي عنه دون خلف عنه ، وقرأه ورش بالتحقيق خلافا لما عرف عنه .

وقالون مولى لبني زهرة ، وهم من قريش ، وقد قرأ على نافع عشرين عاما حتى مهر في القراءة وحذقها ، فهو القائل : قرأت على نافع قراءته غير مرة ، وكتبتها عنه(٢) ، قال ابن الجزري : قرأ على نافع سنة خمسين ومائة ، واختص به كثيرا ، فيقال إنه كان ابن زوجة نافع(٣) .

ولذا نعتقد أنه كان أكثر تقيدا لقراءة نافع ، ولو أن قالون كان تميمي الولاء لعلمنا أنه نقل الهمز عن تميم ، لكن ولاءه كان في بني زهرة ، وهم قرشيون ، فكيف نفسر حينئذ ميل قالون – أو بمعنى آخر ميل نافع – إلى الهمز ؟ قد يقال إنه نقل ذلك عن أحد أساتذته ، مثل ابن جندب مولى هذيل ، ويؤيد ذلك قول قالون كان أهل المدينة لا يهمزون حتى همز ابن جندب فهمزوا(٤) (مستهزئين)(٥) ، (يستهزئ بهم)(٦) .

والظاهر أن نافعا تأثر في تحقيقه للهمز بإحدى القبائل الحجازية التي كانت تحقق ، وكان ولاؤه في بني ليث ، ورغم أن هذه القبيلة حجازية إلا أنها ليست من القبائل المتحضرة ، ولعل نافعا أخذ عنها الهمز ، يضاف إلى ذلك تأثره ببعض أساتذته ومنهم ابن جندب السابق .

---

(١) مريم ٧٤

(٢) القراء الكبار للذهبي ١٢٨/١

(٣) النشر ١١٢/١

(٤) القراء الكبار للذهبي ٦٦/١

(٥) لعله يقصد (المستهزئين) الحجر ٩٥ فلم يذكر هذا الحرف في القرآن منكرا . انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٦٠٣/٢

(٦) البقرة ١٥

الهمـــزتـــان المجتمعتـــان

روى عن أبي جعفر وقالون تسهيل الهمزة الثانية ، كما روى عنهما إدخال الألف بين الأولى والثانية ، وروى الأصبهاني الإبدال والتسهيل ، قال في الحجة : (وحجـة من فصل بين الهمزتين بألف ، وهو الثبت عن أبي عمرو عندنا ، لأن سيبويه يزعم أن ذلك هو الذى يختاره أبو عمرو ، وقال ابن مجاهد : إن خلفا روى عن أبي زيد ذلك في اختلاف الهمزتين ، وهي قراءة قالون وأبي جعفر نحو (آينكم)(١) ، (آ نــزل)(٢) أنه بألف بين الهمزتين ، وتليين الثانية ، ولم يفصل سيبويه في حكايته عن أبي عمرو بين المتفقين والمختلفين ، ألا ترى أنه قال : وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول : (آانت ، وآانت)، ثم قال : وهو الذى يختار أبو عمرو وسيبويه وأبو زيد أضبط من غيرهما(٣) .

ويعلل سيبويه ذلك بأن أهل الحجاز يخففون الهمزة كما يخفف بنو تميم في اجتماع الهمزتين ، فكرهوا التقاء الهمزة والتى بين بين فأدخلوا الألف كما أدخلته بنو تميم في التحقيق ، ومنهم من يقول : إن بني تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا(٤) .

ولعلنا نستطيع بعد ذلك أن ننسب قراءة أبي جعفر بإدخال الألف بين الهمزة المحققة وما يسمى بهمزة بين بين إلى الحجازيين ، وأن تميما أيضا كانت تخفف الهمزة الثانية وتدخل الألف بين الهمزتين إذا حققتها ، وجاء في الحجة أن أولى هذه الوجوه وأصحها في مقاييس العربية الفصل بينهما بالألف ، وإذا لزم الفصل فإن الهمزة الثانية تخفف على لغة أهل الحجاز(٥) .

وهمزة بين بين ليست إلا فتحة أو ضمة أو كسرة ، ومن ثم فهي تكون مع الألف السابقة عليها وحركة الهمزة الأولى المحققة ما يسمى بالمزدوج(٦) ، فالمثال السابق (آينكم) يمثل ازدواجا بين حركات ثلاثة ، الأولى فتحة الهمزة المحققة والثانية ألف المد التى قيل إنها تفصل بين الهمزتين وأخيرا الكسرة ، أو الهمزة المسماة بين بين .

---

(١) الأنعام ١٩

(٢) ص ٨

(٣) الحجة لأبي على الفارسي ١/٢١٢ ، ٢١٣

(٤) الكتاب لسيبويه ٢/١٦٤

(٥) الحجة ١/٢١٥

(٦) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين انظر ص ١٧٣ وما بعدها

فى مثل (آ نـــزل) إذا كانت الهمزة الثانية بين بين ، ولم يفصل بينهما بالألف فإن الازدواج هنا بين فتحة الهمزة الأولى والضمـــة ، ومن ثم فالازدواج هنا بين حركتين أثنتين فقط ، فإذا فصل بين الهمزتين بألف ، فإن الازدواج يكون بين حركات ثلاث ، هى الفتحة ، وألف المد ، والضمـــة .

فى (أأنذرتهم) (١) إذا كانت الثانية بين بين ، وإذا فصل بينهما ألف ، فإن الازدواج يصبـــح بين الحركات الثلاث الفتحة وألف المد والفتحـــة .

وإذا كان أبو جعفـــر - يمثل لغـــة الحجاز فى التخلص من الهمز المفرد فإنه فى معالجتـــــة للهمزتين أيضا يمثل اللهجـــة الحجازيـــة فى التخلص من الهمزة الثانية والفصل بين ذلك وبين الهمزة الأولى بألـــف المـــــد .

وأما نافـــع ، وبخاصـــة فى روايـــة ورش فقد كان يميل أيضا إلى التخلص من الهمزة الثانيـــة مثـــل أبـــى جعفـــر ، لكنـــه لم يفصل بينهما بالألف كما فعل أبو جعفـــر الذى كان أكثـــر من تلميـــذه تأثـــرا بلهجـــة الحجـــاز ، وعليـــه فإن الازدواج عنده بين ثلاث حركات ، أما عند نافـــع فالازدواج بين حركتين فقـــــط .

أما الهمزة الأولى فلا خلاف فى تحقيقها سواء فى قـــراءة المدينة أو فى غيرها ، فلم يرد عن المدنيين التخلص من الهمزة الأولى فقط ، أو التخلص منهما معا ، وإنما ورد عنهما تحقيق الهمزة الأولـــى فقـــــط .

هذا عن الهمزتين فى كلمة ، أما إذا كانتا الأولى نهاية لكلمة والثانية بداية لأخـــرى مثل (جاء أشراطها) فإن قالون يسقط الأولى من المفتوحتين ويسهل الأولى من المكسورتين والمضمومتين مع تحقيق الثانية فى الأحوال الثلاثـــة ، وإن اختلف عنـــه فى بعض مواضع المكسورتين ، وقـــرأ أبوجعفر والأصبهانى عن ورش بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية فى الأحوال الثلاثـــة ، وروى الإبدال والتسهيل عن الأزرق عن ورش ، هذا حين تتفق الهمزتان فى الحركـــة .

أما حين تختلفان فى الحركـــة فإنـــه لاخلاف بين أبى جعفـــر ونافع فى تحقيق الهمزة الأولـــى ، وعدم تحقيق الثانية ، بل تكون واوا إذا كانت مضمومـــة ، وتكون ياء إذا كانت مكسورة ، والمفتوحة ألفـــا .

---

(١) اللفـــظ فى البقـــرة ٦ ، يـــس ١٠

يتضح مما سبق أن قراءة المدينة تميل إلى تحقيق الهمزة الأولى إذا اجتمعت همزتان ، الأولى نهاية للكلمة ، والأخرى بداية للكلمة تالية لها ، سواء اتفقتا في الحركة - باستثناء قراءة قالون - أو لم تتفقا في الحركة ، وفي هذه الحالة يتفق المدنيان على تحقيق الهمزة الأولى ، والتخلص من الهمزة الثانية ، ولم يحقق الثانية إلا قالون وذلك حين تتفق الهمزتان في الحركة فقط .

التقاء همزتي القطع

لاتلتقي همزتا القطع إلا إذا كانت الثانية متحركة بالكسر ، ولم يقع ذلك في غير (أئمة)[١] وقد قرأ الإمام أبو جعفر بإدخال الألف على أصله في باب الهمزتين من كلمة ، هذا مع تسهيل الثانية ، وسهل الثانية أيضا نافع ، لكنه لم يدخل الألف بينهما إلا في رواية المسيبي وإسماعيل بن جعفر[٢] .

واختلف أهل الأداء في كيفية ذلك التسهيل ، فذهب الجمهور إلى أنها تجعل بين بين كما في سائر الهمزتين من كلمة ، وبهذا ورد النص عن الأصبهاني عن أصحاب ورش فانه قال : (أئمة بنبرة واحدة ، وبعدها إشمام الياء) وذهب آخرون إلى أنها تجعل الياء خالصة[٣] ، وهذا ما يأخذ به المصريون الآن ، كما أخذ به المصحف المطبوع برواية ورش بالقاهرة .

والحق أنه لا فرق يذكر بين الرأيين السابقين ، ذلك أنهما يجمعان على عدم تحقيق الهمزة الثانية ، وسبق أن ذكرنا أن ما يسمى بهمزة بين بين ليست إلا حركة ، وأن الهمزة ليس لها غير شكل واحد ، وهو الهمزة المحققة ، ومما يؤيد ذلك ماذكره الأصبهاني عن همزة (أئمة) إذا كانت بين بين قال : (بنبرة واحدة ، وبعدها إشمام الياء) ومعنى ذلك أن الأولى تحقق ، وبعد ذلك تشم الثانية ياء ، أو تكون بين الهمزة والياء ، لكننا لا نراها إلا كسرة خالصة ، وبذلك يتفق الرأيان على تحقيق الأولى ، وبعدها ياء أو كسرة ، ويدخل أبو جعفر ألف مد بين الهمزة الأولى والياء المكسورة بعدها ، أما نافع فإنه لايدخل ألفا في رواية ورش أو قالون وبذلك في رواية المسيبي وإسماعيل بن جعفر فقط[٤] .

وجاء في المفصل[٥] مايدعم الرأي الثالث بأن الهمزة الثانية تقلب ياء ، قال : إذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين ، كقولهم آدم ، أيمة ، ومنه جائي وخطايا وقد سمع أبو زيد من يقول : اللهم اغفرلي خطائئي ، وقال همزها شاذ ، وفي القراءة الكوفية (أئمة) .

---

(١) وقعت في خمسة مواضع ، في البقرة ١٢٤ ، الأنبياء ٧٣ ، القصص ٤١ ، ٥ ، السجدة ٢٤ .

(٢) النشر ١/ ٣٧٨ ، ٣٧٦

(٤) السابق

(٥) المفصل للزمخشري ص ٣٥٢

ويشير صاحب المفصل إلى قراءة (أئمة) بهمزتين بأن ذلك قراءة مشهورة ، وهي قراءة عبد الله بن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح ، وهذا يدل على أنه قول سيبويه أو غيره من النحاة : وإنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا (١) لا يؤيده الواقع اللغوي ، وقراءة (أئمة) بهمزتين محققتين مثال لتعارض قواعد النحاة من هذا الواقع ، فهذه القراءة برغم شهرتها ليست مقبولة عند هؤلاء النحويين البصريين فلا يمكن رفض هذه القراءة أو التشكيك فيها بسبب موقف نحاة البصرة منها .

والأقرب إلى الصواب أن الهمزتين المحركتين يمكن أن تلتقيا في كلام العرب وخاصة إذا كانت الثانية محركة بالكسرة كما في (أئمة) . وخطائئ ، وإن وصف ذلك بالشذوذ ، لأن هذا الوصف من صنع نحاة البصرة الذين يحكمون على الظاهرة اللغوية بالشذوذ إذا لم تكن على وفاق مع قواعدهم .

أما الهمزة الساكنة المحققة بعد همزة قطع في كلمة فلم يأت في القرآن الكريم ، على ما ذكر في النشر ، وإنما هي ألف مد بعد المفتوحة ، مثل (آسى) (٢) وياء بعد المكسورة ، مثل (إيلاف) (٣) وواو بعد الضمة مثل (أوتيتم) (٤) والتقاء الهمزة الساكنة مع المحققة لا يكون في القرآن الكريم ، أما أن تكون الأولى نهاية لكلمة ، والثانية بداية الكلمة أخرى فهذا ممتنع أيضا ، لأنه لا يبدأ بالساكن في اللغة العربية ، وعليه فلا يمكن أن تكون الهمزة الأولى للاستفهام ثم تلتقي بعد ذلك بهمزة ساكنة .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢ / ١٦٤

(٢) الأعراف ٩٣

(٣) قريش ١

(٤) اللفظ في آل عمران ٧٣

والخلاصة أن الهمزة الساكنة لا تلتقي بهمزة محققة ، على الأقل عند القراء العشرة الذين ذكرهم ابن الجزري ، وإنما تلتقي الهمزة المحركة كما في (أئمة) عند من قرأ بهمزتين محققتين ، وكذلك حقق بعض القراء الهمزة المكسورة إذا سبقتها همزة الاستفهام ، مثل (أئنكم لتشهدون) (١) فهذا التحقيق لا يدع مجالا للشك في أن الهمزتين يمكن أن تلقيا محققتين (٢) .

وأما قراءة المدينة فلم تحقق همزتين مجتمعتين من أي نوع ، وهذا يؤكد أن أهل الحجاز لا يحققون الهمزتين المجتمعتين ، ويمكن أن ينسب تحقيقها إلى تميم ، ومما يؤيد ذلك قراءة الكوفيين بتحقيق الهمزتين أحيانا ، مع ملاحظة أن الهمزة الثانية ليست ساكنة ، وذلك لصعوبة النطق بالهمزة الساكنة بعد محققة أيضا ، فإن تحريك الثانية يؤدي إلى سهولة النطق بها .

---

(١) الأنعام ١٩

(٢) النشر ١/٣٧٠

المدنيان والبيئة الحجازية

كان أبو جعفر أكثر تأثرا من نافع بالبيئة الحجازية التي عاش فيها ، وضح ذلك في معالجة نافع وأبي جعفر للهمز المفرد ، والهمزتين المجتمعتين ، فكان نافع لا يميل كثيرا إلى التخلص من الهمز المفرد كما كان أبو جعفر ، بل كان يميل إلى الهمز ، ولعله أقتبس ذلك عن بعض القبائل الحجازية التي كانت تهمز .

الفصل الثالث

أصوات اللين

الفتح والكسر

يميل المدنيان نحو الفتح ، بل انفردا بذلك في بعض الحروف ، ففي قوله تعالى : (فإذا برق البصر) قرأ وحدهما بفتح الراء ، وقرأ باقي القراء العشرة بكسرها ، وهناك حرف آخر قرأه أبو جعفر بالفتح ، وقرأه باقي العشرة بالكسر ، ومن هؤلاء نافع ، وهذا الحرف هو (نكدا) بكسر الكاف وفتحها ، كما قرأ المدنيان (جذوة) بالكسر ، وقرأ عاصم بالفتح ، وفي (يحسب) أني وقع قرأ نافع بكسر السين ، وقرأ أبو جعفر بالفتح (١) ، وذلك في القرآن كله .

ولم يقرأ المدنيان بالكسر في غير ما سبق ، ومن السهل تبرير ما ورد عن قراءة المدينة بالكسر ، وخاصة إذا كان قليلا أو نادرا كما رأينا ، فقد سبق أن المدنيين لم يجمعا على الكسر في غير (جذوة) .

إن ميل قراءة المدينة نحو الفتح هو ميل عام ، وليس معناه أن الكسر غير موجود البتة ، فليس معنى قولنا : إن هذه القراءة تميل نحو الفتح أنها لا تقرأ بالكسر على الإطلاق ، وإذا كان المدنيان قد تأثرا بالبيئة الحجازية في الميل نحو الفتح ، فإن هذه البيئة نفسها قد خرجت عن هذه القاعدة ، فقد جاء في البحر أن يحسب بكسر السين لغة الحجازيين ، وأن فتح السين لغة تميم ، وقد أخذ نافع بلهجة الحجاز بينما أخذ أستاذه بلهجة تميم (٢) .

وقراءة المدينة في ميلها نحو الفتح تمثل اللهجة الحجازية أصدق تمثيل ، فقد كانت هذه اللهجة تميل نحو الفتح في حين كانت تميم وأسد تميل نحو الكسر (٣) ، ويتضح ذلك في عديد من الأمثلة منها :

١ ـ (هيهات هيهات لما توعدون) (٤) قرأ الجمهور بفتح التائين ، وهي لغة أهل الحجاز ، وقرأ أبو جعفر وشيبة بن نصاح بكسرهما من غير تنوين ، وهي لغة تميم وأسد ، وهذا الحرف

---

(١) أنظر ص ٧٨

(٢) البحر ٢ / ٢٢٨

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي ص ١١٩ ، البحر ٥ / ١١٥

(٤) المؤمنون ٣٦

من الأحرف القلبية التي قرأها أبو جعفر بالكسر ، ولكن نافعا قرأه بالفتح على لغة الحجاز[1] .

٢ ـ أهل الحجاز يقولون : برأت من المرض ، وتميم تقول : برئت ، والحجازيون يقولون : أنا منك براء ، وتميم تقول : بريء[2] ، وهي لغة نجد وسبخية أيضا[3] .

٣ ـ أهل تميم تقول : حج بكسر الحاء ، وأهل الحجاز حج بالفتح[4] ، وقد قرأ المدينان بذلك

٤ ـ الميميون يكسرون الميم في مقبرة ومزرعة ومشرعة ، والحجازيون يفتحون ذلك كله[5] .

٥ ـ (نستعين)[6] قرأ الجمهور بالفتح ، وهي لغة الحجاز ، وهي الفصحى ، قرئ بالكسر ، وهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة ، وقيل : هي لغة هذيل ، وكذلك حكم حرف المضارعة في هذا الفصل وما أشبهه[7] .

وجاء في لسان العرب أن تعلم بالكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل فيقولون : تعلم بالفتح والقرآن عليها[8] ، ونص سيبويه على أن الكسر لغة العرب جميعا إلا أهل الحجاز[9] .

وميل قراءة المدينة نحو الفتح يجعلها تؤثر بعض الصيغ على غيرها ، فلا يقتصر الأمر على قراءة بعض الأحرف بالفتح في حين يقرأ بالكسر عاصم مثلا أو غيره من القراءة فنالأمر هنا لا يعدو أن حرفا ما فتح في قراءة المدينة ، بينما كسر عند بعض القراء ، ولكن الأمر قد يتعدى ذلك الى اختيار صيغ مدينة إيثار اللفتح على الكسر ، أى أن الفتح قد يصبح ذا وظيفة صرفية أو نحوية أو دلالية ، بالإضافة إلى الدلالة الصوتية .

---

(١) القراءات واللهجات ص ١٠٨

(٢) المزهر للسيوطي ص ١٧٦

(٣) البحر ٨/١١

(٤) المزهر ص ١٧٦

(٥) السابق

(٦) الفاتحة ٥

(٧) البحر ١/ ٢٣ ، ٢٤

(٨) لسان العرب ٢٠/ ٢٧٤

(٩) الكتاب ٢/ ٢٥٦

وهناك عديد من الأمثلة تؤيد ما ذكر ، فقد قرأ المدنيان (أن تضل)(١) ، (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) آل عمران(٢) ، (أنه هو البر الرحيم)(٣) قرأ ذلك كله بفتح الهمزة(٤) ، اتساقا مع ميلها نحو الفتح ، ولكن هذا الفتح ذو دلالة نحوية ، ذلك أن الهمز المكسورة لا تكون إلا في بداية الجملة ، ومن ناحية أخرى فإن الهمزة المفتوحة لا تحدد بداية الجملة ، بل لا تكون في بدايتها على الإطلاق ، وعليه فإن من يقرأ بالفتح لا يبدأ بقراءة أن بالهمزة المفتوحة ، بل يصل الكلام ، ومن ثم يصبح للفتح أو الكسر ، أي الحركة الهمزة وظيفة دلالية أيضا وإذا أردنا أن نقارن بين الفتح والكسر في قوله تعالى : (إنا كنا من قبل ندعوه ، إنه هو البر الرحيم) فقراءة إنه بالكسر تجعل من الممكن الوقوف عند الفاصلة ، ثم نستأنف القراءة بادئين بقوله تعالى : (إنه البر الرحيم) وعلى ذلك فإن الآية جملتان تحددهما الفاصلة المنقوطة ، ولكن هناك علاقة تربط بينهما ، وهي علاقة السببية ، والمعنى إذا أن أهل الجنة حين رأوا ما أعده الله لهم وأنه وقاهم عذاب جهنم قالوا : إن السبب في ذلك أنا كنا ندعو الله في الدنيا وحده ، ونعبده ، لأنه هو البر الرحيم(٥) .

أما قراءة الفتح (إنا كنا ندعوه من قبل أنه هو البر الرحيم) وهي قراءة المدينة ، فالآية هنا جملة واحدة ، لا جملتان كما في قراءة الكسر ، والمعنى أننا كنا ندعو الله في الدنيا بالبر الرحيم ، وهذا المعنى ليس يطابق المعنى السابق في قراءة الكسر .

وقد نجد الفتح ذو وظيفة صرفية ، مثل قراءة المدينة (مسومين)(٦) بالفتح ، وقراءة عاصم بالكسر(٧) ، ذلك أن فتح الواو يجعل الكلمة اسم مفعول ، والقراءة بالكسر تجعلها اسم فاعل ، وهكذا فإن للحركة وظيفة صرفية بالإضافة إلى وظيفتها الصوتية ، وقراءة المدينة تؤثر

---

(١) البقرة ٢٨٢

(٢) آية ١٧١

(٣) الطور ٢٨

(٤) النشر

(٥) انظر التفسير الواضح للشيخ محمد حجازي ص ٩ اح ٢٧

(٦) آل عمران ١٢٥

(٧) النشر ٢/٢٤٢

(مسومين) بالفتح لا لأنها اسم مفعول أو غيره ، ولكنها تؤثر الحركة نفسها ، وهى الفتحة ، اتساقا مع ميلها نحو الفتح .

وهكذا نرى أن القراءة إذا آثرت حركة بعينها متأثرة بلهجة ما فانها تؤثر صيغة بعينها ، بسبب ميلها نحو الحركة كما رأينا فى (مسومين) فإن قراءة المدينة تتجه نحو الفتح متأثرة فى ذلك باللهجة الحجازية التى كانت تميل نحو الفتح ، وهى بذلك تؤثر صيغا صرفية معينة على غيرها بسبب ميلها نحو الفتح ، لأن الصيغ الصرفية تتجاوب مع حاجات المتكلمين (١) ، والقارئ أو المتكلم هنا يميل نحو الفتح ، ولذا فإن الصيغة التى تشتمل على الفتح تتجاوب مع حاجته وتلبى طلبه .

وقد نجد الفعل يؤثر صيغة معينة فى قراءة المدينة ، مثل (يقنط ، تقنطون ، تقنطوا) بفتح النون ، فالتزام الفتح فى المضارع هنا ليس إلا تمشيا مع الميل العام نحو الفتح ، ذلك أن صيغة الفعل فى الكلام تؤثر حركة ما على غيرها من الحركات وتلتزمها أفعال اللهجة الواحدة أو القراءة الواحدة ، ليس ذلك لأمر فى طبيعة الحركة نفسها ، وإنما هو مجرد مصادفة ملتزمة فى اللهجة الواحدة ، فاللهجات أو القراءات تختلف فى إيثار حركة على أخرى (٢) .

---

(١) اللسان والإنسان للدكتور حسن ظاظا ص ١٢٥

(٢) من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ص ٤٩

الإمـــالــــة

يكون اللسان مع الفتح مستويا فى قاع الفم ، فإذا أخذ فى الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذى يسمى بالإمالة ، وأقصى ما يصل إليه مقدم اللسان فى صعوده نحو الحنك الأعلى هو ذلك الصفيا الذى يسمى عادة بالكسرة طويلة أو قصيرة ، فهناك اذن مرحلة بين الفتح والكسر ، لا مرحلة واحدة ، من أجل ذلك كان القدماء يقسمون الإمالة إلى نوعين ، إمالة خفيفة وإمالة شديدة .

فالفرق بين الفتح والإمالة ليس إلا اختلافا فى وضع اللسان مع كل منهما ، فاللسان فى حالة الإمالة - وخاصة الإمالة الشديدة - أقرب إلى الحنك الأعلى منه فى حالة الفتح .

وإذا كان الفرق الوحيد بين الكسر والإمالة بنوعيها هو درجة ارتفاع اللسان مع كل من الإمالة والكسر فإنه يمكن القول بأن اللسان مع الإمالة يرجع نحو الخلف قليلا لتقترب من منطقة الحركة المركزية (ə) ولكن الإمالة مع ذلك لم تزل حركة أمامية كما يحدث مع الكسر تماما ، فاللسان مع الكسرة طويلة أم قصيرة يرجع نحو الخلف قليلا ، ورغم ذلك فالكسرة لم تزل حركة أمامية (٢) .

(١) [after (ə)]

والإمالة قد تكون طويلة ، أى تمال الألف نحو الياء ، وقد تكون قصيرة فتمال الفتحة نحو الكسرة ، ولا فرق بينهما فى غير الزمن ، وتتضح الإمالة القصيرة والطويلة فى (رأى) فإن فتحة الراء ممالة ، وألف المد بعد الهمزة ممالة أيضا كما فى الشريط .

---

(١) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ١٥٥

(٢) علم اللغة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشر ص ١٢٨

إمالة ماقبل هاء التأنيث :-

هو شكل من أشكال الإمالة روى عن العرب ، فقد سمع عن العرب ضربته ضربة ، أخذته أخذة ، وذلك بإمالة ماقبل الهاء ، وقيل للكسائي إنك تميل ماقبل هاء التأنيث [1] قال : هذه طباع العربية ، وقال الحافظ أبو عمرو الداني : يعني بذلك أن الإمالة هنا لغة أهل الكوفة ، وهي باقية فيهم الى الآن ، وهم بقية أبناء العرب ، وحكى الإمالة أيضا عن الكوفة الأخفش سعيد بن مسعدة ، قال في النشر : (والإمالة في هاء التأنيث وما شابهها (همزة [2] لمزة [2] ، خليفة [3] ، بصيرة [4]) وهي لغة الناس اليوم والجارية على ألسنتهم في أكثر البلاد شرقا وغربا وشاما ومصرا ، لايحسنون غيرها ، ولاينطقون بسواها ، يرون ذلك أخف على ألسنتهم وأسهل في طباعهم [5] ولايزال هذا النوع من الإمالة في بعض اللهجات العربية الحديثة [6] .

---

(١) الكتـــاب ٢/٢٧٠

(٢) ورد تا (الهمزة ، لمــزة) في الآيــة الأولى من سورة الهمـــزة

(٣) البقـــــرة ٣٠

(٤) القيـــامـــة ١٤

(٥) النشـــر ٢/٨٢

(٦) لهجة البدو في ساحل مريوط للدكتور عبد العزيز مطر ص ٢٥٧

الإمالة عند أبي جعفر

ليس في قراءة أبي جعفر إمالة ، لا من هذا النوع الذي يسمى إمالة شديدة ، أو من النوع الآخر الذي يسمى بين بين ، بل اشتهر عنه الفتح .

إلا أنه روى في النشر بعض الأحرف بالإمالة عن أبي جعفر ، وهذه الأحرف بالإضافة إلى قلتها إلى حد ملحوظ فهي غير مجمع عليها ، بل الإمالة فيها مما انفرد به بعض الأئمة ، وهذه الأحرف هي :

١ - (إنـاه)(١) قرئ هذا الحرف بالفتح ، إلا ما روى عن النهرواني عن عيسى بن وردان عن أبي جعفر بإمالة هذا الحرف بين اللفظين(٢) .

٢ - إذا كررت الراء وفصل بينهما مثل (الأشرار)(٣) قرأ أبو جعفر الألف بين الراء بن من غير إمالة إلا ما روى عن ابن وردان عن أبي جعفر ، روى ذلك النهرواني أيضا(٤) .

٣ - انفرد الهذلي عن أبي جعفر بالإمالة بين بين في فتحة الهاء والياء من فتحة مريم ، وطه ، وطسم ، ويس ، وذلك في رواية ابن وردان وابن جماز(٥) .

ورغم ما رواه النهرواني والهذلي فإنه يمكن القول بأن للمرحلة الأولى في قراءة المدينة والتي تمثلها قراءة الإمام أبي جعفر مالت إلى الفتح في مقابل الإمالة ، وأن الطابع الغالب بل الطابع السائد في قراءة المدينة في تلك المرحلة كان عدم الإمالة ، وهذا ما أجمع عليه الأئمة في مختلف الأعصار والأمصار ، ولا يزال من يقرأ لأبي جعفر في مصر لا يميل من الحروف شيئا .

---

(١) الأحزاب ٥٣

(٢) النشر ٢ / ٤٣

(٣) ص ٦٢

(٤) النشر ٢ /٥٨ ، ٥٩

(٥) انظر النشر ٢ / ٧٠

وهذا الميل نحو الفتح شيء طبيعي في قراءة أبي جعفر الذي عاش في بيئة حجازية ، تلك البيئة التي عرفت بالفتح في حين أمال غيرها مثل تميم وأسد وقيس وغيرها ، وخاصة أن ولاء أبي جعفر كان لرجل من قريش ، وعاش في المدينة طيلة عمره ، فلم تذكر المراجع التي تعرضت لنا أنه عاش في غيرها ، والمدينة تمثل البيئة المتحضرة ، وقراءة المدينة في ذلك تمثل البيئة اللغوية أصدق تمثيل ، هذه البيئة التي كانت تميل نحو الفتح .

وإذا رجعنا إلى شيوخ أبي جعفر لوجدنا على رأسهم مولاه عبد الله بن عياش المخزومي القرشي ، الذي كان يمسك عليه المصحف ، والظاهر أنه أخذ عنه معظم الحروف ، كما قرأ على عبد الله بن عباس ، وهو قرشي أيضا .

ويمكن أن يتخذ موقف أبي جعفر من الإمالة دليلا على عدم شيوعها في قريش ، ذلك أن هذه القراءة التي تميل نحو الفتح لايمكن أن تنسب إلا إلى البيئة الحجازية ، وخاصة المتحضرة منها مثل مكة والمدينة (١) .

---

(١) في اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس ص ٦٠

الإمالة في رواية قالون

يشبه موقف قالون من الإمالة موقف أبي جعفر فقد آثر قالون الفتح على الإمالة ، وإن كانت قد رويت في بعض الحروف ، ولكنها قليلة ، ومعظمها مما انفرد به بعض الأئمة عن قالون ، وهذه الأحرف هي (١) :

١ ـ (الفجار) رويت عن قالون بين اللفظين .

٢ ـ (هار) اختلف عن قالون ، فروى عنه الفتح والإمالة .

٣ ـ انفرد صاحب المبهج بإمالة الألف التي بين الراءين ، كما انفرد أيضا بإمالة فتحة الراء في (الر) أمالها إمالة محضة عن أبي نشيط عن قالون ، وانفرد ابن مهران عن قالون بإمالة هذا الحرف بين بين .

٤ ـ فتحة الهاء في (كهيعص) روى عن قالون الفتح والإمالة .

٥ ـ انفرد الهذلي فروى عن قالون الإمالة بين بين لفتحة الهاء في (طه) وتابعه عن قالون في ذلك بعض الأئمة (٢) ، إلا أنهما يميلان فتحة الطاء أيضا ، كذلك انفرد الهذلي بالإمالة بين بين لفتحة الياء في (كهيعص) .

وهذه الأحرف التي رويت عن قالون بالإمالة هي أكثر مما روى عن أبي جعفر الذي لم يرو عنه الإمالة غير الهذلي والنهرواني ، ورغم ذلك فإن الأحرف التي رويت عن قالون ممالة تعد قليلة الأهمية إذا قيست بما روى عنه بالفتح .

وميل قالون نحو الفتح شيء طبيعي ، ذلك أنه كان مولى لبني زهرة ، وهم قرشيون ، ويعتبر قالون بموقفه هذا من الإمالة امتداد للمرحلة الأولى ، مرحلة أبي جعفر ، وهما بذلك يمثلان اللهجة القرشية التي كانت خالية من الإمالة .

---

(١) انظر ص ٦٢ وما بعدها

(٢) هما أبو معشر الطبري وأبو علي العطار ، انظر النشر ٥٧/٢

الإمالة فى رواية ورش

يختلف أمر الإمالة فى رواية ورش عند قالون ، فالأخير لا يميل ، بينما الأول يميل كثيرا جدا من الحروف ، وخاصة من طريق الأزرق .

ونعتقد أن ورشا أخذ الإمالة عن نافع ، لأن هناك نصوصا صريحة تنسب الإمالة إلى نافع ، منها :

١ ـ ذكر أبو على الفارسى أن نافعا أمال ألف المد بعنالياء مثل (فأحياكم)(١) ، (أحيا)(٢) بين اللفظين ، قال : كان نافع يقرأ ذلك كله بين الإمالة والتفخيم(٣) .

٢ ـ قال أحمد بن موسى : كان نافع لا يميل الألف التى تأتى بعدها راء مكسورة ، مثل (من النار)(٤) ، (هار)(٥) بل كان فى ذلك بين الفتح والكسر ، وهو إلى الفتح أقرب(٦) .

وهذه المرحلة تختلف عن مرحلة أبى جعفر التى خلت من الإمالة تقريبا ، فقد شهدت مرحلة نافع تغييرا فى الخط الذى اتخذته قراءة المدينة فى المرحلة الأولى ، ذلك أنها بعدت عن الفتح وآثرت الإمالة .

---

(١) البقرة ٢٨

(٢) المائدة ٣٢

(٣) الحجة ١/٣٠٩

(٤) الأعراف ٢٨

(٥) التوبة ١٠٩

(٦) الحجة ١/٣٠١ ، وعبارة وهو إلى الفتح أقرب تشير إلى أن الحركة المقصودة هنا هى الإمالة بين بين وكذلك عبارة بين الإمالة والتفخيم تفيد أن الإمالة فى مثل (أحيا) بين بين ، ذلك أن التفخيم يعنى هنا الفتح كما أشار فى النشر ٢/٢٩ ، وهناك أمثلة كثيرة للإمالة المسماة بين بين فى الشريط .

الـراء والإمـالـة

يلاحظ أن الإمالة في قراءة المدينة مرتبطة بالراء ، ويتمثل ذلك فيما يأتي[1] :

١ - أمال ورش من طريق الأزرق الألف بعد الراء بين بين ، وذلك في القرآن كله .

٢ - أمال ورش من طريق الأزرق أيضا فتحة الراء وألف المد في (رأى) إذا اتصلت بضمير إمالة كبرى ، وإذا لم تتصل بضمير فإنه يميلها بين بين كما في الشريط .

٣ - أمال ورش من طريق الأزرق كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة بين بين .

٤ - في (التوراة) حيث وقع روى عن قالون الفتح والإمالة بين بين ، وروى عن ورش الإمالة بين بين من طريق الأزرق ، وإمالة كبرى من طريق الأصبهاني .

٥ - في (الكافرين) حيث وقع أمال ورش الألف من طريق الأزرق بين بين ، ويلاحظ أن الألف الممالة لا يفصل بينها وبين الراء غير الفاء .

٦ - (آلـر) أول يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر أمال فتحة الراء ورش من طريق الأزرق .

٧ - إمالة الألف التي بين رائين بين بين في رواية ورش .

وهذا الارتباط بين الراء والإمالة يمكن تفسيره بسهولة إذا سبقت الراء المكسورة مثل (عقبى الدار[2]) أو جاء بعد الراء ياء في (الكافرين) فليس هناك من سبب غير الانسجام الصوتي بين الكسرة والألف الممالة قبلها في المثال الأول ، وبين الياء والحركة السابقة عليها في الثاني .

قال في الحجة : الراء حرف تكرير ، وذلك يتبين فيها إذا وقفت عليها ، فكأن الكسر فيها متكرر ، وإذا تكرر الكسر ازدادت الإمالة حسنا ، بالتجانس الصوت ، فكما أن الراء إذا انضمت أو انفتحت منعت الإمالة ، لأن كل واحد من الحرفين المضموم والمفتوح كأنه مكرر[3] والفتح والضم يمنعان الإمالة كذلك إذا تكرر الكسر جلبها ، كما إذا انضم أو انفتح منعها .

---

(١) انظر ص ٦٢ (٣) الحجة ٣٠٢/١

(٢) الرعد آية ٢٢

وأبو علي على صواب فيما ذهب إليه من أن سبب الإمالة هو الانسجام الصوتي أو ما سماه تجانس الصوت ، أما أن الحركة تتكرر - أو كأنها تتكرر مع الراء فهو أمر غير مفهوم ، إذ كيف تتكرر الكسرة - أو الفتحة أو الضمة - مع الراء ؟!

وموافقة لأبا علي فيما ذهب إليه من أن الراء حرف تكرير تلميذه ابن جني يقول : (إنك إذا وقفت عليه - أي صوت الراء - رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير[١]) ولعل ابن جني وأستاذه اقتبسا هذا الرأي من سيبويه ، جاء في الكتاب : (والراء لاتدغم في اللام ولا في النون ، لأنها مكـــررة[٢]) .

ويرى القراء أن وصف الراء بالتكرير معناه أنها قابلة له ، وليست مكررة بالفعل ، قال في النشـر : (الحرف المكرر هو الراء ، قال سيبويه وغيره : هو حرف شديد ، جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت ، وذهب المحققون الى أن التكرير صفة ذاتية في الراء[٣]) وقال أيضا : (وظاهر كلام سيبويه أن التكرير صفـة ذاتيـة في الراء[٤]) .

وقال القسطلاني : (وتكريرها - أي الراء - ربوها في اللفظ ، لإعادتها بعد قطعها ولها قبول التكرار ، لارتعاد طرف اللسان بها عند النطق ، فهو كقولهم لغير الضاحك : انسان ضاحك واتصاف الشيء بالشيء أعم من أن يكون بالفعل أو بالقوة[٥]) ويقول في النشـر : (وقد توهم بعض الناس أن حقيقـة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة فأظهر ذلك حال تشديدها كما ذهب إليه بعض الأندلسيين ، والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين ، وقد يبالغ القوم في إخفاء تكريرها مشددة محصرمة شبيهة بالطاء ، وذلك خطأ لايجوز أن يلفظ بها مشددة تشديدا ينبوبه اللســان نبوة واحدة وارتفاعا واحـدا

---

(١) سر الصناعة ٧٢/١

(٢) الكتـــاب ٤٦٧/٢

(٣) النشـــر ٢٠٤/١

(٤) الســابـــق

(٥) لطـــائف الإشارات ٢٠١/١ ، ٢٠٢

من غير مبالغة في الحصر والكسر) (١) .

وإذا كانت الراء غير مكررة ، بمعنى أن اللسان لاتتكرر طرقاته على الحنك ، فكيف كان نطقها ؟ يحسن بنا قبل أن نجيب على هذا التساؤل أن نستعرض نطق القراء المصريين المعاصرين .

نطـــــق القــــراء المصــــريين :

لقد تتبعت صوت الراء في نطق كثير من قرائنا ، على اختلاف مستويات الإجادة فلم أجد أحد منهم يكررها بالمعنى الذى يفهمه المحدثون ، فليست الراء في نطقهم صوتا مكـــــرار rolled sound في أى موقع من مواقعها ، وهذا أمر واضح تستطيع الأذن أن تدركه .

ويمكن للإنسان التحقيق من ذلك بأن يقلد نطق القراء ثم يضع مرآة قريبة من فمه ، ثــم يسلط على هذه المرآة ضوءا قويا من مصباح خلفه ، وسيظهر اللسان بوضوح في المرآة ، وتظهر حركتـــة جليـــة ، فإن كانت الراء مكررة ظهر اللسان وهو يكرر طرقاته على الحنك وإن كانت غير ذلك عرفنــــــاه (٢) .

ولكن لايكفى أن نقول إن الراء ليست صوتا مكررا ، بل يجب أن ندرى كيف تنطق ، والحق أننا اذا وقفنا السمع في نطق القراء نجــــد الآتــى :ـ

أولا :ـ بعض القراء ـ وهم أكثرهم إجادة ـ ينطقها احتكاكية ، سواء أكانت متحركة أو ساكنة أو مشـــددة .

ثانيـا :ـ وبعضهم ينطق المحركة والساكنة لمسية flap ، هذا إذا كان يسرع في قراءته ، فإن أبطأ نطق الساكنة لمسية احتكاكية ، بمعنى أن اللسان يطرق الحنك ثم يبقى مكانه ـ أو قريبـا منـه ـ ليحدث الاحتكاك ، كما تنطق المشددة بنفس الطريقة السابقة مع زيادة في زمن الاحتكـــاك .

---

(١) النشـــــر ٢١٨/١ ، ٢١٩

(٢) أرشـدنى إلى ذلك الأستاذ كلاس كريستيان إيلـرت .

وليس من النادر أن تجد بعض القراء ينطق الراء بالطريقتين السابقتين ، فمرة ينطقها احتكاكية لا لمس فيها ، وأخرى ينطقها لمسية إذا كانت متحركة ، ولمسية احتكاكية إذا شددت ، فالقارئ لا يلتزم طريقة منها على ضوء الخط ، بل يأخذ بها في معظم الراءات كما في قراءة مساعد البحث الشيخ محمد خفاجة ، ولا يخطئ القارئ إذا قرأ بأي الطريقتين ، وإنما يخطئ فقط إذا نطق الراء مكررة .

وقد أثبتت التجارب التي قام بها الأستاذ إبلوت على الكلمات التي أرسلتها له أن الراء احتكاكية ، وليست مكررة ، فقد قال سيادته في الخطاب الذي أرسله من الاسبكتروجرامات : ((ويمكن الآن أن تتأكد ـ معتمدا على الاستماع مستنيرا بالاسبكتروجرامات ـ أن الراء المشددة احتكاكية ، كما في (ذرية ، مدرة ، مرّوا) واحتكاكها ضعيف جدا كما في (أرني ، يرى))) ويستطيع القارئ أن يتأكد من ذلك بالنظر إلى اسبكتروجرامات الكلمات السابقة ، وأعتقد أن عدم تكرير الراء في نطق القراء المصريين أصبح أمرا لا شك فيه .

ولنعد إلى طريقتي القراء السابقتين لنتساءل هل كانت الراء تنطق بنفس الطريقتين أم إحدى الطريقتين تطور عن الأخرى ؟ والحق أنه من الصعب الإجابة عن هذا التساؤل . لكن هناك أوصافا ذكرت للراء ترجح أنها كانت احتكاكية صرفة ، ثم أصابها التطور فأصبحت لمسية إذا تحركت ، مكررة إذا سكنت أو شددت ، هذا في الفصحى المعاصرة كما ينطقها المثقفون المصريون .

أما القراء فقد حذروا في كتبهم من تكريرها ، ولذا رأينا القراء المعاصرين لا ينطقونها مكررة ، ومنهم من احتفظ بالطريقة القديمة في نطقها ، ومنهم من تطورت عنده إلى الطريقة التي بيناها في (ثانيا) .

أما تلك الأوصاف التي دعت إلى ترجيح كون الراء احتكاكية في جميع سياقاتها ، فهي التفشي[1] ، والانحراف مثل اللام ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ، أو بأنها كالرخوة[2] ، ويبدو

---

(١) النشر ١/٢٠٥ ، لطائف الاشارات للقسطلاني ١/٢٠٥

(٢) النشر ١/٢٠٤

أن سيبويه - ومن لف لفه - أراد بالتكرير الاحتكاك ، ثم أتى حين من الدهر فهم بعض الناس أن التكرير معناه تكرير طرقات اللسان على الحنك ، كما أشار إلى ذلك في النشر[1] .

---

(١) السابق ٢١٨/١

TYPE B/65 SONAGRAM ® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.

KHZ

8
7
6
5
4
3
2
1

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9

r trill u b a m a

صورة بالاسبكتروجراف لكلمة (ربما)
نطقه الشيخ محمد خفاجة

7

(ح)

TYPE B/65 SONAGRAM ® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.

KHZ

8 7 6 5 4 3 2 1

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11

? a r b a:

صورة بالاسبكتروجراف لكلمة (أربى) نطقه الشيخ محمد خفاجة

? a r b a:

TYPE B/65 SONAGRAM ® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.

KHZ

8
7
6
5
4
3
2
1

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16

m a r: u:

صورة بالاسبكتروجراف لكلمة (مروا) لنطق الشيخ محمد خفاجة

m a r u :

TYPE B/65 SONAGRAM ® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.

KHZ 8 7 6 5 4 3 2 1

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17

ð u r: i y: a h

صورة بالاسبكتروجراف لكلمة (ذرية) نطقها الشيخ محمد خفاجة

2

TYPE B/65 SONAGRAM ® KAY ELEMETRICS CO. PINE BROOK, N. J.

(٢)

KHZ

8
7
6
5
4
3
2
1

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 14

m a r: a

صورة بالاسبكتروجراف للكلمة (مرّ) نطق الشيخ محمد خفاجة

m a r a

الإمـــالـــة بعد الراء :

تمال الألف بعد الراء في (أسرى) وفي (التوراة) حيث وقعت ، كما تمال فتحـــة الراء في (الصـــر) وفي (رأى) تمال فتحة الـــراء وألف المد .

وهذا الارتباط بين الإمالة والراء لـه ما يبرره من الناحية الصوتية ، فالإمالة حركـة أمامية ، والحركات الأمامية تناسب الراء ، لأن الراء أقرب الأصوات الصامتة إلى الحركات الأمامية ، ذكـر سيبويـه أنـه ليس هناك صوت يخرج من طرف اللسان أقرب إلى مخرج الراء من الياء، فالألثغ بالراء يجعلها ياء ، لأن الياء أقرب من حيث المخرج إلى الياء .(١)

ورغم أن سيبويه يقصد الياء الصامتة فإن هذه الياء لا تختلف عن الكسرة الطويلة أو القصيرة إلا في ضيق مجرى الهواء مع الياء الصامتة ، وهي تقترب بذلك من الراء أكثر من الكسرة (٢)

وإذا أميلت الألف في نحو (أسرى) أو الفتحة في (الصـــر) أو (رأى) فذلك يعني أن صوت الراء يترك الفتحة ، لأن الراء تفخم مع الفتحة ، وإذا فخمت الفتحة فإنهـــا تصبح حركـة خلفية بعد مخرجها عن مخرج الراء ، يترك ذلك كله إلى الإمالة ، وهـــي حركـــة أماميـــة ، والحركات الأمامية أقرب مخرجا الى الراء .

وقرب مخرج الراء من الحركات الأمامية هو ما جعل الراء تؤثر الحركة الأمامية ، ويدل على ذلك إمالة الفتحة أو الألف بعد الراء ، ويدل على ذلك أيضا ترقيق ورش للراء المفتوحة وإن اشترط سبق الكسرة أو الياء للراء ، إلا أن ذلك يعني أيضا إيثار الراء للفتحة المرققـــــة وهي حركـــة أماميـــة أيضـــا .

---

(١) الكتاب ٢ / ٥٠١ ط بيروت

(٢) علم اللغـــة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشـــر انظر ص ١٧٣

وقد حاولت معرفة أي الحركات أكثر مصاحبة للراء هل الضمة ـ وهي حركة خلفية ـ أم الكسرة وهي حركة أمامية ؟ فأحصيت الضمة والكسرة المصاحبتين للراء في القرآن الكريم [١] ، فكانت نسبة الكسرة إلى الضمة ٥ : ١ ، وهكذا تؤثر الراء الكسرة ، وهي حركة أمامية كما نعـــرف .

وهكذا فإن ورشا حين يميل الفتحة أو الألف بعد الراء أو يرقق الراء المفتوحة بعد كسرة أو ياء فإنما ذلك لجعل الحركة المصاحبة للراء حركة أمامية ، لقرب مخرج هذا الصوت من الحركة الأمـــامـيـــة كما رأينـــا .

وهذا الارتباط بين الراء والإمالة نجده مثلة في قراءة أبي عمرو ، وقد فسر أستاذنا الدكتور عبد الصبور التلازم بين الراء والإمالة بأن الراء صوت متوسط يشترك في هذه الصفة مع الياء ، ومما ذكر سيبويـــه من شبه بين الياء والراء من حيث المخرج [٢] .

يقول سيادته [٣] : فهذا الاشتراك في الصفة يجعل من السهل على الناطق أن يؤدي الراء الممالة أكثر من غيرها من الراءات المفتوحة والمضمومـــة ، فإنـــه حينئذ سوف يحاول أن يجعل فتحة الفم عند النطق بالراء ضيقة تكفي لأدائها مرققة ، وضيق المخرج في حالة الراء المرققة كاف تقريبا لأداء الكسرة الممالة ، دون غيرها من الحركات ، ومن هنا كان الانسجام الصوتي عند أداء الإمالة على شرط أبي عمرو في أتم أشكالة ، يساعد عليه اشتراط وجـــود كســـرة تالية للحركة الممالة في أغلب الحالات ، ومما يساعد في فهم طريقة أبي عمرو في هذا الباب كله أنه لم يكن يرقق شيئا من الراءات المتحركات سوى المكسورة ، فهذا الترتيـــب مرحلـــة أولى في سلم الإمالة ، يليه أن تمال الفتحة إلى الكسرة ليحدث انسجام بين الساكن وحـــركتـــه .

---

(١) اخترت بعض الصفحات من المصحف المطبوع برواية ورش طبع دار المصحف بالقاهرة .

(٢) الأصوات في قـــراءة أبي عمـــرو ص ١٥٤ .

(٣) الســـــابـــق .

وهذا التشابه بين قراءة المدينة وقراءة الشيخ البصري شيء طبيعي إذا عرفنا أن أخذ القراءة عن أهل الحجاز ، كما أخذها عن أهل البصرة ، فقد قرأ على نافع وأبي جعفر وشيبة وابن رومان[1] .

وإذا ثبت أن أباعمرو قرأ على نافع فإننا نعتبر هذا التشابه بين ما رواه أبو عمرو في ارتباط الإمالة بالراء وما رواه ورش في ذلك يعتبر دليلا على أن الإمالة في قراءة المدينة تنسب إلى نافع ، وليس إلى ورش .

---

(١) القراء الكبار للذهبي ١/ ٨٣ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٢٣١ ، الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٣٦

الإمالة والفتح في الجزيرة العربية

إن نسبة الإمالة إلى ناس يشير إلى أن الإمالة كانت موجودة في الحجاز ، ولم تكن قاصرة على قبائل شمال الجزيرة وشرقيها ، بل كانت منتشرة في الجزيرة العربية كلها ، ويؤيد ذلك ما ذكره بعض المحدثين(١) من أن الإمالة لم تكن مقصورة على تلك القبائل التي أشار إليها الأقدمون في كتبهم ، وإنما كانت ظاهرة أكثر شيوعا مما ذكروه ، فقد كانت تتضم معظم القبائل العربية ، وإن تفاوتت قلة وكثرة ، فهي إذن صفة كثيرة الشيوع جدا عن العرب في نطقهم .

يقول هذا الباحث(٢) : إنه إذا كان لابد لنا أن نقرر أن الفتح لغة أهل الحجاز فليكن مفهوما أن المقصود من (أهل الحجاز) طائفة منهم ، إذ أن من الحجازيين من جرى لسانه بالإمالة ، وقد اتضح من الشواهد التي ذكرها سيبويه أنها لشعراء عاشوا في بادية الحجاز ، فلعل المميلين من الحجازيين هم المتبدون منهم ، ومن يفتحون هم المتحضرون ، أو لعل الأمر على عكس ذلك ، أي أن البيئة الحجازية المتبدية كانت تميل ، ثم تخلت عن الإمالة في حاضرتها ، وما بقي من الألفاظ الممالة في باديتها هو الأصل في لهجتها وما جرت عليه ألسنتها .

يضاف إلى ذلك أننا إذا نسبنا الإمالة إلى القبائل المتبدية ، والفتح إلى القبائل المتحضرة فإن القبائل الحجازية لم تكن كلها متحضرة ، لقد كان في الحجاز حواضر مثل مكة والمدينة والطائف ، ولكن أهل الحجاز لم يعيشوا في هذه المدن فقط ، بل كان منهم قبائل عاشت في البادية .

---

(١) هو الدكتور عبد الفتاح شلبي في كتابة الامالة في القراءات واللهجات العربية انظر ص ٦٩ .

(٢) السابق .

ومن ثم يمكن تأكيد الاحتمال القائل بأن المميلين من الحجازيين هم المتبدون منهم ، ومن يفتحون هم المتحضرون ، ويؤيد ذلك موقف قراءة المدينة ، ففى مرحلة أبى جعفر كانت قراءة المدينة خلوا من الإمالة ، وكان قالون امتدادا لهذه المرحلة ، وكان أبو جعفر وقالون كلاهما مولى لقريش ، وفى مرحلة نافع اختارت قراءة المدينة الإمالة ، وكان ولاء نافع فى بنى ليث ، وقرأ على ابن جندب الهذلى ، وبنو ليث وهذيل ليستا من القبائل المتحضرة .

ومن الملاحظ على الإمالة فى قراءة المدينة أنها من النوع المسمى بين بين ، وهذه الملاحظة تقودنا إلى القول بأن الإمالة الحجازية كانت قريبة من الفتح الذى اشتهر عن الحجازيين ، أى إمالة بين بين ، أما الإمالة عند تميم فقد كانت إمالة محضة .

والآن نستطيع أن نتصور الإمالة فى الجزيرة العربية ، فهى إمالة محضة فى وسط الجزيرة وشرقيها ، بينما هى بين بين فى شمال الجزيرة العربية فى القبائل الحجاز المتبدية (١) أما القبائل الحجازية مثل قريش والمدينة فقد خلت من الإمالة بنوعيها .

وقد مثلت قراءة المدينة فى مرحلتها الأولى القبائل الحجازية المتحضرة ، أما المرحلة الثانية فقد كانت تمثل البيئة الحجازية المتبدية ، وهذا كله يبرهن على شيوع الإمالة فى الجزيرة العربية ، قال الدانى : الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء (٢) من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم .

وإذا عرف أن من أسباب إمالة الألف كون أصلها ياء فى باع وناب فمن الممكن القول بأن الأصل اليائى قد تطور أولا إلى الإمالة ، ثم تطورت الإمالة إلى الفتح ، أى أن المراحل التى مر فيها مثل هذا الفصل بـ باع هى (٣) :

بيـــع ثم إمالـــة ثم فتـــح

---

(١) فى اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ٩١

(٢) الإتقان للسيوطى ١ / ١١٤

(٣) فى اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ٦٦

فالياء قد تطورت أولا إلى الإمالة ثم إلى الفتح (١) ، ومن الممكن القول أيضا إن هذه الإمالة كانت في طورها الأول إمالة محضة ثم تطورت إلى إمالة بين بين ثم تطورت هذه الإمالة الأخيرة إلى الفتـــح .

تلك هي المراحل التي تبررها القوانين الصوتيــة والتي لها نظائر في اللغات الأخرى . ولذلك نستطيع أن نرجح أن بعض الكلمات العربيـــة التي اشتملت على ياء أصلية قد تطورت أولا إلى الإمالة ثم إلى الفتح . فالأصل إذن في مثل هذه الكلمات هو الإمالة وقد تفرع عنها الفتـــح (٢) .

ونستنبط من هذا أن قبائل الحجاز التي عرف عنها الفتح قد قطعت مرحلة أخرى في تطور لهجاتها ، إذ انتقلت من الإمالة إلى الفتح . كما نستنبط أن لهجات بعض القبائل في وسط الجزيرة وشرقيها وبعض القبائل الحجازية قد احتفظت بمرحلة الإمالة التي هي أقدم حين تكون الياء الأصليــة في الكلمــات (٣) .

وانتقال الإمالة إلى الفتح ليس له ما يبرره سوى الاقتصاد في الجهد العضوي والميل إلى السهولـــة التي يلجأ إليها الإنسان في معظم ظواهره الاجتماعيـــة (٤) .

---

(١) الســـابق

(٢) الســـابق

(٣) الســـابق

(٤) الســـابق

الكســـــر والضـــــم

ينسب الميل إلى الكسر إلى القبائل المتحضرة ، فى حين مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفى المسمى بالضمة ، لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم ، والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان ، لأنهما من أصوات اللين الضيقـــة (١) .

لهذا تحل احدهما محل الأخرى فى كثير من الظواهر اللغوية ، غير أن الكسر دليل التحضر والرقـــة فى معظم البيئات الصوتية فهى حركة المؤنث فى اللغة العربيـــة ، والتأنيث عادة محل الرقـة ، ولاشك أن الحضرى أميل الى هذا بوجه عام ، كما أن اليـاء تعد العلامة الاساسية للتصغير فى لغتنا العربية ، بالاضافة الى أن الكسرة فى كثير من اللغات ترمز الى صغر الحجم والرقة وقصـــــر الوقت (٢) .

وليس معنى أن لهجات البدو يميل نحو الضم أنها خلو من الكسر ، وأن لهجات الحضر لاتعرف الضم ، وانما يقصد بقولنا ان القبائل البادية تميل نحو الضم فى حين تؤثر القبائل المتحضرة الكسر أنه إذا رويت لنا الكلمة بروايتين احدهما تشتمل على ضم فى موضع معين من هذا الكلمة ، والرواية الأخرى تتضمن الكسر فى نفس الموضع من الكلمة رجحنا أن الصيغة المشتملة على الضم تنتمى الى بيئة بدوية ، وأن المشتملة على الكسر تنتمى الى بيئة حضرية (٣)

ويقول الأستاذ الدكتور أنيس : ان قبائل الحجاز بوجه عام كانوا يميلون الى الكســـر ، فى حين أن تميما ومن على شاكلتهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها كانوا يضمون (٤) .

---

(١) فى اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ٩١

(٢) الســــابـــق

(٣) الســــابق ص ٩٢

(٤) الســــابق ص ٩٥

موقف قراء المدينة

يلاحظ أن قراءة المدينة تميل نحو الكسر ، وهذا واضح في ظواهر الفرش ، فقد قرأ المدنيان معظم الحروف بالكسر مقابل الضم عند غيرهما من القراء ، وقراءة المدينة بذلك البيئة الحجازية التي كانت تؤثر الكسر .

وإذا كان هناك أحرف تخالف القاعدة فهي قليلة جدا ، كما أن من اليسير تفسير مخالفتها للقاعدة ، ومن هذه الأحرف (يضرب)(١) قرأ المدنيان بضم الزاى ، ويمكن تفسير ذلك بأنه محاولة لخلق الانسجام الصوتي بين حركات الكلمة ، يضاف إلى ذلك أن الميل إلى الكسر ميل عام ، وليس معناه أن قراءة المدينة لا تقرأ بالضم ، وإنما ذلك بمعنى أنها تؤثر الكسر على الضم بصورة عامة .

---

(١) يونس ١١ ، سبأ ٣

الكسـرة المشوبـة بالضمة

الفعل الثلاثي الأجوف ووسطه ألف في الماضي إذا بني للمجهول مثل (قيـل)، (سـيء) فإن الحرف الثاني ينطق ياء خالصة في لغة قريش ومجاوريهم من بني كنانة، وينطق في لغـة كثير من قيس وعقيل، ومن جاورهم، وعامة بني أسد بكسرة طويلة مشوبة بالضمة[1]، وبهذه اللغـة قرأ الكسائي وهشام في (قيل)[2]، و(وغيض)[3]، و(سيء)، و(سيئت)، و(جيء)[4]، و(حيـل)[5] وقرأ المدنيان ذلك كله بالياء الخالصة[6] عدا (سيء)، و(سيئت).

وهناك لغة ثالثة هي إخلاص الواو، فتقول: بوع وحول في بيع وحيل، وهي لغـة هذيـل وبني دبير، ولم يقـرأ بها أحد كما نص[7] في البحـر.

ويبدو أن هذه الأفعال الجوف تستخدم بنفس الطريقة في اللغات السابقة في حالـة إسنادها إلى الضمائر، فالهذلي مثلا يقول: بوع بضمة طويلة، فإذا أسند هـذا الفعل إلى تاء الفاعل مثلا فإنه يقول: بعت، وفي خوف خفت، جاء في المنصف: قال أبو عثمان: وأما من قلبها واوا فإنه يلزمه الضمة في هذا كلـه، قال أبو الفتح[8]: يقول من باع بوع، ومن خاف خوف، فإنه يقول هنا: بعت، وخفت مخلصا الضمـة.

---

(١) البحر المحيط ١/٦٠

(٢) اللفظ في البقرة ١١، وقد وقع في القرآن تسعا وأربعين مرة، انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/٢٥٧

(٣) هـود ٤٤

(٤) الزمـر ٦٩، الفجـر ٢٣

(٥) سبأ ٥٤

(٦) النشـر ٢/٢٠٨

(٧) البحـر ١/٦١

(٨) المنصف ١/٢٥٥

وإذا زيد على الثلاثى الأجوف فإنه يعامل نفس المعاملة ، روى ابن جنى عن قطرب : بوع متاعه ، بوع متاع ، وخورله ، فإذا جئنا من خور بصيغة افتعل فإنها تصبح اختور .[1]

وهذا مسلك طبيعى فالفعل خور وهو ثلاثى لا تتغير فيه الواو وحين يزاد عليه التاء والهمزة مثله فى ذلك مثل الأفعال التى يزاد عليها فى اللهجة القرشية فالفعل قيل لا تتغير فيه الياء إذا زيد عليه الهمزة مثلا ، فيقال : أقيل .

والكسرة المشوبة بالضمة ليست فى الأجوف المبنى للمجهول فقط ولكننا نراها فى صيغ أخرى ، جاء فى الكتاب : قالوا للمرأة اغزى فأشموا الزاى ليعلموا أن هذه الزاى أصلها الضم ، وكذلك لم تدعى ، فالياء هنا تشم كما فى اغزى ، ولم يضموا فى لم تدعى فتقلب الياء واو فيلتبس بجمع القوم .[2]

ومن أشم فقال (قيل) قال (اختير) بإشمام الياء أيضا ، ومن قال (شد) بإشمام كسرة الشين فعل الشئ نفسه فى (اشتد عليه) فأشم كسرة التاء ، أما من كسر الشين فى (شد) أوضمها فإنه يكسر التاء أو يضمها فى (اشتد) تبعا لحركة الشين .[3]

والخلاصة أن الكسرة المشوبة بالضمة ليست قاصرة على الأفعال الجوف المبنية للمفعول ، بل يتعداه إلى صيغ أخرى كما فى (تغزين) ، و (لم تدعى) وغيرهما ، وهذه الحركة قد تكون طويلة كما سبق ، وقد تكون قصيرة كما فى (رد) ، و (عد) ، و (اشتد) .[4]

---

(١) المحتسب لابن جنى

(٢) الكتاب لسيبويه ٢/ ٤٨٣

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٤٦

(٤) انظر الحجة لأبى على الفارسى ١/ ٢٥٩

وهذه الأمثلة الكثيرة المختلفة تشير إلى شيوع هذه الظاهرة الصوتية فى الجزيرة ،
ولا أدل على ذلك من قراءة الكسائى وهشام والمدنيين بها ، ومن ناحية أخرى فإن ذلك يدل
على أن القرآن الكريم اختار من اللهجات العربية أفصحها وأكثرها شيوعا وانتشارا فى
الجزيرة العربية ، فلم يختر أحد من القراء إخلاص الواو فى الأفعال الجوف المبنية للمفعول .

تعليل القدماء للإشمام

علل القدماء هذه الظاهرة بتعليلات مختلفة يمكن الإفادة منها فى قضية الأصل التاريخى وتطور الأصوات العربية ، ذلك أن لغات القبائل فى اختلافها إنما هى درجات تاريخية فى سلم النشوء والارتقاء يستقرئ فيها سير التاريخ اللغوى كما ذكر الرافعى (١) .

ذكر أبو على الفارسى أنهم أشموا الياء فى قيل ، لأنهم قالوا : كيد زيد يفعل ، وما زيل يفعل (٢) ، وهم يريدون (فعل) أى مبنيا للفاعل ، فهم يقصدون بكيد كاد ، وزيل زال (٣) ، ولعل هذا يشير إلى أن كيد وغيرها من الأفعال الجوف قد تطورت من الكسر إلى الإمالة إلى الفتح .

ويبدو أن الفعل كاد أو زال قد أتى عليهما حين من الدهر كانا ينطقان كيد ، وزيل بياء خالصة للدلالة على (فعل) وكيد وزيل بالإشمام للدلالة على البناء للمفعول ، وكان الإشمام يفرق بين الفعل المبنى للمفعول والمبنى للفاعل .

أما قيل وغيض وأغيرهما فقد تطورت من الإشمام إلى ياء خالصة على ألسنة القرشيين والكنانيين ، فاللهجة القرشية والكنانية نهاية سلم الارتقاء حسب تعبير الرافعى .

وتطور الياء المشوبة بالضم الى ياء خالصة ليس له مايبرره سوى الاقتصاد فى الجهد العضوى ، والميل إلى السهولة التى يلجأ اليها الإنسان فى معظم ظواهره الاجتماعية (٤) ، والياء الخالصة أسهل فى نطقها من الياء المشوبة بالضم ، لأن هذه الأخيرة تتطلب انضمام الشفتين مع ارتفاع مقدم اللسان ، وإذا كان ارتفاع مقدم اللسان أسهل من ارتفاع مؤخرة فإن ارتفاع الجزء الأمامى من اللسان مع ضم الشفتين لم يتعوده اللسان العربى ، إذ تعود - فيما يبدو - أن تضم الشفتان مع ارتفاع مؤخرة وهو مايحدث فى حالة نطق الواو ، أما الياء مع ضم الشفتين فإن ذلك أصعب من نطق الياء بدون إشمام ، كما أن ضم الشفتين وحده يحتاج مجهودا ما ، والمتكلم بالياء مع ضم الشفتين يجد أن أسهل وسيلة للاقتصاد فى الجهد العضلى هو عدم ضم الشفتين .

---

(١) تاريخ آداب العرب للرافعى ١/١٢٧

(٢) الحجة لأبى على ١/٢٦٠

(٣) فى اللهجات العربية للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس ص ٦٥

(٤) السابق ص ٦٧

... وإبقاؤهما في وضع الانفراج .

ويلاحظ أن اللغة العربية في تطورها إلى اللهجات الحديثة مالت في غالب الأحيان إلى التخلص من بعض ضماتها ، وإبدال الكسرة بها حين استقرت في المدن والبيئات المتحضرة،(١) وما ذلك إلا لأن الضمة تحتاج إلى جهد أكثر ، لأنها تتكون بتحريك أقصى اللسان ، في حين أن الكسرة تتكون بتحريك أدنى اللسان ، وتحرك أدناه أيسر من تحرك أقصاه(٢) ، كما أن الضمة تحتاج إلى انضمام الشفتين ، والكسرة لاتحتاج إلى ذلك ، والاقتصاد في المجهود يعني أولا عدم ضم الشفتين ثم تحرك مقدم اللسان بدلا من أقصاه .

ولذا كان الضم صفة من صفات الخشونة التي كان يحرص عليها البدوي الذي كان يدرك أنها تميزه عن غيره ، ولذا استمسك بها وتعصب لها في غالب الأحيان(٣) .

واذا كانت الياء المشوبة بالضمة قد تطورت إلى ياء خالصة في لغة قريش وكنانة فإنها في لهجة هذيل -وهي حجازية- تطورت إلى واو مد خالصة ، وقد آثرت الفصحى المعاصرة لغة قريش ، أما في قراءة القرآن فلم يأخذ بالإشمام غير الكسائي وهشام وابن ذكوان،والمدنيين في (سيء) ، و (سيئت) وأخذ غيرهم من القراء العشرة بالياء الخالصة ، مما يشير الى سيطرة لغة قريش برغم انتشار الكسرة المشوبة بالضم .

وما حدث للكسرة المشوبة بالضم في لهجة هذيل يشبه ماحدث لأفعال المضعفة الثلاثية ، مثل (ردّ ، ومدّ) إذا بنيت للمفعول ، فكسرة الراء والميم المشوبة بالضم تطورت في لغة قريش إلى ضمة خالصة ، كما حدث لياء قيل بالإشمام ، وقد اختارت الفصحى الضمة في مثل (ردّ) ولم يقرأ أحد بغير ذلك(٤) .

---

(١) السابق ص ٩١

(٢) السابق ص ٩٦

(٣) السابق

(٤) يوسف ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

ويلاحظ أن ياء الأجوف تطورت من الإشمام الى الكسرة الطويلة ، أما الكسرة المشوبة بالضم في الضعف الثلاثي المبني للمفعول فقد تطورت إلى ضمة ، كما حدث للياء في لغة هذيل وبني دبير ، ولم تتخذ الياء المشوبة بالضم نفس المسلك الذي اتخذته الكسرة المشوبة بالضم ، ولعل هذا راجع إلى أن الضمة في مثل (رد) ضمة قصيرة ، تنضم الشفتان فيها مدة أقل من انضمامها مع واو المد ، مما يجعل من السهل نطق الضمة القصيرة في مثل (رد) بعكس الواو في مثل (قول) فقد آثرت الناطق عليها ياء المد أخذا بمبدأ السهولة ، والاقتصاد في المجهود العضلي .

وذكر أبو علي الفارسي أن سبب الإشمام في ياء المخاطبة في مثل تغزين ، ولم تدعى هو التفريق بين المعتل الآخر بالواو والمعتل الآخر بالياء ، جاء في الحجة : ألزم الإشمام في نحو (تغزين) لينفصل من باب (ترمين) (1) .

ويفهم مما سبق أن الفعل المعتل الآخر بالواو إذا أسند إلى ياء المخاطبة ، فإن الياء تنطق بالإشمام ، وهذا الإشمام إشارة إلى الواو المحذوفة ، أما المعتل الآخر بالياء أو الألف فإنه إذا أسند إلى ياء المخاطبة فإنها تكون ياء خالصة ، وفي هذه الحالة يسهل على السامع أن يفرق بين المعتل الآخر بالواو والمعتل الآخر بغيرها في حالة الإسناد الى ياء المخاطبة .

وربما لا يهم السامع معرفة الحرف المعتل ، مما يدعو الى القول بأن اشمام الياء قد يكون قليل القيمة من هذه الناحية لكنه يشير إلى تطور ياء المخاطبة في لغتنا العربية ، فقد كانت ياء خالصة مع المعتل الآخر بغير الواو ، أما المعتل الآخر بالواو فإننا ياء

المخاطبة في العربية ياء خالصة سواء أكان الفعل معتل الآخر بالواو أو بغيرها .

---

(1) الحجة ١/ ٢٦٠

وقد سلكت ياء المخاطبة مسلك (قيل) إذ تطورت الياء في كليهما من ياء يشوبها الضم إلى ياء خالصة ، توخيا للسهولة واقتصادا للمجهود العضلي .

والخلاصة أن الكسرة المشوبة بالضمة إذا كانت طويلة فإنها تتطور إلى ياء مد خالصة وقد تصبح واو مد كما في قول ، بوع عند هذيل ودبير ، وإن كانت قصيرة فإنها تصبح ضمة خالصة كما في رد ، ومد .

الضمـــة المسمـــة كســـرا

وقد تحدث القدماء عن صوت يشبه الكسرة المشمة ضما ، وهذا الصوت هو ما أسموه الضمة المشمـــة كســـرا ، قال ابن جنى : (والتى بين الكسرة والضمـــة ككسرة فاء قيل وسين سير ، فهذه الكسرة المشمـــة ضما ، ومثلها الضمـــة المشمة كسرا ، كضمة قاف المنقر ، وضمة عين مذعور ، فهذه ضمة أشربت كسرا ، كما أنها فى قيل وسير كسرة أشربت ضما)(١) ، ويشير ابن جنى إلى ماذكره سيبويه من أن بعض العرب يقولون : شربت من المنقر بإشمام ضمة القاف كسر المناسبة الراء(٢) ، وجاء فى الحجة : ومما يقوى قول من قال (قيل) بالإشمام أن هذه الضمة المنحو بها نحو الكسرة قد جاءت فى نحو قولهم : شربت من المنقر ، وهذا ابن عور ، بن بور فأمالـــت هذه الضمات نحو الكسرة لتكون أشد مشاكلـــة لما بعدها ، وأشبه به وهو كسر الراء ، فإذن أخذوا بها التشاكل اللفظ(٣) .

ويبدو أن الكسرة المشوبة بالضم ، والضمة المشمة كسرة ليستا إلا حركة واحدة ، وإن أطلق القدماء عليها فى بعض مواقعها الضمـــة المشمة كسرا ، وفى بعض المواقع أطلقوا عليها الكســـرة المشـــوبـــة بالضمـــة .

فالحديث عن الكسرة المشوبة بالضم مرتبط دائما بالحديث عن الضمة المشمة كسرا ، بل إن علمـــاء العربية يستشهدون بالأخيرة على وجود مايسمى بالكسرة المشوبة بالضم ، يقول ابن جنى : (فهذه الكسرة المشمة ضما ، ومثلها الضمة المشمة كسرا كضمـــة قاف المنقر ..... إلخ)(٤) ومن الممكن تفسير هذه المثلية بأنها مثلية فى النطق ، أو على الأقل تشابه فيـــه .

---

(١) الخصائص ٣/ ١٢١

(٢) الكتاب ٢/ ٢٧٠ ، والمنقر البئر الكثيرة الماء .

(٣) الحجـــة ١/ ٢٦١

(٤) الخصـــائص ٣/ ١٢١

وبهذا نجد قول أبي علي أكثر صراحة يقول : (وما يقوي قول من قال (قيل) بالإشمام أن هذه الضمة المنحو بها نحو الكسرة قد جاءت في نحو قولهم شربت من المنقر ، وهذا ابن بور وابن عور ... إلخ)(١) فإشارة أبي علي ليست إلا إلى الياء المشمة ضما ، فهو يقصد بقوله : (الضمة المنحو بها نحو الكسرة) الكسرة المشوبة بالضم في نحو رد بإشمام كسرة الراء ضما ، وصاحب الحجة يسوي ذلك الحركة في (قيل) بالاشمام وبين الحركة في بور ، وهذا يعني أن الحركة القصيرة في مثل (رد) لاتختلف عن حركة القاف في (المنقر) .

ومن ناحية أخرى فإن الأمثلة التي جاء بها للضمة المشربة كسرا تنتهي بالراء المكسورة ، وقد علل سيبويه إشمام الضمة كسرا بأن لمناسبة الراء ، وكذا أبو علي جاء في الحجة : فأمالت - أي العرب - هذه الضمات نحو الكسر لتكون أشد مشاكلة لما بعدها ، وأشبه به وهو كسر الراء ، فإذن أخذوا بها لتشاكل اللفظ(٢) .

وما سبق من قول سيبويه وأبي علي يؤكد أن هذه الضمة أميلت نحو الكسرة لتنسجم مع الراء عند الأول ومع كسرة الراء عند الأخير ، والكسرة تناسب الراء أكثر من غيرها من الحركات ، ذلك أن الراء تقرب من حيث المخرج من الكسرة ، فقد رأينا أن هذا الصوت يؤثر الكسرة(٣) على الضمة ، لأن الأولى حركة أمامية ، وإذا أضفنا الى ذلك أن الراء مكسورة أمكن القول إن الضمة الممالة نحو الكسرة ليست إلا حركة أمامية جيء بها لتناسب الراء وكسرتها ، وهذه الحركة ماهي إلا كسرة مع ضم الشفتين .

ولعل إطلاقهم الكسرة المشمة ضما على الياء في نحو (قيل) والضمة المشمة كسرا على الحركة في مثل (ابن بور) يرجع إلى سببين :

الأول : الشكل الكتابي فقد رأى علماء العربية الياء في قيل مثلا ، لكنهم في نفس الوقت رأوا هذه الياء تضم معها الشفتان فأطلقوا عليها الكسرة المشوبة بالضم ، ولم يعكسوا

---

(١) الحجة ١/٢٦١

(٢) السابق

(٣) انظر ص ١٣٦
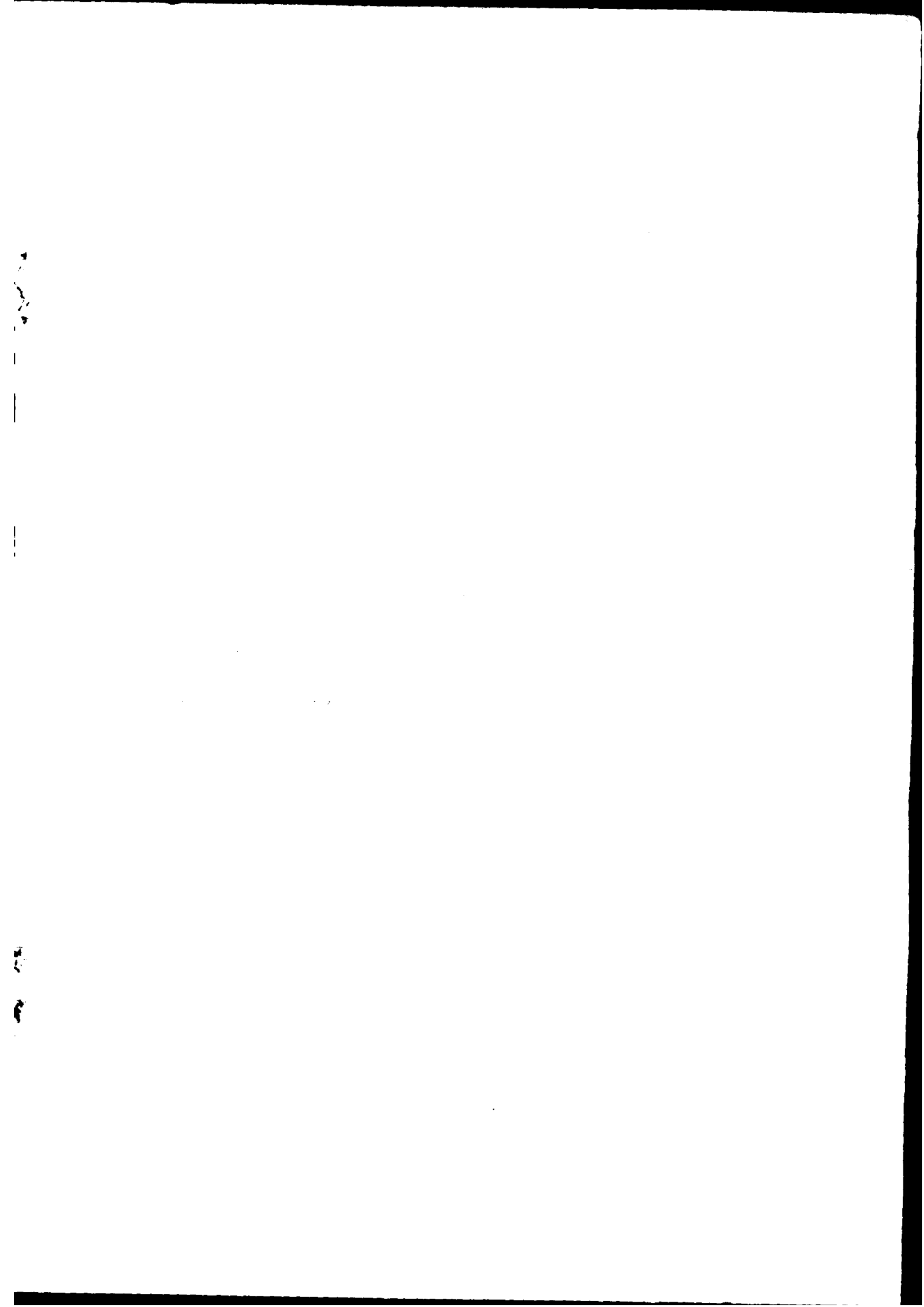
الكسرة المضمومة

انتهينا إلى أن الكسرة المشوبة بالضم والضمة المشمة كسرا ما هما إلا حركة واحدة ، وهذه الحركة ليست إلا كسرة ، قد تكون طويلة كما فى (تغزين) وقد تكون قصيرة كما فى الحركة الأخيرة من (منقر) وهذه الكسرة فى الأولى تختلف عن الكسرة فى (حكيم) فى ضم الشفتين ، إذ أننا حين ننطق (تغزين) بالإشمام فإن ذلك يعنى أن الكسرة الطويلة تضم الشفتان معها ، أما الكسرة الطويلة فى مثل (حكيم) فإن الشفتين لاتضمان معها ، ونفس الفارق نجده بين الكسرة فى (يعقد) وبين الكسرة فى (منقر) فالشفتان تضم مع الثانية ، ولاتضم مع الأولى .

وإذا كانت هذه الحركة كسرة مع ضم الشفتين فإنه يفترض أنها تتفق مع الحركة المعيارية الأولى مع ضم الشفتين التى يرمز إليها برمز (y) فى أن كليهما حركة أمامية ، ولكن الحركة العربية تختلف عن الحركة المعيارية فى أن اللسان مع ( ) أكثر ارتفاعا منه مع الحركة (y) كما أن اللسان مع الحركة العربية يرجع نحو الخلف قليلا حتى يكاد يقترب من منطقة الحركة المركزية ، كما أنها من ناحية أخرى تقترب من الحركة الثانية نصف الضيقة ، وخاصة اذا تقدم الحركة صوت مفخم .

الحركات الخلفية　　　الحركات الأمامية

الحركات المعيارية مع ضم الشفتين (١)

شكل (٣)

الحركات الخلفية　　　الحركات الأمامية
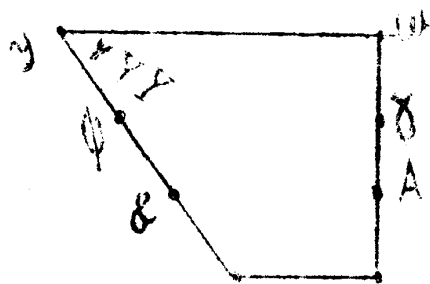
الحركات العربية مفخمة ومرققة وبين الترقيق والتفخيم

شكل (٤)

---
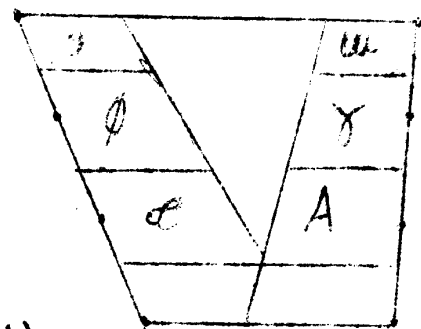
(١) انظر أصوات اللغة للأستاذ عبد الرحمن أيوب ص ١٦٧ ، دانيال جونز An outline of English phonetics ص ٢ ، ٥ ، هيفنر general phonetics ص ٨٤

وبسبب الاختلاف بين الحركة المذكورة وبين الحركة المعيارية الأولى فإننا نقترح أن يرمز إلى الحركة العربية بالرمز (Y) إذا أردنا الإشارة إليها دون أخذ الترقيق أو التفخيم فى الاعتبار ، فإذا أخذنا ذلك فى الاعتبار فإننا نشير بالرمز السابق إلى الحركة حين تكون مرققة ، فإن كانت بين الترقيق والتفخيم بمعنى أنه تقدمها صوت القاف أو الغين أو الخاء فإننا نستخدم الرمز (Y) وإن كانت مفخمة بمعنى أنه تقدمها صوت الصاد أو الضاد أو الطاء أو الظاء أشرنا إليها بالرمز (Y) وإذا كانت الحركة طويلة مثل الياء فى (قيل) كررنا الرمز مرتين هكذا (YY) وهلم جرا .

وقد أطلق القدماء على هذه الحركة عدة أسماء ، منها الإشمام ، أى إشمام الكسرة ضما ، ومنها الكسرة المشبوبة بالضم ، والضمة المشربة كسرا ، وأدق هذه الأسماء وأدلها على حقيقة هذه الحركة هو الكسرة المشوبة بالضم على أن يراد بالضم هنا ضم الشفتين ، وليس الضمة العربية التى تتكون بارتفاع مؤخرة اللسان مع ضم الشفتين ، فلا ينبغى أن يفهم من اصطلاح الكسرة المشوبة بالضم أن اللسان يتحرك نحو الخلف قليلا أو كثيرا ، لأنها كسرة لا تختلف عن الكسرة العربية الخالصة إلا فى ضم الشفتين .

ومن الطريف أن نتيجة التحليل الطيفى للحركات المعيارية قد أثبتت أن استدارة الشفتين تشبه خلفية الحركة ، فكلاهما يقلل من درجة الحزمة الثانية ، ويبرر أستاذنا الدكتور عبد الرحمن أيوب ذلك بقوله (1) : (ولعل السبب فى ذلك هو أن استدارة الشفتين تؤثر على حجم غرفة الرنين فى الفم فتجعلها أقل منها حالة عدم الاستدارة ، كما أن خلفية الحركة تؤثر أيضا فى غرفة الرنين بالقلة ، حيث إن ارتفاع مؤخرة اللسان يضيق من فراغ الفم) ويبدو أن علماء العربية أحسوا بهذه الحقيقة حين أطلقوا على الياء فى مثل (حيل) بالإشمام

---

(١) أصوات اللغة ص ١٧٠

الكسرة المشوبة بالضم ، أدركوا ذلك بآذانهم المراهقة التى التقطت الفرق بين الكسرة فى (رُدّ) بالإشمام ، والكسرة فى (بـرِد) من غير إشمام .

ورغم ما سبق فإنه ينبغى ألا يفهم أن اللسان يرجع إلى الخلف ، ونقترح أن تسمى تلك الحركة بالكسرة المضمومة ، فكلمة الكسرة تشير إلى أن هذه الحركة لا تختلف عن الكسرة الخالصة من حيث ارتفاع مقدم اللسان ، ودرجة هذا الارتفاع ، وكلمة المضمومة تشير إلى ضم الشفتين ، فإذا كانت الكسرة طويلة فإنه يمكن أن يطلق عليها الياء المضمومة .

وقد أشار القدماء إلى هذه الحركة فى الكتابة العربية بضمة فوق الحرف المتقدم على الياء وكسرة تحته فى مثل (قُيِل) وإذا كانت الكسرة المضمومة قصيرة فعلوا الشئ نفسه مع الساكن الذى يتقدم الحركة ، مثل (رُدّ) ، و (المنقُـر) ، ويمكن أن نشير إلى هذه الحركة بضمة تحت الياء وتحت الساكن الذى يتقدم الحركة ، فتكتب الأمثلة السابقة (قيل ، رد ، المنقر) .

ولكننا فى مثل (بـور ، عـور) نجد أنه من الأنسب أن تكتب هذه الواو ياء ، ثم توضع الضمة السابقة تحتها ، فتكتب هكذا (بـير ، عير) حتى لا توهم الواو بأن الحركة تختلف عن الياء المضمومة فى مثل (حيـل) ولتتحد الحركة رسما واسما ومدلولا ، أما إن أريد الإبقاء على شكلها القديم (عور ، بور) فإنه من الممكن أن توضع كسرة تحت الواو هكذا (عـوِر ، بوِر) .

الفتـــح والضـــم

رأينا فيما سبق أن قراءة المدينة تميل نحو الفتح في مقابل الكسر ، وعند الكسر والضـم تميل إلى الكســر ، أما بالنسبـة للفتح والضم فإنها تؤثر الفتح ، ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا حرفان اثنان هما (ربـــوة) و (ميســرة) ، فقد قرأ المدنيان الحرف الأول بالضـم وقـرأ ابن عامـر وعاصـم بالفتح (١) ، وفي الآخـر قرأنـا في ضم السين ، وهي لغـة الحجاز ، أما الفتح فهي لغـــة نجـد (٢) ، وهذه الحركـة تحقق الانسجام الصوتي ، وقبائل نجد ممن يهتم بذلك ، لأنهـــا مـن القبائـل المبتديـة ، وقد تأثـر نافع في قـراءة (ميســرة) بالضـم بلغـــة الحجـــاز .

---

(١) النشـــــر ٢ / ٢٣٦

(٢) البحـــر ٤ / ٣٦٤

مقارنة بين أصوات اللين

يقول الدكتور عبده الراجحي : نحن إذن أمام ثلاث ظواهر ، فتح وكسر ، كسر وضم ، فتح وضم ، وفي الاختيار بين الفتح والكسر رأينا قبائل الحجاز المتحضرة تذهب إلى الأخف وهو الفتح ، وبين الفتح والضم تذهب إلى الفتح ، وبين الكسر والضم تذهب إلى الكسر ، بينما تميل لهجات القبائل البادية - وخاصة قبائل وسط الجزيرة وشرقيها - إلى الصائت الأثقل (الكسر والضم)(١) .

وقراءة المدينة فيما يختص بهذه الظواهر تمثل القبائل المتحضرة أصدق تمثيل ، وأما بالنسبة لإمالة فقد كان لها موقف آخر ذكرناه في موضعه .

ويضاف إلى سهولة الفتحة في النطق مرونتها الواضحة(٢) إذا قورنت بغيرها من الحركات العربية ، ولعل ذلك وراء شيوع الفتحة في لغتنا العربية بالمقارنة بالضمة والكسرة ، ذلك أن نسبة شيوعها في العربية حوالي ٤٦٠ في كل ألف من الحركات قصيرها وطويلها ، في حين أن الكسرة حوالي ١٨٤ ، والضمة ١٤٦(٣) ، ونسبة الفتحة إلى الضمة إذن ٣/: ١ تقريبا ، ونسبة الفتحة إلى الكسرة ٥ : ٢ تقريبا ، والكسرة إلى الضمة ٥ : ٤ ، ويلاحظ أن قراءة المدينة اختارت الحركة الأكثر سهولة والأكثر شيوعا ، والأكثر مرونة .

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٢٤

(٢) انظر ص ٤٥

(٣) الأصوات اللغوية للأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس ص ٦٧

الانسجام الصوتي

انسجام أصوات اللين ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات ، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية ، وقد برهنت التجارب الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضوي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات (١) .

وللانسجام درجات بعضها أيسر من بعض ، فتوالي الضم ثم الكسر ثم الفتح أشق من توالي ضمتين ثم الفتح ، أو توالي كسرتين ثم الفتح ، وربما كان أيسر من هذا وذلك أن تصبح هذه الكلمة مشتملة على ضم ثم فتحتين (٢) .

يقول الأستاذ الدكتور أنيس : وقد استطعنا على ضوء هذه الظاهرة أن نفسر بعض الروايات التي رويت عن اللهجات القديمة ، ووجدنا بوجه عام أن لهجات البدو أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضر التي فيها تحقق الأصوات نتيجة التأني والتؤدة في النطق (٣) .

ويقول أستاذنا الدكتور عبد الصبور (٤) : ان نسبة الضم لتميم والكسر لأهل الحجاز لا تغلق الطريق أمامنا ، بل ينبغي أن نذكر أن تميما تعني هنا رمز البيئة البدوية وقبائل البدو كثيرة يمكن أن تنسب لها الصيغ الأخرى عندما يلحظ فيها الانسجام أصوات اللين ، ويؤيد هذا فضلا عن ملاحظة الدكتور أنيس أن أباحيان نقل عن ابن جني تفسيره لقراءة (ربيون) (٥) بفتح الراء ، وأنها لغة تميم ، فالفتح في هذه القراءات يمثل ظاهرة انسجام في الحركات ، وهو ما يعزى إلى البيئة البدوية بصفة عامة عند عدم ورود تحديد لقبيلة معينة بعينها .

---

(١) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ٩٦ ، ٩٧

(٢) السابق

(٣) السابق

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٤٠٨

(٥) آل عمران ١٤٦

وهناك أمثلة كثيرة تؤيد ما سبق منها :

١ ـ (وجعل على بصره غشاوة[1]) قرأ الجمهور بكسر الغين ، وقرأ الأعمش بفتحها ، وهي لغة ربيعة ، وقرئ بضمها ، وهي لغة عكلية[2] ، فقراءة الفتح التي نسبت إلى ربيعة يبررها الانسجام بين فتحة الغين والفتحة الطويلة بعد الشين ، وفتحة الواو ، بل أن التاء هي الأخرى مفتوحة ، والقراءة بالضم أقل انسجاما من قراءة الفتح ، ولكنها من قراءة (غشاوة) بالكسر ، لأن الكلمة المشتملة على ضم ثم فتحتين أسهل من المشتملة على كسر ثم فتح ، يضاف إلى ذلك أن العين من أصوات الاستعلاء مخرجها أقصى الحنك ، وهذا ما يجعلها تؤثر الضمة لأنها قريبة من مخرجها ، أما الكسرة فهي حركة أمامية لا تنسجم مع الصوت القصي المستعلي الغين .

ويقول الدكتور أنيس[3] : إن ربيعة شعب عظيم ، يشتمل على عدة قبائل بعضها ممن تأثر بالحضر في بلاد الحيرة وبعضها من البدو كبكر بن وائل ، فإذا صحت هذه الرواية ـ رواية (غشاوة) بالفتح ـ فإن هذا النطق يمكن أن ينسب إلى قبيلة بدوية مثل بكر بن وائل .

أما قراءة (غشاوة) بالكسر فإنه من أن ننسبها إلى أهل الحجاز ، لأن الجمهور قرأ بها ، ولأن هذه الكسرة لا تؤدي إلى الانسجام مع باقي أصوات اللين في الكلمة .

٢ ـ (ظللنا[4]) قرأ الجمهور بفتح اللام وهي لغة نجد[5] .

٣ ـ (وزنوا بالقسطاس المستقيم[6]) قرأ حفص بكسر القاف في (القسطاس) وقرئ بالضم على لغة

---

(١) الجاثية ٢٣

(٢) البحر ٨/٤٩

(٣) في اللهجات العربية ص ٩٩

(٤) السجدة ١٠

(٥) القراءات واللهجات للأستاذ عبد الوهاب حمودة ص ١١٨

(٦) الإسراء ٣٥

أهل الحجاز ، أما الكسر فهو لغة غيرهم كتميم وأسد (١) .

ويذكر الأستاذ الدكتور أنيس ثلاثة أمثلة للانسجام الصوتي نسبت إلى الحجازيين ، ويعقب عليها قائلا : (تلك أشهر الأمثلة التي رويت للانسجام في البيئة الحجازية ، وهي إذا قيست بما روي عن البيئة البدوية تعد قليلة الأهمية) ثم يذكر بعد ذلك مايقرب من عشرة أمثلة للانسجام منسوبة إلى البيئة البدوية (٢) .

---

(١) البحر ٦/٣٤

(٢) في اللهجات العربية ص ٧٠ ومابعدها .

موقف قراءة المدينة

لا نكاد نعثر على أمثلة للانسجام الصوتي عند نافع أو أبي جعفر ، ولم نجد غير هذين المثالين للانسجام في قراءة المدينة وهما :

١ - (يضرب) قرأ المدنيان بضم الزاي ، وقرأ الكسائي بكسرها .

٢ - (للملائكة اسجدوا) حيث وقع ، روى عن أبي جعفر بضم الفاء حالة الوصل اتباعا ، وروى عنه إشمام كسرتها الضم .

وقد هاجم البصريون هذه القراءة ، قال الزجاج : (هذا غلط من أبي جعفر) وقال أبو علي الفارسي : (هذا خطأ) وقال تلميذه ابن جني : (وإنما يجوز هذا الذي ذهب إليه أبو جعفر إذا كان ماقبل الهمزة ساكنا صحيحا ، نحو (وقالت اخرج)(١)) وقال الزمخشري : (لايجوز لاستهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة)(٢) .

ويتضح مما سبق أن سبب الهجوم على هذه القراءة هو حركة الإعراب ، والحقيقة أن النحاة كانوا أحرص على الإعراب من أصحاب اللغة أنفسهم ، وقد أثبتت البحوث الحديثة أن اللغة قد تستغنى عن الحركة الإعرابية(٣) ، وتؤثر التسكين ، وقد أخذ القرآن الكريم بذلك ، وخاصة في قراءة أبي عمرو بن العلاء .

---

(١) يوسف ٣١

(٢) البحر ١٥٢/١

(٣) من أسرار اللغة للدكتور أنيس ، انظر ص ٢٣٨ وما بعدها ، وقد عالج الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين الموضوع بالتفصيل في الأصوات في قراءة أبي عمرو .

الفصل الرابع

الرقيق والخدم

أصـوات التفخـيم

أولا : السـواكـن .. أصوات التفخيم الساكنة في اللغة العربيـة هي الطاء والظاء والضاد والصاد ، أما الخاء والغين والقاف فهي مع الأربعة الأولى تسمى أصوات الاستعلاء ، ويقـول ابن الجزري عن هذه الأصوات السبعة (هي حروف التفخيم على الصواب ، وأعلاها الطاء وقيـل حروف التفخيم هي حروف الإطباق ، ولا شك أنها أقواهـا تفخيمـا) [١] .

والفرق بين الطاء والظاء والضاد والصاد والأصوات المرققة التي تناظرها يتمثل في رجوع اللسان نحو الخلف وتقعيره ، وهذه الأصوات الأربعة لها رنة قوية في الآذان مما يجعلها تلائم طباع البدو وخشونتهم [٢] ، فلا عجب أن تشيع تلك الأصوات في لهجات البدو ، وأن تأخذ فـي الانقراض على ألسنة المتحضرين ، واللغة العربية قد مالت في تطورها إلى التخلص من هـذه الأصـوات ، إذ نسبة شيوعها في القرآن الكريم ضئيلة جدا ، فالصاد تأتي بنسبـة (٨) في كل ألف من الأصوات الساكنة ، والضاد (٦) والظاء (٤) والطاء (٣) بينما الراء (٣٨) ، والميم (١٢٤) [٣] .

وقد مالت اللهجات الحديثة إلى التخلص من هذه الأصوات في معظم المواضع [٤] ، ويتضح ذلـك في لهجة القاهرة مثلا ، فقد آثرت النظير المرقق في كثير من الأحيان ، وخاصة على ألسنة النساء ، ففي (الصين ، ضيق) مثلا الصاد فقدت تفخيمها تقريبا فأصبحت أقرب الى السين ، وكذلك الحال مع الضـاد .

والأصوات الساكنة المرققة لا تفخم في القرآن الكريم عدا اللام والراء ، وقد حذر ابن الجزري من تفخيم السواكن المرققة - أو ما سماه علماء العربية بالحروف المستفلة إذ قال : والسين يحترز من تفخيمها لا سيما إذا أتى بعدها ألف والميم حرف أغن وتظهر غنته من الخيشوم إذا كان مدغما أو مخفيا ، فإن أتى محركا فليحذر من تفخيمه ولا سيما إذا أتى بعده حرف مفخم

---

(١) النشـر ٢٠٢/١ ، ٢٠٣

(٢) الأصـوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٤٧

(٣) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١٢٧ ، ١٢٨

(٤) السـابـق

، نحو (مخصصة)[1] فإن أتى بعده ألف كان التحرز من التفخيم آكد ، فكثيرا مايجرى ذلك على الألسنة ، خصوصا الأعاجم[2] نحو (مالك يوم الدين)[3] .

ويضيف ابن الجزرى : فالهمزة إذا ابتدأ بها القارئ من كلمة فيلفظ بها سلسلة فى النطق سهلة فى الذوق ، وليتحفظ من تغليظ النطق بها ، نحو (أأنذرتهم)[4] ولاسيما إذا أتى بعدها ألف ، نحو (آمنين)[5] فإذا جاء بعدها حرف مغلظ كان التحفظ آكد ، نحو (اللهم)[6] أو مفخم ، نحو (أصطفى)[7] فإن كان حرفا مجانسها أو مقاربها كان التحفظ بسهولتها أشد ، وبترقيقها أوكد ، نحو (أحطت)[8] فكثير من الناس ينطق بها كالمتهوع ، وكذا الياء إذا أتى بعدها حرف مفخم ، نحو (بصلها)[9] فإن حال بينهما ألف كان التحفظ بترقيقها أبلغ ، نحو (الأسباط)[10] فكيف إذا وليها حرفان مفخمان ، نحو (البقر)[11] .

---

(١) المائدة ٣ ، التوبة ١٢٠

(٢) النشر ١ / ٢٠٣

(٣) الفاتحة ٤

(٤) البقرة ٦ ، يس ١٠

(٥) يوسف ٦٦

(٦) اللفظ فى الرمز ٤٦

(٧) الصافات ٥٣

(٨) النمل ٢٢

(٩) البقرة ٦١

(١٠) اللفظ فى البقرة ١٣٦

(١١) النشر

(٩) البقرة ٧٠

السواكن المفخمة في نطق المعاصرين

حدث تطور في نطق هذه الأصوات في الفصحى المعاصرة ، وفي قراءة القرآن أحيانا ، وقد أدى ذلك إلى ما يأتي :

أولا : فقدت (الظاء) الفصحى صفة الأسنانية ، فصارت مجهور الصاد ، ومن ثم صار مقابلها المستفل هو (الزاي) أو (الذال) عندما يحافظ على نطقها الأصلي بعض المثقفين .

ثانيا : فقدت (الطاء) الفصحى صفتها في وهي (الجهر) فأصبحت تنطق مهموسة على كل مستوى في جميع أنحاء العالم العربي ، وفي القرآن ، ومن ثم أصبح مقابلها المستفل هو (التاء) وليس من شك في أن الطاء القديمة كانت مجهورة .

ثالثا : فقدت (الضاد) الفصحى مخرجها الجانبي ، وصفة الرخاوة (الاحتكاكية) فأصبحت صوتا لثويا طبقا ، نظيره المستفل (الدال) ، وبذلك أصبح ترتيب الأصوات المطبقة في الفصحى المعاصرة كما يلي :

(ص) مطبقة يقابلها (س)

(ظ) مطبقة يقابلها (ز) أحيانا ، وأحيانا (ذ) ويقابلها في القرآن الكريم لا يكون إلا ذالا .

(ض) مطبقة يقابلها (د)

ط " " (ت)

رابعا : اتجه النطق الحديث إلى إحداث تطور جوهري في صوت (القاف) فعلى مستوى العامية المصرية تحولت القاف الى همزة في أكثر الكلمات ، وحافظت على وجودها في مجموعة قليلة من الكلمات .

وعلى مستوى الفصحى الحديثة بصفة عامة ، وقراءة القرآن تخلت القاف عن صفة الجهر التي كانت لها في القديم ، بحسب وصف سيبويه ، فقد كانت مجهورة على نحو ما ينطقها الآن أبناء السودان .

وما حدث للطاء من فقدان الجهر بحيث صارت مفخم التاء ، قد حدث للقاف أيضا ، فبعد أن كان مرققها هو مايشبه الجيم القاهرية ، وهو صوت لم يكن موجودا إلا في لسان أهل اليمن ، أصبح مرققها هو الكاف ، التي تعتبر انتقالا في مخرج الصوت إلى الأمام ، مع تحقيق الهمس في كل منهما .

وأما صوتا (الغين والخاء) فإن النطق الفصيح لهما يعطيهما صفة التفخيم مع الفتحة والضمة ، ويميل الى ترقيقهما مع الكسرة ، هذا في نطق القراء الآن ، ولكن النطق الحديث يميل إلى النطق بهما مرققين مع جميع الحركات .(١)

---

(١) اعتمدنا فيما ذكر عن تطور السواكن المفخمة - على ماكتبه الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه في التطور اللغوي ، انظر ص ٢١٢ وما بعدها .

ثانيـــا : أصوات الليـــن

تتبع أصوات اللين الساكن قبلها من حيث التفخيم والترقيق ، فإن كان مفخما فخمت ، وإن كان مرققـا رققـت .

وقد أحس علماء العربية بهذا الارتباط بين الساكن وحركته ، قال في النشر : (وأما الألف فالصحيح أنها لاتوصف بترقيق ولاتفخيم ، بل بحسب ما يتقدمها ، فإنها تتبعـه تفخيمـا وترقيقا ، وما وقع في كلام بعض أئمتنا من إطلاق ترقيقهـا فإنما يريدون التحذير مما يفعلـه بعض الأعاجم من المبالغـة في لفظها إلى أن يصيروها كالواو ، أو يريدون التنبيه على ماهي مرققـة فيـــه) .[1]

وهكذا ينص صاحب النشـر على أن الألف المدية لاتوصف بالترقيق أو التفخيم ، وإنما هي تابعة للساكن قبلها ، وإن كان مفخمـا فخمت وإن مرققا رققت ، ويبررقول بعض العلماء إنها مرققـة بأن ذلك قد يرجع إلى رغبتهم في التحذيـر من المبالغـة في تفخيمها حتى تصير كالواو ، أو لعـل هؤلاء العلماء يشيرون إلى الألف بعـد صـوت مرقق .

أما أن الألـف مرققـة بعد الساكن المفخم فهو خطأ ينكـره ابن الجزري ، يقول : (وأما نص بعض المتأخـرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمـة فهو شئ وهم فيـه ، ولم يسبقه إليه أحـد ، وقد رد عليـه الأئمـة المحققون من معاصريه)[2] ويبدو من مقالـة ابن الجـزري أن الذى قال بترقيق الألـف بعد الساكن المفخم هو واحد من المتأخرين المعاصرين لصاحب النشـــر ، وليس من علماء العربيـة الأقدمين ، بل رأى انفـرد بـه بعض المتأخرين ورد عليـه الأئمـة المعاصرون لــــه .

ويقول بعض المتأخـرين[3] : أما حروف الاستفال فكلها مرققـه لايجوز تفخيم شئ منهــا إلا اللام والراء في بعض أحوالها ، وإلا الألف المديـة فإنها تابعة لما قبلها ، فإذا وقعت بعد

---

(١) النشـــر ١/٢١٥

(٢) الســـابـق

(٣) هو الشيخ محمد مكى انظر نهاية القول المفيد في علم التجويد ورقة ٥٥

الحرف المفخم فخمت ، وإذا رققت بعد الحرف المرقق رققت ، لأن الألف ليس فيه عمل عضو اصطلاحي يوصف بالتفخيم ، أو الترقيـــق .

ويعترض الأستاذ الدكتور كمال بشر على ابن الجزري — ومن رأى رأيه — لأنه جعل الألف تابعـة لما قبلها فقـط ، ولم يذكر أنها تتأثـر بالصوت الذي يسبقها ، يقول أستاذنا الدكتور بشـر : وكان الأوفق بـه — أي بابـن الجزري — أن يعمم الأمر فيرجعها إلى المرقق أو السياق بعامـة ، لتدخل الحالات الأخـرى التي يحدث فيها التأثـر بالأصوات التالية لها كما يظهـر مثلا في نحـو (قاض ، باض) حيث تأثرت الألف بتفخيم الصوت التالي لها ، لا السابق عليهـا ، وكان مقتضى كلامـه أنها مرققة في مثل هذه الحالات لسبقها بأصوات مرققـة .

والحق أن ابن الجزري على صواب فيما ذكر عن الألـف ، لأنهـا لا تتأثـر أبتـة بالساكـن المفخم إذا سبقها ، أما الألف في مثل (باض ، قاض ، باطل) فإنها إذا فخمت فإن ذلك ليس بسبب الضاد أو الطاء ، وإنما تأثرا بالباء المفخمـة ، وهذه الأخيرة هي التي تأثرت بالطـاء ، هذا ما يمكـــن أن يحدث في الفصحى المعاصرة في غير القرآن الكريم ، أما في القرآن فلا يحدث ذلك على الإطلاق ، فقد سبق أن نقلنا عن ابـــن الجـــزري تحذيره من تفخيم أي صوت مرقق ، وخاصـة إذا سبق بصوت مفخم مثل (الأسباط) وعليـه فإن الألـف غير مفخمـة ، وغير متأثـرة بالصوت السابق عليها ، وهذا ما نسمعه من القراء المجيدين في مصـر .

ويقول أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين مؤيدا رأي ابن الجزري : وللفتحة طابعـــان ، طابع مرقق ، وطابع مفخم ، تبعا لنوع الصامت السابق عليها ، أكان من أصوات الإطباق ، أم من أصوات الاستفـــال .

أما ابن جني فلم يذهب هذا المذهب الدقيق على ما يبدو ، إذ يفهم من كلامه أن الألف قد تفخم (أو ترقق) بذاتها ، أي بقطع النظر عما يسبقها أو يلحقها من الأصوات ، يقول : (وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الواو والألف ، نحو قولهم سلام عليك ، وقام زيـــد ، وعلى هذا كتبوا الصلوة ، والزكـوة ، والحيوة بالواو ، لأن الألف مالت نحـو الواو)

---

(١) دراسات في علم اللغة ، القسم الأول ص ١٢٨

(٢) في التطور اللغـوي ص ٢٢

(٣) دراسات في علم اللغة القســم الأول ص ١٢٨ نقلا عن سر الصناعـة ٥١/١ ، ٥٦

فابن جني يشعرنا بأن التفخيم من صفات الألف ذاتها ، كما يشعرنا بأن هناك أكثر من صورة لنطقها بنفس النظر عن سياقها الصوتي (١) .

والظاهر على كل حال أن هذا العالم كان يتكلم عن الألف في لهجة (٢) معينة أو مستوى لغوي معين ، بدليل أنه عد هذا النطق داخلا في اطار ما سماه الاصوات المستحسنة ، ومعناه إن لم يكن هو الأصل فيها ، يقول الدكتور كمال بشر: وفي ظننا أن هذا النطق اللهجي - غير المرتبط بالموقع أو السياق - متأثر بنطق أجنبي عن العربية في مستواها الفصيح بدليل أمثلته الأخرى في بقية النص ، وهي (الصلاة ، والزكوة ..الخ) وهي كلمات سوريانية الأصل فيما نعلم (٣) .

وباقي أصوات اللين مثلها في ذلك مثل الألف ، فهي تابعة لما قبلها ترقيقا وتفخيما ، سواء أكانت طويلة أم قصيرة ، ولكن ابن الجزري - أو غيره - قصر التأثر على الألف فقط ، ولم يشر إلى الواو أو الياء ، أو الحركات القصار ، بل يصرح أحيانا بأن الواو والياء المديتين مرققتان في كل حال .

قال المرعشي (٤) : ولما كان في الواو والياء المديين عمل عضو في الجملة لم يكونا تابعين لما قبلهما ، بل هما مرققان في كل حال كذا يفهم من إطلاقهم ، وهذا قول مجانب للصواب ، اذ الواو والياء وغيرهما من الحركات تتبع الصامت قبلها ، ولا توصف بترقيق أو تفخيم .

لكن المرعشي يعود فيقول : والحق أن الواو المدية تفخم بعد الحرف المفخم ، وذلك لأن ترقيقها بعد المفخم في نحو (الطور (٥) ، قوا (٦)) لا يمكن إلا بإشرابها صوت الياء المدية ، بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك ، كما يشهد به الوجدان الصادق ، مع أن الواو ليس لعمل اللسان أصلا ، وقد رجوت أن يوجد التصريح بذلك ، أو الإشارة إليه في كتب هذا الفن

---

(١) السابق

(٦) التحريم ٦

(٢) يرى سيبويه أنها لهجة أهل الحجاز ، انظر في التطور اللغوي للدكتور عبد الصبور ص ٢١١

(٣) دراسات في علم اللغة القسم الأول للدكتور كمال بشر ص ١٢٨

(٤) انظر نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكي نصر ورقة ٥٥

(٥) اللفظ في البقرة ٦٣

القراءات ـ لكن أمانى الطلب ، فنون وجده غلطته هنا ، وأما الياء المدية فلاشك أنها مرققة فى كل حال .

والمرعشى على صواب فيما ذهب إليه من أن الواو تفخم بعد الساكن المفخم ، ولا يمكن فى هذه الحالة أن ترقق ، وكان المتوقع أن يشمل هذا الحكم الياء المدية أيضا ، ولكنه لم يفعل ذلك ، بل نص صراحة على أنها مرققة فى كل حال ، مع أن الياء لاتختلف عن الواو فى ذلك ، فهى تابعة للساكن قبلها من حيث الترقيق والتفخيم .

وأما قول المرعشى : (إن ترقيقها ـ أى الواو ـ بعد المفخم فى نحو (الطور ، قوا) لايمكن إلا بإشرابها صوت الياء المدية ، بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك) فهو قول غامض وغير مفهوم ، إذ كيف تشرب الواو المرققة صوت الياء المدية ؟ ولعله يشير بذلك إلى أن الواو إذا رققت فإنها تكون أقرب إلى منطقة الياء من الواو المفخمة ، فالترقيق يجعل اللسان مع الواو أكثر ارتفاعا يكاد يقترب من منطقة الياء كما هو واضح فى الشكل ويلاحظ أن الضمة المرققة (ـُـ) تقترب اقترابا شديدا من منطقة وسط اللسان ، وهو ما عبر عنه المرعشى بتحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك ، وعلى هذا فإن قوله السابق لايخلو من صواب . ومع ذلك يبقى أنه قصر الحكم على الواو فقط ، ولم يجعله يتسع ليشمل الياء أيضا ، لكنه ربما يكون الوحيد ـ كما ذكر ـ الذى نص على تبعية الواو للصامت قبلها .

شكل (٥) الحركات العربية مرققة ومفخمة بين الترقيق والتفخيم
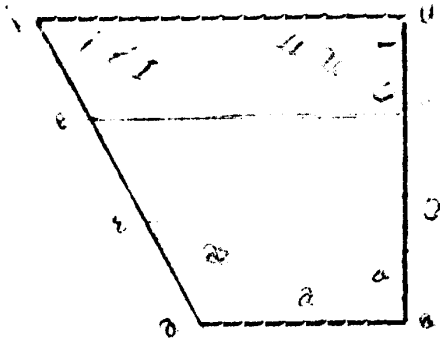
---

(١) نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكى ورقة ٥٥

(٢) علم اللغة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشر انظر ص ١٩٨

ولم يشر ابن الجزرى مثلا الى تبعية الواو ، بل يفهم من كلامه أنها مرققة مع الياء ،
يقول : « واعلم أن الحروف المستفلة كلها مرققة ، لا يجوز تفخيم شئ منها إلا اللام والراء[1] »
قد يقال إنه يقصد بذلك الأصوات الصامتة ، بدليل أنه استثنى اللام ، ولكنه يعود فيقول :
« وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم ، بل بحسب ما يتقدمها ، فإنها تتبعه
ترقيقا وتفخيما[2] » ويفهم من ذلك أن الواو والياء مرققتان بذاتهما فى رأيه .

---

(١) النشر ٢١٥/١

(٢) السابق

ارتبـــاط الساكن بحركته

وقد أثبتت التجارب العملية التى قام بها أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين أن التفخيم لا يكون فى الصوت الساكن بقدر ما يكون فى الحركة بعده، بل إنه يكاد يفقد فى الصوت الساكن، ويظهر فى الحركة التالية له (١)، يقول الأستاذ فليتشر: يمكن فى بعض الاحيان معرفة الساكن بالتغييرات التى تحدث فى الحركات التالية له، أو السابقة عليه، حتى ولو كان فى مستوى أقل من المستوى الذى يتميز به الصوت فى حال انفراده، وقد يبدو منطقيا أن نعتبر هذه التغييرات فى الحركة جزء من الساكن، وحينئذ يكون من الواضح أننا بمجرد سماعنا للحركة وحدها يمكننا أن نعرف الساكن الذى يليها أو يسبقها، وبالتالى نكون على وشك اعتبار أن الحركة والساكن هما أمر واحد (٢).

وإذا رجعنا إلى علماء القراءات وجدناهم يجعلون التفخيم على ثلاث مراتب (٣)،

الاولى: ما تمكن أى قوى فيه التفخيم، وهو ما كان مفتوحا.

الثانية: ما كان دونه، وهو المضموم.

الثالثة: ما كان دون المضموم، وهو المكسور.

ومراتب التفخيم عند ابن الجزرى على خمسة أضرب، الأول: ما كان مفتوحا بعد ألف، والثانى: ما كان مفتوحا من غير ألف، والثالث: ما كان مضموما، والرابع: ما كان ساكنا، والخامس: ما كان مكسورا (٤).

ولعل الصواب جعل ما كان مفتوحا وما كان بعده ألف مد يندرجان تحت ضرب واحد، وهو المفتوح، إذ لا فرق بين الفتحة وألف المد إلا فى الزمن فقط.

يضاف إلى ذلك أن قول ابن الجزرى: (ما كان مفتوحا بعده ألف) يشعر أن الفتح

---

(١) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ٢٨٥

(٢) السابق نقلا عن speak and hearing ص ٤١٨

(٣) نهاية القول المفيد فى علم التجويد ورقة ٥٨

(٤) السابق

شئ وألف المد شئ آخـر ، أو أن هناك حركات قصيرة قبل حروف المـد ، يقول الدكتـور أنيـس : ولكن القدماء قد غلوا الطريق السوى حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة قبل حروف المد ، فقالوا مثلا إن هناك فتحة على التاء في كتاب ، وكسرة على الراء في كريم ، وضمة فـوق القاف في يقول !! والحقيقـة أن هذه الحركات لا وجود لها في تلك المواضع ، فالتاء في كتاب محركـة بألف مد فقط ، والراء في كريم محركة بياء المد وحدها ، والقاف في يقول محركة بـواو المد وحدها ، ويبدوا أن الكتابـة العربية في صورتها المألوفـة من وضع فتحة على التاء في كتاب ، وكسرة تحت الراء في كريم ، وضمة فوق القاف في يقـول قد جعلت القدماء يتوهمـون وجود حركات قصيرة في مثل هذه المواضـــع (١) .

أما السكون فهو من الناحية النطقية المحضة (عدم) أو (لا شئ) فهو لا ينطـق ، وليس لـه أى تأثير سمعى ، ومعنى ذلك أنـه ليس صوتا صامتا ، أو حركـة ، على هـذا المستوى الصوتى المادى ، وهذا يعنى أننا إذا اقتصرنا على الناحية النطقيـة جاز لنـا الاستغناء عن السكون ، وساغ لنـا إهمالـه في الدرس اللغوى (٢) ، ونحن هنا نتحدث عـن الناحيـة النطقيـة ، ولذا فاننا لا نهمل السكون ، ونختار الرأى القائل بأن مراتب التفخيم ثلاث فقـــط .

وعلماء العربيـة حين قسموا مراتب التفخيم الى هذه الأضرب الثلاثـة ، المفتوح ثـم المضموم ثم المكسـور قد أدركوا أن هناك ارتباطا قويا بين الصامت والحركة التى تليه ، وهم بذلك يتفقـون مع النتائج التى توصـل إليها أستاذنا الدكتور عبد الصبور ، ومع ما ذكـره الأستاذ فليتشـر ، فنحن نستطيع أن نعرف الساكن بالتغييرات التى تحدث في الحركـــة التاليـة لـه ، وإذا سمعنا الحركة التالية للصوت الساكن استطعنا أن نعرف مقدار التفخيم أو الترقيـــق .

---

(١) الأصوات اللغويـــة للدكتور أنيس ص ٣٦

(٢) أما على المستوى الوظيفى فالسكون حركـه ، أنظر دراسات في علم اللغة القسم الأول صفحـــه ٢٨٨

ولكن هذه الدرجات التى جعلها علماء العربية للصوت المفخم لها مايبررها من الناحية الصوتيـة ، فإذا نظرنا إلى الفتحة وجدناها أكثر الحركات تأثرا بالتفخيم والترقيق ، فالفتحة إذا جاءت بعد صوت مرقق فإنها تكون حركة أمامية بين الحركة المعيارية الرابعة والثالثـة ، وإن كان اللسان معها يرجع إلى الخلف قليلا إذا قورنت بالحركات المعيارية الأماميـة ، أما الفتحة التى تلى صامتا مفخما فإن الأمر يختلف معها إذ يرجع اللسان نحو الخلف إلى حد يجعل من الفتحة حركة خلفية أكثر انسجاما مع الصوت المفخم ، فاللسان مع هذا الصوت يرجع نحو الخلف (١) ويرتفع مؤخره إلى سقف الحنك الموازى لها (٢) ، وهذا الوضع يناسب الحركة الخلفيـة ولذا فإن مرتبـة التفخيم التالية للمفتوح هى الصوت المفخم المضموم ، لأن الضمـة حركـة خلفيـة ، وهى بذلك تنسجم أيضا مع الصوت المفخم (٣) .

ويلاحظ من الشكل السابق أن الضمـة أقل مرونـة من الفتحة ، لأنها حين تأتـى بعـد صوت مـرقق فإن أعلى نقطـة فى الجزء الخلفى من اللسان (٤) متقدمـة إلى حد ملحوظ عن الضمـة التى تلى صوتا مفخما ، وتكاد هذه النقطـة تقترب من وسط اللسان ، ويلاحظ أيضا بعـد المسافـة مابين منطقـة الضمـة التى تلى صوتا مفخمـا والتى تقترب من الحركـة المعياريـة وبين المنطقـة الضمـة التى تلى صوتا مرققـا .

وإذا أردنا أن نقارن فى ذلك بين الضمـة والكسرة فإننا نجد الكسرة أقل مرونـة مـن الضمـة ، ويلاحظ أن منطقـة الكسـرة المفخمـة لاتبعد كثيرا عن منطقـة الكسرة المرققـة وذلك بالمقارنـة بالضمـة ، يضاف إلى ذلك أن الكسرة حركـة أماميـة [illegible] اد اللسان

يرتفع معها إلى منطقـة الحركة المعياريـة الضيقـة الأماميـة ، وهذا الوضع لايتناسب مع الصوت المفخم الساكن الذى يتطلب ارتفاع الجزء الخلفى من اللسان .

ومن ثم فإن الكسرة لاتناسب مع الصوت المفخم ، لأن الكسرة العربية حركة أماميـة

---

(١) الأصوات اللغويـة للدكتور أنيس ص ٤٧

(٢) فى التطور اللغوى للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٢٥

(٣) أنظـــــر ص ١٨٠

(٤) علم اللغة العام ، الأصوات للدكتور كمال بشـر ص ١٩٦

والتفخيم يتطلب ارتفاع مؤخرة اللسان ، وهذا الوضع يتناسب مع الحركات الخلفية وقد أحس أبو عمرو الداني بتأثير الكسر على الأصوات المفخمة فقال عن الراء في (فرق) : والمأخوذ به الترقيق ، لأن حرف الاستعلاء ـ يقصد القاف ـ انكسرت صولته لتحركه بالكسر .

والخلاصة أن علماء العربية حين قسموا مراتب التفخيم إلى ثلاث المفتوح والمضموم والمكسور فإنما هم أدركوا بذلك أن هناك تأثيرا للساكن المفخم على الحركة التالية له ، بل عرفوا مقدار هذا التأثير ، وصرحوا بذلك بالنسبة للألف والواو ، وهم إن كانوا لم يصرحوا بذلك بالنسبة للياء فذلك لأن التأثير عليها أقل من تأثير المفخم على الألف والواو .

التفخيم والحركات الخلفية

يميل الصوت المفخم نحو الحركة الخلفية ولا ينسجم مع الحركة الأمامية والكسرة حركة أمامية ، ومن ثم فهي لا تنسجم مع الصوت المفخم وقد قمنا بعملية إحصائية لنعرف كيف تحرك السواكن المفخمة وذلك بالاستعانة بالكلمات القرآنية التي تشتمل على الطاء أو الظاء أو الضاد أو الصاد بوصفها فاء للكلمة حسب ما جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم وكانت النتيجة كما يأتي :

الساكن	نوع الحركة: خلفية	نوع الحركة: أمامية	نسبة الحركات الخلفية إلى الأمامية
الصاد	الفتحة + الضمة ٦٥٦ + ١٠٨ = ٧٦٤	الكسرة ١٠٤	٧ إلى ١ تقريبا
الضاد	الفتحة + الضمة ٢٢٣ + ٥٠ = ٢٧٣	الكسرة ٧٥	٤ إلى ١ "
الطاء	الفتحة + الضمة ٣٢٢ + ٣٣ = ٣٥٥	الكسرة ١٠٦	٣ إلى ١ "
الظاء	الفتحة + الضمة ٢٦٨ + ٨٨ = ٣٨٦	الكسرة ١٥	٢٦ إلى ١ " ٤٠ : ٤ تقريبا ٤ : ١ "

شكل (٦) احصاء يوضح أكثر الحركات مصاحبة للسواكن المفخمة .

يلاحظ أن الطاء والضاد وهما صوتيان انفجاريان لا يميلان إلى الحركات الخلفية بنفس النسبة التي نجدها مع الصاد والظاء وهما صوتان احتكاكيان فالطاء تأتي مرة مع الحركة الأمامية وثلاث مرات مع الحركات الخلفية ، والضاد لا تختلف كثيرا عن الطاء فهي تأتي مرة مع الكسرة وأربع مرات مع الضمة والفتحة والظاء تأتي مرة مع الكسرة وستا وعشرين مع الضمة والفتحة وهي نسبة عالية جدا إذا قورنت بالطاء مثلا .

وربما يرجع السبب فى تفاوت النسبة بين الطاء والضاد من ناحية والصاد والظاء من ناحية أخرى إلى أن الصوتين الأولين صوتان انفجاريان ، والأصوات الانفجارية أقصر الأصوات الساكنة طولا (١) ، ومن ثم فإن التفخيم لايتمكن فيها كما يتمكن فى الصاد والظاء ، وهما صوتان احتكاكيان وهما أطول من الطاء والضاد ، ولذا فإن التفخيم يصبح أكثر تأثيرا وتمكنا (٢) .

وقد أثبتت التجارب التى قام بها أستاذنا الدكتور عبد الصبور على الصاد والطاء أن صفة الصفير فى الصاد قد أكدت وجودها ، وأن التفخيم لم يظهر فى صورتى الطاء مطلقا ، ولكنه ظهر فى صورتى الصاد فى كثافة الخطوط (خطوط المنطقة الوسطى من التخطيط) حيث يكاد لايظهر شىء فى صورتى الطاء ، وهذا يعنى أن الصوت الانفجارى لايتمكن فيه التفخيم كما يتمكن فى الصوت الاحتكاكى ، وهو مايفسر لنا اختلاف النسبة بين المفخمين الانفجاريين والآخرين الاحتكاكيين .

ونلاحظ أيضا أن الصاد تأتى مع الكسرة مرة ومع الحركات الخلفية سبع مرات فقط بينما الظاء تأتى مع الكسرة مرة ومع الحركات الخلفية ستا وعشرين ، وهى نسبة مرتفعة جدا اذا قورنت بغيرها من الأصوات الأربعة ، ولعل ذلك راجع الى تقدم مخرج الظاء عن بقية الأصوات المطبقة ، ذلك أن مخرج الظاء بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا (٣) .

على أية حال فإن هذه الإحصاء يشير إلى أن السواكن المفخمة تؤثر الحركات الخلفية فالأصوات الأربعة المطبقة تأتى مرة مع الكسرة وعشر مرات مع الفتحة والضمة ، ونتوقع أن نجد نفس الشىء مع القاف والغين والخاء ، فهى أصوات قصية لا يناسبها إلا الحركات الخلفية .

وهناك ظواهر لغوية تؤيد نتيجة الإحصاء السابق منها أن السواكن المفخمة السبعة تمنع الإمالة (٤) ، والإمالة حركة أمامية ، ولذا عبروا عن الترقيق فى الراء بالإمالة (٥) ، واذا كانت الإمالة

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ١٥٥

(٢) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ٢٨٧

(٣) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٤٧

(٤) انظر النشر ص ١١٩

(٥) النشر ٢ / ٩٠

تختلف عن الحرفين فإن الراء لا تفخم مع الإمالة ، بل إن من السهل على القارئ أن يؤدي الراء الممالة أكثر من غيرها من الراءات المضمومة والمفتوحة (١) ، وحينئذ سوف يحاول أن يجعل عضلة الفم عند النطق بالراء خفيفة تكفي لأدائها مرققة ، وضيق المخرج في حالة الراء المرققة كان تقريبا لأداء الكسرة الممالة دون غيرها من الحركات ، ويقول أستاذنا الدكتور عبد الصبور : ربما يساعد على فهم طريقة أبي عمرو في هذا الباب كله يقصد باب الإمالة — أنه لم يكن يرقق شيئا من الراءات المتحركات سوى المكسورة فهذا الترقيق مرحلة أولى في سلم الإمالة ، يليه أن تمال الفتحة إلى الكسرة ليحدث انسجام بين الساكن وحركته (٢) . ومن هذه الظواهر أيضا أن الراء المكسورة ترقق ولا يفخمها أحد من القراء ، بل يرى ابن الجزري أن تفخيمها في حالة الكسر قبيح في النطق ، يقول : (وذلك لا يستعمله معتبر ، ولا يوجد إلا في ألفاظ العوام والنبط) (٣) يضاف إلى ذلك أن الراء عند ورش ترقق إذا سبقت بياء أو كسر ، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه .

ومن ذلك أيضا اللام في اسم الجلالة فهي تغلظ إذا سبقها فتح أو ضم أما إذا سبقها كسر فإنها ترقق باتفاق القراء جميعا (٤) .

ومنها أن اللام إذا غلظت لورش في ذوات الياء مثل (وتصلى) (٥) إذا تغلظ مع فتح الألف وعدم إمالتها) ولا تمال الألف إلا بعد ترقيق اللام ، قال في النشر : الإمالة والتغليظ ضدان لا يجتمعان (٦) ، وهذا مما لا خلاف فيه .

وقد أحس علماء العربية بتنافر التفخيم مع الحركات الأمامية وهذا ما نلمح من ذكر صاحب النشر السابق ومن جعل التفخيم على ثلاث مراتب أقلها الصوت المفخم المكسور ، وقد صرح بعضهم بهذه الحقيقة ، كما ذكر الداني أن حروف الاستعلاء المكسورة منزلته بالكسر وقد صرح ابن الجزري بأن التغليظ منافر للكسر وأن التغليظ يناسب الفتحة والضمة (٧) .

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٥٤ (٢) السابق
(٣) النشر ٢ / ١٠٨ ، ١٠٩
(٤) السابق ٢ / ١١٥
(٥) الغاشية ٤
(٦) النشر ٢ / ٢١٦
(٧) السابق ٢ / ١٠٦

موقف قراء المدينة

لا تختلف قراءة المدنيين شيئا مع غيرها من القراءات فيما يختص بالترقيق والتفخيم فقد قرأ المدنيان (١) (صراط، الصراط) بالصاد وهي قراءة شيبة وابن هرمز وقد أخذ بذلك معظم قراء العشرة وقراءة (صراط) بالصاد لها ما يبررها من الناحية الصوتية لأن الأصوات التي تليها مفخمة وهي الراء والألف والطاء فالصوت الأول في الكلمة تأثر بما يليه وهذا النوع من التأثر يسمى في عرف اللغويين المحدثين بالتأثر الرجعي (٢).

وقد عبر أبو علي الفارسي عن هذا المعنى فقال: (إنها - يقصد الصاد - أخف على اللسان لأنه حرف مطبق كالطاء فيتقاربان ويحسنان في السمع والسين حرف مرقق فهو أبعد من الطاء) (٣).

وتنسب قراءة الصاد إلى قريش وهي الفصحى بها ثبتت في المصحف الإمام (٤)، ويقول الأستاذ الدكتور عبد الصبور: (فالصاد أعلى وهي لغة قريش وهي لغة قوم من بني تميم يقال لهم بلعنبر وعلى الرغم من التناقض في نسبة هذه الظاهرة فإنه ليس إلا تناقضا ظاهريا فقد كانت قريش تتخير من ألسنة القبائل من كلامهم وأشعارهم ولغاتهم ما تراه أفصح في اللفظ وأسهل على اللسان عند النطق يضاف إلى ذلك أننا إذا نسبنا ظاهرة لغوية إلى بيئة ما فليس معنى ذلك أن هذه الظاهرة لا تتعدى تلك البيئة فلا يمنع ذلك أن نجد ظاهرة ما منسوبة إلى تميم أو غيرها ونجدها أيضا منسوبة إلى قريش مثلا وقد وجدنا الإمالة تنسب الى قبائل قلب الجزيرة ووسطها وفي نفس الوقت وجدناها تنسب إلى الحجازيين بعض الأحيان.

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي ١/٣٦

(٢) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ١٨١

(٣) الحجة ١/٣٧

(٤) البحر لأبي حيان ١/٢٥

على أنه يحتمل أن قراءة الصاد كانت فى الأصل لغة لهؤلاء القوم من تميم ، ثم أقتبست الفصحى ذلك منها ، ونسب القدماء ذلك إلى قريش معتبرين أن لهجة قريش هى الفصحى فيقول الأستاذ الدكتور أنيس : إن ورودها فى القرآن - عند معظم القراء - بالصاد لايقوم دليلا قاطعا على أنها لهجة قريش ، فهناك فرق بين لهجة قريش وبين اللغة النموذجية المشتركة التى نزل بها القرآن الكريم ، ولكن الرواة درجوا على أعتبارهما شيئا واحدا ، وهو الذى تتردد فى قبوله الآن (١) .

وأهم من ذلك كله موقف ورش من اللام والراء ، وهو يتميز فى ذلك عن القراء جميعا .

أولا : الــــراء

الراء من أكثر الأصوات الساكنة دورانا فى اللغة العربية إذ وردت فى القرآن الكريم ٧٩٣ر١١ مرة ، بينما وردت الزاى ٦٩٩ر٤ والذال ٥٧٠ر٥ والظاء ٨٤٢ (٢) ، وتبلغ نسبة تداول الراء فى العربية ٣٨ فى كل ألف من الأصوات الساكنة ، وهى نسبة عالية إذا قورنت بغيرها من السواكن ، فنسبة الزاى ٤ فى الألف ، والشين ٧ (٣) .

وقد عدت الراء من أصوات الذلاقة (فرمن لب) نسبة إلى ذلق اللسان ، أى طرفه ، وهى من الأصوات المتوسطة (لن عمر) ومن الطريف أن هذين النوعين من الأصوات يتسمان بسمة واضحة هى قوة الوضوح السمعى ، وقد نص علماء العربية أكثر من مرة على أن أصوات الذلاقة بالذات يمكن أن تتخذ دليلا على عربية الكلمة (٤) .

والراء العربية قد تكون مرققة ، وقد تكون مفخمة ، والفرق بينهما يتمثل فى وضع اللسان مع المفخمة يتخذ شكلا مقعرا ، كما هو الحال مع الأصوات المفخمة ، فالراء المفخمة - تعد من الناحية الصوتية من الأصوات المفخمة - مثل الضاد والطاء والصاد وغيرها ، ولكن الرسم العربى لم يرمز لها برمز خاص بتغير بتغيره معنى الكلمة ولهذا يعد كلا من النوعين المفخمة

---

(١) القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٤٠٦

(٢) فى اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١٢٩

(٣) بصائر ذى التمييز فى مناقب الكتاب العزيز للفيروزبادى ١/ ٥٦٣ ، ٥٦٤

(٤) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٢٣٩

(٥) أرشدنا إلى ذلك الدكتور كمال بشر

والمرققة تبرقيقها واحدا .

ويقول الدكتور أنيس:(١) وليس يعني عنا شيئا أن نبحث في : هل الأصل في الراء التفخيم أو الترقيق ؟ ولكن الكثرة فيما ورد من الراءات راء مفخمة وذلك لأن نسبة شيوع الفتحة في اللغة العربية حوالي ٤٦٠ في كل ألف من الحركات طويلها وقصيرها في حين أن الكسرة حوالي ١٨٤ والضمة ١٤٦(٢) وهذا الكلام لاغبار عليه إذا أردنا تطبيقه على الراء في غير قراءة ورش أما عند ورش فالراءات المرققة كثيرة جدا .

ويمكن تلخيص مذهب ورش في الراء فيما يلي :

١ — الراء المفتوحة ترقق إذا سبقت كسرة أو ياء بشرط ألا يسبق الراء صوت مفخم وألا تتكرر الراء .

٢ — إذا حال بين الكسرة والراء المفتوحة ساكن ترقق بشروط أربعة هي :

أ — أن لا يكون الفاصل صوتا مفخما .

ب — أن لا يسبق الراء صوت مفخم .

ج — أن لا تتكرر الراء .

د — أن لا تكون الكلمة أعجمية .

٣ — الراء المضمومة اختلف عن ورش في ترقيقها .

ولعل المبرر الصوتي لترقيق الراء المفتوحة انسجام الفتحة المرققة في الراء ذاتها مع الكسرة التي تسبقها فالكسرة والفتحة المرققة كلتاهما حركة أمامية يقتربان من حيث المخرج من الراء .

وإذا كانت الراء المكسورة مرققة باتفاق القراء جميعا فإنها بذلك تتأثر بالحركة التالية وهي الكسر لأنها حركة أمامية والأصوات المفخمة لا تميل إلى هذه الحركات أما الراء عند ورش فإنها تتأثر بالحركة التي قبلها وهي الكسر وترقق بسبب هذه الحركة كما ترقق الراء المكسورة والراء الساكنة التي ترقق عند ورش وغيره إذا سبقتها الكسرة .

والخلاصة أن الراء المفتوحة والمضمومة يرققها ورش إذا سبقتها كسرة أو ياء كما يرقق الراء إذا اقترنت بالإمالة ويتفق بذلك مع غيره من القراء كما يتفق أيضا معهم في الراء المكسورة والساكنة إذا سبقت كسرة والراء المفتوحة والمضمومة تكون أكثر انسجاما مع الياء أو الكسرة إذا كانت مرققة وهذا هو المبرر الصوتي لترقيقها .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٦٢ (٢) السابق

ثانيـــا : الـــلام ·

اللام صوت جانبي مجهور ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتين ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعا من الحفيف وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه (١) ·

والفرق بين اللام المرققة والمغلظة هو في وضع اللسان مع كل منهما لأن اللسان مع المغلظـــة يتخذ شكلا مقعرا كما هو الحال مع أصوات الإطباق فالفرق بين اللام المغلظة واللام المرققة هو نفس الفرق الصوتي بين الدال والضاد أو التاء والطاء ولكن الرسم العربي لم يرمز إلى اللام المغلظة برمز خاص تختلف باختلافه الكلمة ولهذا يعد نوعا اللام صوتا واحدا أو فونيما واحدا ولكن التاء صوت مستقل عن الطاء تختلف الكلمة في معناها مع كل منهما ولذا يعد كلا منهما فونيما مستقلا (٢) ·

واللام مرققة عند القراء جميعا لا يفخمونها إلا في لفظ الجلالة إذا تقدمها فتح أو ضم ولا يغلظ اللام في غيره لكن الإمام ورش يغلظها إذا كانت مفتوحة بشرط أن يتقدمها واحد من الأصوات المطبقة الصاد والظاء والطاء على أن يكون هذا الصوت المطبق مفتوحا أو ساكنا دون أن يفصل بين اللام وبينه فاصل غير ألف المد وإذا فصل بين الصوت المطبق واللام صوت آخر غير الألف المدية رققت ، لأن هذا الفاصل يمنع الصوت المطبق من أن يمتد تأثيره إلى اللام ·

واللام حين تنطق بعد الصوت المطبق فإن ذلك نوع من التأثر التقدمي حيث تأثر الصوت الثاني وهو اللام بالصوت الأول المطبق ولا تعتبر الفتحة فاصلا أو حاجزا بين المطبق والتأثير في اللام لأن هذه الحركة هي الأخرى تتأثر بالساكن قبلها من حيث التفخيم والترقيق ·

واللام في تأثرها بالساكن المطبق قبلها تهدف إلى نوع من المماثلة أو التشابه بين الصوت المطبق واللام لتزداد قربا مع ما سبقها في الترقيق والتفخيم ، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بما فيها اللغة العربية غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر ونوعه ·

---

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٦٥ (٢) السابق ص ٦٦

(٣) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ١٨١ (٤) السابق ص ١٧٦

ويلاحظ أن اللام عرضة للتأثر بما يجاورها من أصوات فقد طرأ على هذا الصوت ما لم يطرأ على غيره من الأصوات الساكنة فهو سريع التأثر بما يجاوره من الأصوات يميل إلى الفناء في معظم أصوات اللغة (١) .

والذي يبرر سرعة تأثر هذا الصوت بما يجاوره من الأصوات هو أنه أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية فلا شك أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضا للتغيير من غيرها (٢) .

التفخيم والإمالـــة : إذا غلظت اللام فإن الألف لا تمال بعدها وإذا أميلت الألف فإن اللام لا تغلظ فالتغليظ ينافي الإمالة واختلف القراء ليس في إمالة اللام المغلظة وإنما الخلاف في الاختيار بين التغليظ والفتح وبين الترقيق والإمالة ، وليس هناك خلاف على أن اللام المغلظة يفتح ما بعدها والإمالة لا تأتي إلا بعد الترقيق فهو مرحلة أولى في سلم الإمالة (٣) .

وهذا يشبه ما يحدث مع الراء فالراء المقترنة بالإمالة مرققة ولا يجوز تفخيمها باتفاق القراء جميعا لأن ترقيق الراء أو اللام ضروري لكي تمال الحركة بعدها ، فإذا أميل ما بعدهما فإنهما يرققان دون خلاف وإذا اختلف القراء فإنما يكون مدار الخلاف التفخيم والفتح أو الترقيق والإمالة ذلك أن الإمالة حركة أمامية لا تنسجم مع الصوت المفخم .

---

(١) السابق ٢٠٢

(٢) السابق ص ٢٠٣

(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو للأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٥٤ .

بين الراء والـلام .

يبدو لأول وهـلة أن موقف ورش حيال اللام والراء متناقض فهو يرقق صوتا ويفخم آخر.
ولعل ذلك راجع إلى طبيعة الصوتين ، فالراء صوت صعب يحتاج إلى جهد عضلي كبير في النطق به إذا ماقورن باللام ولذا نرى الراء لاتدغم إلا في اللام بسبب قرب المخرج واتحاد الصفة فكلاهما صوت متوسط فإذا أضفنا إليه التفخيم فإنه يحتاج إلى جهد عضلي أكبر ومن ثم يصعب فناؤه في غيره إذ يتطلب ذلك أن يمر في أكثر من مرحلة قبل الفناء في غيره فلابد أولا أن ينتقل من التفخيم إلى الترقيق حتى يمكن إدغامه (١) في اللام.
أما اللام فهي أسهل في نطقها من الراء ولذا نرى بعض الأطفال لايستطيع النطق بالصوت الأخير جملة لاما (٢) . واللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في العربية ، إذ تبلغ نسبة شيوعها ١٢٧ في كل ألف من الأصوات الساكنة وهي نسبة عالية جدا إذا ماقورنت بالراء التي تبلغ نسبتها ٣٨ (٣) في الألف .

والتفخيم في اللام تفخيم سياقي : لأن الأصل فيها هو الترقيق ولاتفخيم عند ورش أو غيره إلا في سياقات معينة فهي تفخم في لفظ الجلالة إذا تقدمها فتح أو ضم أما ورش فإن الكثرة من الرواة تغلظها لكنه لايغلظها إلا بشروط معينة (٤) قال في النشر:
وقولهم الأصل في اللام الترقيق أبين من قولهم في الراء إن أصلها التفخيم وذلك أن اللام لاتغلظ إلا لسبب وهو مجاورتها حرف الاستعلاء .

والأقرب إلى الصواب أن الراء لاتوصف بترقيق ولابتفخيم وإنما ذلك يحدث لها بحسب مايقترن بها من حركات ومايجاورها من أصوات فهي ترقق مع الكسرة وتفخم مع الفتحة والضمة فإذا سكنت

(١) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
(٢) السابق ص ٢١٩
(٣) السابق ٢٣٦
(٤) النشر ١١١/٢

تأثرت بما جاورها من أصوات فإن سبقها كسر رققت بشرط ألا يقع بعدها صوت فخم ، وإذا سبقت بضم أو فتح فخمت كذلك ترقق إذا أتى بعدها وترقق عند ورش إذا تقدمها كسر أو ياء . كما أن الراء المفتوحة قد ترقق بسبب الراء المكسورة بعدها كما في (بشرر) عند ورش وكما حكى سيبويه عن العرب ترقيق الراء المفتوحة في (الضرر) بسبب الراء المكسورة بعدها .

ويؤيد الرأي السابق ابن الجزري إذ يقول : إن من زعم أن أصل الراء التفخيم إن كان يريد بذلك المتحرك بالفتح أو بالضم وأنها لما عرض لها التحريك بإحدى الحركتين قويت بذلك على التفخيم فلا يجوز ترقيقها إذ ذاك إلا إن وجد سبب وحينئذ يتصور فيها رغم السبب فترقق ويرد فيبقى على ما استحقته من التفخيم بسبب حركتها فهذا كلام جيد .(١)

(١) السابق ٢/١١٠

التغليظ والترقيق اختيار ورش

يبدو أن تغليظ اللام وترقيق الراء اختيار ورش وليس اختيار تلميذه المصري الأزرق صحيح أن تلميذه الشهير الأصبهاني علم يروى ذلك ولكن الأزرق لم ينفرد بما روى من الترقيق والتغليظ بل شاركه في هذا تلميذ آخر هو يونس بن عبد الأعلى قال في النشر: (١)

(وقد اختص المصريون بمذهب عن ورش في اللام لم يشاركهم فيها سواهم ورووا من طريق الأزرق وغيره عن ورش تغليظ اللام إذا جاورها حرف تفخيم) . ويقول عن الراء: (٢)

(الراء في مذاهب القراء عند أئمة المصريين والمغاربة وهم الذين رووا رواية ورش من طريق الأزرق من طرقهم على أربعة أقسام ... إلخ) . (٣)

وإذا كانت هذه الشاهرة لم تأت من طريق الأصبهاني فذلك أمر طبيعي لأنه لم يقرأ على ورش إذ لم يكن معاصرا لأستاذه بل قرأ على بعض تلاميذه ورش كما قرأ على غيرهم وقد ذكر صاحب النشر أن الترقيق والتغليظ رواه المصريون والأصبهاني لم يكن مصريا بل كان بغداديا . (٤)

ولكن ورشا اختار ذلك مما قرأ به على نافع قال أبو يعقوب الأزرق: إن ورشا لما تعمق في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش (٥) ويدل النحاس على ذلك بقوله: يدني مما قرأ به على نافع . (٦)

---

(١) انظر القرآن وعلومه للدكتور عبد الله خورشيد ص ٢٢٠ وانظر أيضا طبقات القراء لابن الجزري ٢/٤٠٢

(٢) النشر ٢/١١١

(٣) السابق ١/٩١

(٤) القراء الكبار للذهبي ١/١٨٩

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/٥٠٢

(٦) السابق .

نسبة الترقيق والتغليظ

لقد آثرت القبائل المتحضرة الأصوات المرققة (١) ومن ثم فإننا يمكن أن ننسب ترقيق الراء في مذهب ورش إلى القبائل الحجازية وخاصة القبائل المتحضرة منها مثل قريش وثقيف والأنصار وغيرها .

أما تغليظ اللام فإن إشارة علماء العربية إلى الأسموه بألف التفخيم قد تفيد في نسبة تلك الظاهرة . يقول الأستاذ حفني ناصف عن ألف التفخيم : (حرف بين الألف والواو ، وهي ألف التفخيم كما في الصلاة والزكاة والحياة في لغة الحجازيين ولهذا رسموها بالواو في الكتابة) (٢) .

وإذا كانت الألف في مثل الصلاة والحياة فإن ذلك يعني أن الساكن قبلها مفخم فالحركات تابعة لما قبلها من حيث الترقيق والتفخيم ومثل هذا النطق نجده في لهجة القاهرة مثل صلاح ، وغلمة ونجده أكثر في محافظة الشرقية وبخاصة في مدينة أبو كبير حيث يفخم الساكن إذا سبقه فتح أو ألف مد مثل خناقة وحارقة فإذا علمنا أن معظم القبائل التي نزحت إلى مصر كانت قبائل حجازية فإنه يحتمل أن تغليظ اللام إذا جاورها صوت طبق كان نطق أهل الحجاز (٣) .

وبذلك يمكن القول إن ترقيق الراء وتغليظ اللام يرجع إلى البيئة الحجازية التي عاش فيها نافع وشيوخه ولعل السبب في اختيار ورش ترقيق الراء وتغليظ اللام تأثره بلهجة الحجاز لما سبق ذكره من أن معظم القبائل التي نزحت إلى مصر كانت حجازية .

ونسبة التغليظ إلى أهل الحجاز لا يمنعنا من القول بأن القبائل المتحضرة تميل إلى الأصوات المرققة ذلك أن القبائل الحجازية لم تكن كلها من القبائل المتحضرة بل كان فيها قبائل

---

(١) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١٠٥

(٢) تاريخ الأدب أو حياة اللغة ١/ ١٨ وانظر أيضا الخصائص لابن جني ٣/ ١٠٠ ، ١٠١ ، سر الصناعة ١/ ٥٩

(٣) انظر من مباحث اللهجة للدكتور عبد الحليم النجار ص ١١

بدويه أو قريبة من البداوة مثل هذيل وغيرها ومن المحتمل جدا أن تسهيل الهمز كان منتشرا في تلك القبائل ثم انتقل الى حواضر الحجاز فقد كان العرب يسترضعون أبناءهم في البوادي كما أن طريقة البدو في النطق كانت محببة إلى أهل الحاضرة[1] . .

---

(١) تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٧٩ .

الفصـــــــل الخـامس

الہـــــــامات

أولا : ياء الإضافة

وهي ياء المتكلم التي تتصل بالاسم والفعل والحرف ، ويطلق عليها ياء الإضافة تجوزاء لأنها قد تكون في محل نصب .(١)

وفي هذه الياء لغتان الإرسال والسكون أو الفتح(٢) ، وقد قرئ بهما ، لكن الكثرة الغالبة من ياءات الإضافة جاء ساكنا ، فقد اتفق القراء العشرة على الإسكان في ست وستين وخمسمائة ياء(٣) ، قال في النشر : (وهو الأكثر لمجيئه على الأصل)(٤) واتفقوا على الفتح في ثمانية وتسعين موضعا ، وهذه المواضع إما أن تكون بعدها ساكن ، لام تعريف مثلا ، أو قبلها ألف مد أو ياء .(٥)

ويقول الفراء : (فإذا لقيتها — أي ياء الإضافة — ألف ولام اختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء ، وكرهوا الأخرى ، لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عندها ، لسكونها ، فاستقبحوا أن يقولوا : (نعمتي التي)(٦) فتكون كأنها مخفوضة في غير إضافة ، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما ، وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام ، وقد قال الله تعالى : (ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم)(٧) فقرئت بإرسال الياء ونصبها كذلك .(٨)

وقد وقعت أداة التعريف بعد الياء في اثنين وثلاثين موضعا اتفق القراء العشرة على فتح الياء في ثمانية عشر موضعا ، أما المواضع المختلف فيها ، وهي أربعة عشر فاختار معظم

---

(١) النشر ١٦٢/١
(٢) معاني القرآن للفراء ٢٦/١
(٣) النشر ١٦٢/١
(٤) السابق
(٥) السابق
(٦) البقرة ٤٠
(٧) الزمر ٥٣
(٨) معاني القرآن للفراء ٢٦/١

القراء فتح الياء في أغلبها ، ولم يسكنها كلها غير حمزة (١) ، وما ذكره الفراء عن العرب باختيارات اللغة التي حركت الياء قبل أداة التعريف يفسر لنا السبب في اختيار معظم القراء فتح الياء قبل الألف واللام ، حتى أنهم أجمعوا على فتح هذه الياء في ثمانية عشر موضعا .

موقف المدنيين :-

كان نافع يحرك الياء قبل همزة الوصل والقطع على السواء إلا حروفا قليلة ، وكان في رواية ورش أقل ميلا نحو فتح الياء ، ففي رواية قالون لم يسكن غير سبع ياءات واتفق أبو جعفر مع قالون في ذلك فأسكن حيث أسكن ، وفتح حيث فتح ، وإن اختلف معه ففي مواضع قليلة (٢) .

وبهذا تميز قراءة المدينة في مرحلة نافع وأبي جعفر نحو فتح الياء ، وإن كانت الرواية قالون أقرب إلى قراءة أبي جعفر من رواية ورش ، وهذا ما نجده في كثير من الظواهر الصوتية ، وسنناقشه في مواضعه .

---

(١) النشر ٢/١٧٠

(٢) أنظر ص ٧٤ ، وانظر أيضا السبعة لابن مجاهد ص ١٥٢

فتح الياء قبل همزتي الوصل والقطع

يبدو أن فتح الياء قبل همزة الوصل والقطع كان الاتجاه الأفصح عند العرب ، ذكر الكسائي أن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام (١) ، مثل قوله تعالى (إني أخاف الله (٢)) وهذا يتفق مع موقف قراء المدينة التي مالت نحو تحريك الياء قبل همزة القطع .

ويعقب الفراء على قول الكسائي السابق بأنه لم ير ذلك عند العرب ، بل رآهم يرسلون إذ يقولون : عندي أبوك ، ولا يقولون : عندي أبوك بتحريك الياء ، إلا أن يتركوا الهمزة فيجعلوا الفتحة في الياء ويضيف الفراء : (وأما قولهم لي ألفان وبي أخوان كبيران ، فإنهم ينصبون في هذين لقلتهما ، والقياس فيهما وفيما قبلهما (٣)) ، ورغم ذلك فإننا نطمئن إلى ماذكر الكسائي ، أما أن الفراء سمع عن العرب عندي أبوك بياء مد وليس بياء مفتوحة فلعله سمع ذلك عن بعض العرب ، وقد ذكر الفراء نفسه أن العرب يقولون لي ألفان ، وبي أخواك ، وإن كان يرد عن ذلك بقوله : (إنهم ينصبون في هذين لقلتهما) ولكن موقف قراء المدينة بفتح الياء قبل الهمزة ينفي قوله السابق ، ويؤكد رأي الكسائي .

فأما أداة التعريف إذا سبقت الياء فإن العرب تختار فتحها ، وتكره تسكينها كما نص على ذلك الفراء ، وعلل ذلك بأن الياء المدية إذا التقت بالساكن وهو اللام حذفت الياء والعرب تكره ذلك ، وما قبلها عن الهمزة أداة التعريف يمكن أن ينطبق على همزة الوصل ، فالياء إذا كانت ياء مد التقت بالساكن بعد الهمزة ، وفي هذه الحالة يحدث لها مايحدث للياء قبل أداة التعريف ، لأنها التقت بالساكن ، وأصوات المد لا تلتقي بالساكن في مثل ذلك ، وإذا

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩/١ (٣) معاني القرآن

(٢) الأنفال ٤٨

التقت بأن صوت المد يقصر ، والعرب تكره ذلك .

والخلاصة أن فتح الياء قبل همزتي الوصل والقطع كان يستحسنه العرب ، وهو اختيار قراء المدينة ، فقد أخذ المدنيان بفتح الياء في ذلك .

فتح الياء ظاهرة سياقية : يبدو أن فتح الياء أو سكونها ظاهرة سياقية ، وليس ظاهرة لهجية تنسب إلى قبيلة ما أو مجموعة من القبائل ، فالفراء يقول : (بأن كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان ، الإرسال والسكون أو الفتح(1)) ولعله يقصد أن هناك نطقين يستخدمها العرب في نفس الوقت يستخدم العرب كلهم فتح الياء في مواضع ، ويسكنونها جميعا في مواضع أخرى ، دون اختصاص الفتح بلهجة ما ، والإسكان بأخرى .

وربما يؤيد ذلك ما ذكره الفراء بعد قوله السابق ، إذ يقول : (فإذا لقيتها ألف ولام اختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء ، وكرهوا الأخرى) فهو يقول : اختارت العرب ولا يشير بعد ذلك إلى من يستخدم ذلك النطق من العرب ، كما فعل حين كان يتحدث عن الياءات الزوائد ، ونجد الشيء نفسه عند الكسائي ، فهو يقول : (إن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة) فيشير هنا إلى العرب ، دون تحديد لهؤلاء العرب ، يضاف إلى ذلك أن فتح الياء سواء قبل الهمزة أو غيرها لم ينسب إلى أية قبيلة من قبائل العرب ، ومن ثم يمكن أن نرجح القول بأن فتح الياء قبل همزتي الوصل والقطع كان سائغا مستحبا في الجزيرة العربية كلها ، دون أن يكون ذلك لقوم دون غيرهم .

---

(١) السابق

(٢) السابق

ثانيا : الياءات الزوائد

يقصد بالياءات الزوائد تلك التي لم تثبت في رسم المصحف ، واختلافهم في هذه الياءات بين الحذف والإثبات ، وليس بين الفتح والإسكان كما في ياءات الإضافة .

وقد تحدث سيبويه عن حذف هذه الياءات حالة الوقف ، فذكر أن الياء قد تحذف في مثل هذا غلام حين تريد هذا غلامي ، وفي قد أستان ، وأسقن ونحن نريد أسقاني ، وأسقني ، ثم يستشهد بقراءة أبي عمرو (فيقول ربي أكرمن) (1) ، (ربي أهانن) (2) حالة (3) الوقف ، ويستشهد ببيتين للنابغة الذبياني ، وهما :

إذا حاولت في أسد فجورا ❊ فإني لست منك ولست من

وهم وردوا الجفار على تميم ❊ وهم أصحاب يوم عكاظ إن

ويريد النابغة مني ، إني ، ويعلق سيبويه على ذلك بقوله : (سمعنا من يرويه عن العرب الموثوق بهم) (4) من غير تحديد لهؤلاء العرب .

ويقول الفراء : (وإنما استجازوا حذف الياء ، لأن الكسرة تدل عليها ، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر الكلام ، من ذلك (ربي أكرمن) ، (أهانن) ، (أتمدونن بمال) (5) ، (المناد) (6) ، (الداع) (7) . (8)

---

(1) الكتاب ٢/٣٤٧
(2) الفجر ١٥
(3) الفجر ١٦
(4) الكتاب ٢/٣٤٨
(5) معاني القرآن ١/٩٠
(6) النمل ١٢٦
(7) ق ٤١
(8) القمر ٧

ولكن الفراء لا يقصر ذلك على الياء فقط ، بل يشير أيضا إلى أن الواو هي الأخرى قد تحذف اكتفاء بالضمة ، يقول : (وهو كثير ، يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمة ما قبلها ، مثل قوله تعالى : (سندع الزبانية)[1] ، (ويدع الإنسان)[2] وما أشبهه ، وقد تسقط العرب الواو ، وهي واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها ، فقالوا في ضربوا : قد ضربُ ، وفي قولوا قد قالُ ، وهي في هوازن وعليا قيس ، وأنشدني الكسائي :

متى تقول خلت من أهلها الدار ∴ كأنهم بجناحي طائر طاروا .

ويفعلون ذلك في ياء التأنيث ، كقول عنترة :

إن العدو لهم إليك وسيلة ∴ إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

فيحذفون ياء التأنيث ، وهو دليل على الأنثى ، اكتفاء بالكسرة)[3] .

فنحن إذا أمام ظاهرة صوتية تتمثل في تقصير الواو إلى ضمة ، والياء إلى كسرة ، وإن عبر القدماء عن ذلك بحذف الواو والياء ، ويرى بعض اللغويين المحدثين أن في ذلك خلطا بين الرمز الكتابي والصوت ، لأن الذي حذف إنما هو الواو والياء بوصفهما رمزا كتابيا ، لا بوصفهما صوتا[4] .

أما الواو والياء فقد لحقهما التقصير فصارتا ضمة وكسرة بعد أن كانتا واوا وياء ، ومعنى ذلك أن الضمة والكسرة اللتين تدلان على الواو (المحذوفتين) ليستا أجنبيتين عن الواو والياء أو ليستا منفصلتين ، وإنما هما في حقيقة الأمر بعضهما ، على ما نص عليه ابن جني

---

(١) العلق ١٨

(٢) الإسراء ١١

(٣) معاني القرآن ١ / ٩٠

(٤) دراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر ، القسم الأول ص ١٦٨ ، ١٦٩

وغيره من الواعين لهذه الظاهرة ، وقد قام البعض بمقام الكسل [1] ،

وهذا التقصير في الواو أو الياء ليس ظاهرة سياقية ، كما في (سندع الزبانية) ،
و (يدع الانسان) حيث قصرت الواو ، وفي الحضرين حيث قصرت ياء المخاطبة ، فقد قصر
الصوتان ، تجنبا للمقطع المغلق الذى تأباه اللغة العربية في مثل هذه السياقات ، والتخلص
منه أو مما سماه القدماء التقاء الساكنين يكون بتقصير صوت المد ، فالواو تقصر الى ضمة
، والياء الى كسرة ، والألف الى فتحة [2] .

إن هذه الظاهرة التي أمامنا ـ والتي تتمثل في تقصير الواو والياء ـ ظاهرة لهجية
تنتمي إلى اللهجات العربية ، وهي ليست قاصرة على الياء في مثل (أتمدونني بمال) ،
(الداع) وإنما تشمل الياء في مواقع أخرى كما روى الفراء تقصير الياء في (تخضبن) وهي
ياء مخاطبة ، هذا بالإضافة إلى ما روي من تقصير واو الجماعة كما سبق .

ويبدو أن أصحاب هذه اللهجة لا يفرقون بين ما سماه الفراء بالياء الزائدة ، أو ياء
المخاطبة ، ذلك أن الياء في نظر المتكلم بهذه اللهجة في كلتا الحالتين واحدة ، فهو
يعمد الى الياء فيقصرها ، سواء أكانت هذه الياء لاما للكلمة ، مثل (الداع) أو ضميرا
كما في (أكرمن) ، (أهانن) أو ياء المخاطبة ، وكذلك الواو التي تقصر إلى
ضمة ، فما سمي بالياءات الزوائد ليس إلا جزء من هذه الظاهرة التي تتمثل في تقصير
صوتي الواو والياء المديتين .

---

(١) السابق

(٢) السابق

والناطق بعمد إلى هذا التقصير بغية الاقتصاد في المجهود العضلي ، فهو يكتفي من الواو بالضمـــــة ، ومن الياء بالكسرة طالما أن الضمة والكسرة يفهمان السامع ما يريده المتكلم ، وهذا الاقتصاد في المجهود ينسب إلى القبائل المتبدية ، فالبدوي قد يفعل دون تمهل في نطقه ، دون انتظار لنهاية الكلمات فتصدر منه الكلمات بتورة الآخر ، كما في إن في بيت النابغة ، وتخضب في بيت عنترة ، وهو لا يحفل بهذا لأنه قد وصل إلى غرضه من اقتصاد في المجهود وبطريقة أسرع وأيســـر .(١)

---

(١) في اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس أنظر ص ١٢٤

القبائل التي تقصر

ونستطيع أن نحدد القبائل التي تقصر الياء والواو على ضوء ما ذكره علماء العربية عن هذه الظاهرة ، جاء في النشر : (قالوا : لا أدر ، ولا أبال ، وقال الزمخشري : إن الاجتزاء عن الياء بالكسر كثير في لغة هذيل[1]) .

وجاء في لسان العرب : (وقرئ [يوم يأت][2] بحذف الياء ، كما قالوا : لا أدر ، وهي لغة هذيل)[3] ونلاحظ أن المثال الذي أتى به الزمخشري هو نفس المثال الذي جاء به ابن منظور .

وقد نسب الفراء تقصير الواو إلى هوازن وعليا قيس ، كما استشهد سيبويه على تقصير الياء ببيتين للنابغة الذبياني[4] ، ففي بيتي النابغة رأينا عن بدلا من عني ، وإن بدلا من إنسي ، وقد حذفت الكسرة في كليهما ، بسبب الوقف إذ لا يوقف على متحرك ، كما روى الفراء عنترة العبسي بيته الذي استخدم فيه الكسرة مكان الياء في (تخضب) فإذا علمنا أن عبس التي ينتمي إليها عنترة ـ وذبيان ـ التي ينتمي إليها النابغة ـ هما من قيس ، وسكنتا أطراف الشام ، ومساربهما متقاربة[5] أمكن القول إن تقصير الياء والواو ينسب إلى قيس وخاصة عبس وذبيان ، بالإضافة إلى هوازن وهذيل .

---

(١) النشر ٢٤٣/٢

(٢) هود ١٠٥

(٣) لسان العرب ١٤/١٨

(٤) انظر ص ٢٠٤

(٥) انظر معجم قبائل العرب للأستاذ رضا كحالة ٢٣٨/٢ ، وانظر أيضا جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٣

تقصير الألف :

ويبدو أن ظاهرة التقصير تتسع لتشمل الألف أيضا ، جاء في البحر [(يابشراى هذا غلام) بشرى لغة لهذيل وناس غيرهم] (١) فالألف قد قصرت إلى فتحة ، كما يحدث مع الواو أو الياء ، فإذا صح أن الألف تقصر في سياقات أخرى عند هذيل فإن هذه الظاهرة تشمل أصوات المد الثلاثة ، والواو والياء والألف . (٢)

ومما يؤيد هذا الاحتمال أن تقصير الألف ينسب إلى هذيل ، وهى نفس القبيلة التى نسب إليها تقصير الياء ، ولعل قول أبى حيان (وناس غيرهم) يقصد به هوازن وقيس اللتان نسب إليهما تقصير الواو والياء ، وعليه فإنه من المحتمل أن الألف هى الأخرى كانت تقصر فى لهجات القبائل السابقة ، هذيل وقيس وهوازن .

والخلاصة أن ما سمى بالياءات الزوائد وحذفها أو إثباتها ليس إلا جزء من ظاهرة أوسع وأرحب ، هذه الظاهرة تتمثل فى تقصير الواو إلى ضمة والياء إلى كسرة ، والألف إلى فتحة ، وقد رأينا أمثلة لهذه الظاهرة عند هذيل وهوازن وعليا قيس وعجز هوازن وقيس وذبيان .

---

(١) يوسف ١٩

(٢) البحر ٥/٢٩٠

تميل قراءة المدينة إلى تقصير الياء ، والاكتفاء بالكسرة ، فالمدنيان لايثبتان الياء إلا حالة الوصل فقط ، أما في الوقف فهما لا يثبتان ياء واحدة ، والياءات التي أثبتها المدنيان قليلة جدا ، فالياءات التي اختلف فيها القراء مائة واثنتان وعشرون ، لم يثبت أبو جعفر منها غير ثلاث وثلاثين تقريبا ، وأثبت نافع في رواية قالون عشرين ، وفي رواية ورش سبعا وأربعين ، كل ذلك حالة الوصل فقط .

وقد تأثرت قراءة المدينة في ذلك بهذيل ، فهذه القبيلة لاتبعد مضاربها كثيرا عن مكة التي تتصل بها روحيا ، تجلى ذلك فيما رواه صاحب كتاب الأصنام من أنه كان لهذيل صنم على الساحل يسمى (مناة) وهو الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : (ومناة الثالثة الأخرى)(١) وكانت قريش تقدس هذا الصنم مع هذيل ، كما كانت الأخيرة تقدس (هبل) مع قريش(٢) ، ولذا فإن تأثر أبي جعفر القرشي المخزومي بهذيل يبدو أمرا طبيعيا .

أما نافع فيظهر أنه تأثر بأستاذه الهذلي مسلم بن جندب الذي كان من أشهر أساتذته .

---

(١) النجم ٢٠

(٢) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١٠٨

الفصل السادس

السرعة في النطق

التشديد والتخفيف

يقول صاحب البحر : (في بشر لغتان التشديد وهي اللغة العليا ، والتخفيف وهي لغة أهل تهامة) [1] وهذه اللغة العليا هي لغة قريش ، فقد درج الرواة على اعتبار لغة قريش هي اللغة النموذجية ، ومن ثم فإن التشديد ينسب إلى قريش ، لأنه يدل على التأني في النطق ، وتلك سمة من سمات القبائل المتحضرة [2] .

أما التخفيف فقد نسبه أبو حيان إلى أهل تهامة ، وتقع تهامة غرب سلسلة جبال السراة ، وهي أعظم جبال العرب وأشهرها ، وتخترق هذه السلسلة شبه الجزيرة من الجنوب إلى الشمال في محاذاة الساحل الغربي ، فتمتد من أقصى اليمن حتى تبلغ أطراف بوادي الشام ومن ثم فإن منطقة تهامة تمتد من أقصى الجنوب حتى خليج العقبة ، وتقترن أحيانا بما يحاذيها فيقال تهامة اليمن ، وتهامة الحجاز ، وتهامة عسير ، وتضيق هذه المنطقة في بعض الأماكن وتتسع في أماكن أخرى ، وأكثر هذه المنطقة شديد الحرارة قليل الإنبات ، ومعظم المدن الساحلية تقع في هذه المنطقة [3] .

وبسبب شدة الحرارة وقلة النبات هاجر كثير من أهل تهامة إلى اليمامة والبحرين وسواد العراق فخرج بنو إياد من تهامة ونزلوا السواد ، وغلبوا على ما بين البحرين إلى سنداد ـ نهر كان بين الحيرة إلى الأبلة ـ والخورنق ، ثم تفرقوا بعد حربهم مع كسرى ، فذهبت فرقة إلى الشام ، وأخرى إلى سواد العراق ، وهاجرت بكر وتغلب وعنزة وضبيعة إلى اليمامة والبحرين وشمال الجزيرة العربية [4] .

---

(١) البحر ١/١٠٩

(٢) اللهجات العربية للدكتور أنيس انظر ص ١٢٩

(٣) تاريخ الأدب الجاهلي للدكتور علي الجندي ١/١٩ نقلا عن قلب الجزيرة للأستاذ / فؤاد حمزة ص ٩

(٤) انظر معجم ما استعجم للبكري ص ٩٠ ، وانظر أيضا تاريخ الأدب الجاهلي للدكتور علي الجندي ١/٦٨

ولايستبعد أن تكون هذه القبائل التهامية قد حملت معها خصائص لهجتها ، ومن ذلك التخفيف فإذا صح أنه ينسب إلى قبائل وسط الجزيرة وشرقيها فذلك راجع فيما يبدو إلى أن كثيرا من التهاميين نزحوا إلى شرق الجزيرة ووسطها ، وعلى ذلك فإن ظاهرة التخفيف تهامية الأصل ثم انتقلت بعد ذلك إلى الشرق والوسط مع التهاميين الذين نزحوا إلى هنـاك .

والتخفيف من سمات الإسراع في النطق ، وهو ماينسب إلى القبائل البدوية والقبائل التي كانت تسكن وسط الجزيرة وشرقيها وهي قبائل بدوية ، ولذا يقرر أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين أن الذين خففوا لم يكونوا سوى تميم ومن نهج نهجهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها (١) .

وقد اختارت قراءة العامة اللغة العليا ، وهو اتجاه إلى التأني في النطق الذي تتميز به القبائل المتحضرة ، والقبائل الحجازية بعامة تمثل القبائل المتحضرة ، وخاصة قريش وثقيف والأنصار ، وعليه فإن التشديد يمكن أن ينسب إلى القبائل الحجازية ولعله مقتصر على لهجة قريش ثم أصبح بعد ذلك حجازيا .

---

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو انظر ص ٢٠٤

الإدغــام

تؤثر قراءة المدينة الإظهار ، فلا تعرف الإدغام إلا إذا كان فى عكسه خروج عن كلام العرب ، وهى بذلك تمثل البيئة الحجازية التى تلتزم الإظهار ، وتحترز من تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، وهذا لا يتأتى إلا بمراعاة الدقة فى النطق والتؤدة فى الأداء ، بحيث يظهر كل صوت ، ويعطى حقه من جهر أو همس أو انفجار أو احتكاك .

والقبائل التى آثرت الإظهار هى قريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل ، وقد عاش نافع بين الأنصار ، وشيوخه إما من الأنصار أو من قريش ، كما قرأ على ابن جندب مولى هذيل ، لهذا فإن اتجاه نافع إلى الإظهار أمر طبيعى .

وكان أبو جعفر مولى لابن عياش القرشى ، وقد قرأ عليه كما قرأ على ابن عباس ، وقرأ ابن عياش وابن عباس على أبى وزيد وهما من الأنصار ، لهذا فإن اتجاه أبى جعفر إلى الإظهار أمر طبيعى أيضا .

---

(١) فى اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ٧٥ ، وقد ناقش الدكتور عبد الصبور شاهين موضوع الإدغام مناقشة تفصيلية فى الأصوات فى قراءة أبى عمرو .

(٢) السابق ص ٧٣

المـد والقصـر

أجمع القراء على مد أصوات اللين الطويلة حين يليها مدغم ، وهو مايسمى عندهم بالمـد اللازم ، وحين يلى صوت اللين همزة ، وهو مايسميه القراء المد المتصل ، لأن صوت اللـين والهمزة في كلمة واحدة ، وإجماع القراء هنا يشير إلى أن هذا المد كان ملتزما عند معظم العرب ..

أما أن هذه الإطالة لم تظهر إلا فى قراءة القرآن ، فلم تظهر مثلا في الشعر العربى أو حديث الرسول ـ صلى الله علية وسلم ـ فيرجع إلى سببين :

الأول: طريقة قراءة القرآن الكريم ، فقارئ القرآن يختلف في طريقة أدائه عمن يقرأ قصيدة أو حديثا شريفا ، ذلك أن قارئ القرآن يتأنى في نطقه ويتمهل ، يرتل آياته متعبدا بهـا ، متلذذا بما يقرأ ، لأن ذلك أقرب إلى توقير القرآن واحترامه .

الثانى: أن طريقة القراء في التلقي تختلف عن طريقة المحدثين ورواة الشعر ، كان القراء يهتمون بطريقة النطق اهتماما كبيرا ، كانوا يدققون في تحقيق صفات الصوت ، حتى عدوا الخلل فى أى صوت لحنا ، وليس أدل على دقتهم من أنهم فرقوا بين الضمة في (نستعين اهدنا)(١) وبين حركة النون فى (نستعين) حين يوقف عليها بالروم ، وليس بينهما من فرق إلا في الكمية(٢) ، لقد عرفوا ذلك بحسهم المرهف ، وذوقهم للأصوات دون الاستعانة بأجهزة القياس الحديثة .

وهذه الدقة لانجدها عند رواة الحديث مثلا ، إذ كانوا لايمنعون رواية الحديث بالمعنى دون التزام بألفاظ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن ثم فهم لايهتمون بطريقة النطـق كما يفعل القراء ، لأن القرآن يتعبد بتلاوته ، فلابد من معرفة الطريقة التى يتلى بها ، وإتقان هذه الطريقة وتجويدها ، فعدم الاهتمام بطريقة النطق عند المحدثين يجعلهم لايحفلون بإطالة الصوت أو تقصيره ، لقد كانوا يهتمون بسند الحديث ومتنه ، بغية التأكد من صحـة الحديث للاستدلال به على بعض الأحكام ، أو للاتعاظ بما قاله الرسول ـ صلى الله عليـه وسلم ـ فلم تكن تلاوة الحديث تقصد لذاتها ، أو يتعبد بها مثل القرآن الكريم .

---

(١) الفاتحة ٥ ، ٦

(٢) في اللهجات العربية للدكتور أنيس انظر ص ١٥٨

وكذلك فإن رواة الشعر سواء الجاهلي أو الاسلامي لم تكن طريقة النطق تهمهم بالدرجة الأولى فهم إن كانو أدباء لايهمهم غيرا لجانب الأدبي ، وان كانوا لغويين أو نحاة أو بلاغيين فالجانب النطقي ليس يعني به أو يدقق فيه ، ولهذا رأينا رواة الشعر العربي لايكترثون بطول الصوت أو قصرة ، إذ كانت عنايتهم موجهة إلى أشياء أهم وأولى على الأقل من وجهة نظرهم .

السبب في الاطالة :

أما السبب في إطالة صوت اللين قبل الهمزة والإدغام فهو الحرص على صوت اللين وطوله ، لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام ، لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين المتناقضين ، إذا الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرا طليقا وأن يكون الوتران الصوتيان منفرجين انفراجا يسمح بتذبذبهما ، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق الوترين انطباقا محكما يليه انفراجهما فجأة .

فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضوي كبير ، وإلى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين (١) .

وهذا هو نفس السبب في إطالة صوت اللين قبل الصوت المدغم ، لأن طبيعة اللغة العربية ونسجها تستلزم قصر أصوات اللين الطويلة حين يليها ساكنان ، أي جعل المقطع الطويل المغلق CVVC جعله قصيرا مغلقا CVC ويكون ذلك بتقصير صوت اللين ، فحرصا على صوت اللين وإبقاء على مافيه من طول بوضع في طولة لئلا تصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها من تقصير صوت اللين إذا سبقه صوت مدغم (٢) .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ١٥٩ ، ١٦٠

(٢) السابق

اختلاف القراء في مقدار الإطالة : اختلف القراء في مقدار الإطالة ، ويبدو أن ذلك راجع إلى السببين الآتيين :

الأولى الاختلافات الفردية بين القراء ، فهناك من يميل إلى التأني الشديد في النطق وهناك من يسرع في أدائه فيصبح صوت اللين عنده أقل طولا ، وكذلك القراء فمنهم من يسرع في قراءته ، وهناك من يتأنى فيها ، وهناك من يذهب إلى التوسط ، ولهذا قسم القراء طرق القراءة إلى ثلاث .

الأولى : التحقيق وهو إعطاء كل صوت حقه من إشباع المد وإتمام الحركة وتفكيك الحروف .... الخ .

الثانية : الحدر وهو إدراج القراءة وسرعتها (١) .

الثالثة : التدوير وهو التوسط بين الحدر والتحقيق ، فالمحققون يمدون قدر ثلاث ألفات ، والحادرون قدر ألفين .

ويستطيع القارئ أن يقرأ بالطريقة التي يرغبها دون أن يخطأ أو يلحن ، وإنما المهم مراعاة النسب بين أصوات اللين .

السبب الثاني اختلاف اللهجات فهناك البدو الذين يسرعون في كلامهم حتى أنهم كانوا يسقطون بعض الأصوات ، مثل قبيلة طيء التي كانت تميل إلى قطع اللفظ عند تمامه ، فيقولون : ياأبا الحكا ، وهم يريدون ياأبا الحكم (٢) ، وبعض القبائل المتبدية تميل إلى تقصير الياء والواو - في بعض السياقات - إلى كسرة وضمة (٣) ، ولانتوقع من مثل هذه القبائل أن تبالغ في المد ، بل على العكس من ذلك ، وهو أنها إذا زادت في طول الصوت فإنها لاتطيل كثيرا .

---

(٢) النشر ٢٠٦/١

(٢) في اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١٣٤

(٣) انظر ص

وهناك بجانب ذلك القبائل المتحضرة التى تتأنى فى نطقها ، ومثل هذه القبائل ،ر
إذا زادت فى المد فإنها تشبعه ، وقد تبالغ فى ذلك ، ولعل القراء تأثروا فى
المد والقصر بالبيئات التى عاشوا فيها ، فمال بعضهم إلى عدم المبالغة فى المد ،
ومال آخرون إلى الإشباع ، والمبالغة فى المد .

موقف قراء المدينة

كان أبو جعفر وقالون يمد قدر ألفين ، لأنهما كانا من الحادرين ، يشاركهما في ذلك الأصبهاني ، أما الأزرق عن ورش فكان يمد قدر ثلاثة ألفات ، لأنه كان من المحققين ، هذا في المتصل واللازم ، أما في المنفصل فإن أبا جعفر لا يزيد عن المد الطبيعي ، واختلف عن قالون ، فروى عنه القصر مثل أبي جعفر ، وروى عنه فويق القصر والتوسط ، قال في النشر : فآخذ القصر لأبي جعفر والخلاف لقالون (١) .

ولكن ورشا من طريق الأزرق انفرد بإشباع المنفصل ، بل انفرد عن القراء جميعا في المد بعد الهمزة المحققة والمنقولة والمبدلة و (بين بين) بل روى عن الأزرق الإشباع والتوسط في الواو والياء الساكنتين قبل الهمزة (شيء) (٢) ، (السوء) (٣) .

والأزرق هنا يعامل الواو والياء الساكنتين معاملة الواو والياء المدبتين ، والسبب في ذلك الشبه القوي بين الصوتين في الحالتين ، إذ لا فرق بينهما من الناحية النطقية إلا في ذلك النوع الضعيف من الحفيف الذي يسمع مع الياء في مثل بيت ، والواو في مثل يوم ، وهذا الحفيف نتيجة لقرب اللسان من الحنك ، ولكن وضع الشفتين في الحالتين واحد ، ووضع اللسان أيضا واحد تقريبا ، غير أن اللسان يعلو قليلا مع الواو والياء الساكنتين (٤) .

ولكن لماذا انفرد ورش من طريق الأزرق بالمبالغة في المد اللازم والمتصل ؟ ولم يكتف ورش بهذا ، بل مد بعد الهمزة مخالفا بذلك القراء جميعا ، كما مد الواو والياء الساكنتين .

---

(١) النشر ١ / ٣١٣

(٢) اللفظ في البقرة ٢٠

(٣) اللفظ في التوبة ٩٨

(٤) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس انظر ص ٤٢

إن ذلك يرجع إلى ورش نفسه ، فقد اختار التحقيق في القراءة ، وهذه الطريقة تناسبه أكثر من طريقة التدوير أو الحدر ، فقد كان كما وصف نفسه : (حسن الصوت مدادا به)(١) ، وذكر تلميذه يونس بن عبد الأعلى أنه كان جيد القراءة حسن الصوت ، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لايمله سامعه(٢) .

والخلاصة أن قراءة المدينة تختار التوسط في المتصل واللازم ، والقصر في المنفصل ، مع الخلف لقالون بين القصر والتوسط وفوق القصر ، وقد اختار ورش الإشباع في المتصل واللازم كما مد الواو والياء الساكنتين والألف بعد الهمزة ، وهو اختيار ورش نفسه ، وقد أقره نافع على ذلك .

---

(١) القراء الكبار للذهبي ١/١٢٨

(٢) غاية النهاية لابن الجزري ١/٥٠٣

الروم والإشمـــــام

السكون هو الأصل في الوقف ، وذلك لغة أكثر العرب ، وهو اختيار جماعة مـــن النحاة وكثير من القراء ، ولكـن بعض القراء يقف بالروم والإشمـام .

الــــروم : وهـو النطق ببعض الحركـة ، وقيل : هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، قال ابن الجزري : وكـلا القولين صحيح (١) .

فنحن إذا أمام ثلاث حركات ، الأولى واو المد في مثل يقول ، والضمة في مثل لم يقـل (٢) والروم عند الوقف على مثل (فقير) وهذه الحركات الثلاثة لافرق بينها إلا في الكمية (٣) .

والروم لايختلف عن الضمة إلا في الكميه فقط مع بقاء جميع العناصر المكونة للضمـــة ، وهي ذبذبـه الأوتار الصوتيـة ، وتدوير الشفتين ، وارتفاع مؤخر اللسان ، ثم بقاء هــذه الأشياء الثلاثـة فترة مــا (٤) .

وقد ربط بعض القراء الزمن الذي يستغرقه نطق الروم بأنـه ثلث الزمن الذي يتطلبـــه نطق الضمـة أو الكسـرة (٥) .

وهناك فرق آخـر بين الروم وبين الضمـة أو الكسرة ، وهو أن الروم يكون في الوقـــف فقط ، أما في غير الوقف فإن القراء يطلقون على الروم اسما آخر هو الاختلاس ، يضاف إلـى ذلك أن الاختلاس عندهم يستغرق زمنا أكثر من الروم (٦) ، ولكن النحاة لايفرقون بينهمـا ، بل يجعلونها شيئا واحدا ، ولذا أجاز النحاه الوقف على المنصوب والمفتوح بالروم ، ولم

---

(١) النشـــر ٢/١٢١

(٢) آل عمـــران ١٨١ ، القصص ٢٤

(٣) الأصوات اللغويـة للدكتور أنيس انظر ص ١٥٨

(٤) الأصوات في قراءة أبي عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٩٤

(٥) نهايـة القول في علم التجويد للشيخ مكـي نصـر ص ١٢٥

(٦) نهاية القول المفيد في علم التجويد ص ١٢٥

يوافقهم القراء على ذلك ، لأن الروم عندهم لايكون مع المفتوح أو المنصوب (١) .

الإشمام : ذكرنا أن العناصر النطقية في حركة الضمة هي : -

١- استدارة الشفتين ٢ - ارتفاع مؤخر اللسان ٣ - ذبذبة الأوتار الصوتية

٤- بقاء هذا الوضع فترة ما ، هذه هي الصفات المثالية للضمة ، ويمكن أن تتحقق بها جميعا ، كما يمكن أن تتحقق ببعضها ، غير أن العنصر الرئيسي في تكوينها إنما هو وضع اللسان ، فإذا تحقق مع الجهر كان عندنا صوت ضمة ، وإذا فقدت هاتان الصفتان كان عندنا شكل ضمة ناتج عن استدارة الشفتين ، وهذه الضمة الأخيرة هي المقصودة بالإشمام (٢) .

فالإشمام إذا هو تصوير الضمة باستدارة الشفتين (٣) ، وهو مثل الروم لايكون إلا حالة الوقف ولايوقف به إلا على المضموم ، أما المكسور فلايوقف عليه بالإشمام لعجز الشفتين عن تصوير الكسرة - على الأقل في رأى علماء العربية - أما المفتوح والمنصوب فلايوقف عليه بالروم أو الإشمام .

---

(١) النشر ٢/١٢٦

(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٩٤

(٣) السابق

القراء الذين ورد عنهم الوقف بالروم والإشمام

وردت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو الوقف على أواخر الكلم بالروم والإشمام ، والباقون من القراء لم يأت عنهم في ذلك شيء ، الا أن أئمة أهل الأداء اختاروا أن يوقف في مذاهبهم بالإشارة ، لما في ذلك من البيان[1] .

الروم والإشمام ليس من اختراع القراء

إن الوقف بالروم والإشمام ليس وسيلة تعليمية ، الغرض منها هدى الناشئة من المتعلمين إلى معرفة حركة آخر الكلمة حين نقف عليها ، وإنما ورد الوقف بهاتين الطريقتين نصا عن بعض القراء كما سبق[2] .

ولايمكن القول إن أحدا من الصحابة الأولين لم يكن يقف بهاتين الطريقتين في قراءته أو أن ذلك من الوسائل التي اخترعها القراء لهدى الناشئة إلى حركات الإعراب في أواخر الآيات[3] إن مثل هذا القول تجريح للقراء ، إننا بذلك ننسى مذهب القراء ، إنهم قوم متبعون مقلدون ، لا مبتدعون يقرءون بما يرون ، فقراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول[4] .

---

(١) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤) مكتبة المثنى ببغداد ، وانظر أيضا شرح ابن القاصح على الشاطبية ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، النشر ٦١/١

(٢) من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس انظر ص ١٤٥

(٣) السابق

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٥١

وقد كان أبو عمرو بن العلاء وهو إمام عصره في اللغة يقول : (لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا وحرف كذا كذا) (١) وروى مثل ذلك عن نافع .

وإذا كان القراء اخترعوا الروم والإشمام فليس من حرج في أن يتهمهم أحد من الناس بأنهم دسوا بعض ما يريدون وادعوا أن ذلك قرآنا ، أو كتموا شيئا من كتاب الله .

وما كان لمثل الكسائي وأبي عمرو أن يخترع شيئا يقحمه على القرآن مهما بلغت سطوة النحاة وسيطرتهم ، لأن ذلك يتعارض مع منهج القراء الذي لم يحيدوا عنه ، ولو كان الروم والإشمام نتيجة لسطوة النحاة لاختار القراء الوقف على المنصوب بالروم كما فعل النحاة (٢) .

وإذا كان هناك تأثير للنحاة فهو أن أهل الأداء جعلوا الروم والإشمام تقليدا سائغا لجميع القراء برغم أنه لم يرد عن بعضهم .

وحين يذكر القراء أن فائدة الروم والإشمام بيان الحركة التي تكون في الوصل فلا ينبغي أن نأخذ من ذلك دليلا على أنهم اخترعوا الوقف بالطريقتين (٣) ، وإنما هم يشيرون إلى ما يمكن أن يتحقق إذا وقف القارئ بالطريقتين ، وليس ذلك تبريرا لهذا النوع من الوقف ، وإنما معرفة الحركة نتيجة تأتي ضمنا .

وهذه الفائدة التي ذكرها القراء لا تتحقق إذا لم يكن بحضرة القارئ من يسمع قراءته ، ولذا استحسن الأئمة الوقف بالروم إذا كان هناك من يستمع إلى القراءة ، ولم يشترطوا ذلك، وكذلك الإشمام فإنهم لم يشترطوا أن يكون هناك مستمع بصير يرى حركة الشفتين (٤) ، بل هم استحسنوا الإشمام في هذه الحالة ، وكلامهم في ذلك واضح ، لا غموض فيه .

وإذا ثبت أن الروم والإشمام ورد عن القراء ، وأن ذلك ليس ابتداعا تحت سيطرة النحاة فإن هذا يؤكد أن الوقف بهاتين الطريقتين ورد عن العرب ، كما نص على ذلك في النشر (٥) .

---

(١) السابق

(٢) انظر شرح ابن القاصح ص ١٢٦

(٣) انظر أسرار اللغة للدكتور أنيس ص ١٤٤

(٤) انظر المرجع السابق

(٥) النشر ٢ / ١٢١

الوقف عند العرب

تقف العرب على أواخر الكلم بالسكون أو الروم أو الإشمام ، والأول هو الفصيح المختار ، وهو لغة أكثر العرب [1] .

وتنسب طريقة الوقف بالسكون إلى قريش ، ومن حذا حذوهم من القبائل الحجازية ، فنراهم في وقفهم على الاسم المنون يسقطون الضم والكسر ويبقون على الفتح ، قائلين : (جاء خالدْ ، مررت بخالدْ ، رأيت خالدا) وربما كان السر في بقاء الفتح أنه أوضح في السمع من الضم والكسر ، ويتطلب زمنا أطول للنطق به ، وسقوط الصوت الأكثر وضوحا من الكلام يبرز للسامع بصورة تشعره بفقدان شيء أو نقصان شيء [2] .

وقد ظهر الفرق بين الفتحة وبين الكسرة والضمة في كثير من الظواهر الصوتية وخاصة في القافية الشعرية [3] ، وطريقة قريش في الوقف أفصح الطرق ، وقد اختار المدنيان هذه الطريقة ، ولم يرد عنهما الوقف بالروم أو الإشمام [4] .

كما أخذ بتلك الطريقة القراء المصريون الآن ، كما اتخذت الفصحى المعاصرة كما ينطقها أبناء مصر نفس الطريقة .

والقراء الذين ورد عنهم الروم والإشمام كلهم من البيئة العراقية ، وليس فيهم حجازي أو شامي ، هذا يعني أن هؤلاء القراء تأثروا بالقبائل التي أقامت بالعراق - فيما يبدو - وهذه القبائل التي تعودت النزوح إلى العراق ، وخاصة الكوفة والبصرة هي قبائل شرق الجزيرة ووسطها ، وهذا يرجح أن الوقف بهاتين الطريقتين ينسب إلى تلك القبائل [5] .

---

(١) النشر ٢ / ١٢١ ، وانظر أيضا الإتقان للسيوطي ١ / ١١١

(٢) من أسرار اللغة ص ١٤٨ ، ١٤٩

(٣) السابق

(٤) النشر

(٥) في اللهجات للدكتور أنيس ص ٦٠ ، ٦١

ويبدو أن طريقة الوقف بالروم والإشمام جاءت في مرحلة تاريخية وسطى ، سبقتها تلك الطريقة التي كانت تقف على المكسور فتبدل كسرته ، وعلى المضموم فتبدل ضمته ، وتسمى هذه الطريقة طريقة من ينتظر ، فيقال : جاء خالدو ، ومررت بخالدي ، وتلتها طريقة قريش في الوقف (١) ، ومعنى ذلك أن طريقة من ينتظر تطورت أولا إلى الوقوف على المضموم والمكسور بالروم ، ثم السكون بدلا من الكسر ، والإشمام بدلا من الضمة ، ثم السكون فقط بدلا من الروم والإشمام ، أما المفتوح فقد بقي كما هو في لغة من ينتظر ، ويمكن تصور المراحل التي مرت بها طرق الوقف كما يلي :

أولا : جاء خالدو ، رأيت خالدا ، تعرفت على خالدي .

ثانيا : جاء خالد ، تعرفت على خالد بالروم بدلا من الضمة والكسرة .

ثالثا : جاء خالدْ ، تعرفت على خالدْ ، رأيت خالدا مع الإشمام فقط

وفي النهاية تخلص الناطق من الإشمام إلى السكون الخالص ، وأصبح الوقف على المضموم والمكسور بالسكون ، وبقيت حركة الفتح كما هي .

ويعتبر الوقف بالروم والإشمام الذي ورد عن بعض العرب بقية هذه المرحلة التي سبقت الوقف بالسكون على المضموم والمكسور ، ذلك أن لغات القبائل في اختلافها إنما هي درجات تاريخية في سلم النشوء والارتقاء يستقري فيها سير التاريخ اللغوي من طبقة أولى نابتة فهذه اللغات جرت من أول عهدها على اندماج النوع الأدنى فيها في النوع الأرقى (٢) .

وتطور الواو والياء في مثل جاء خالدو وتعرفت على خالدي إلى الروم ، ثم الإشمام بدلا من الروم ، وفي النهاية الإسكان الخالص له ما يبرره ، ذلك أن الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، وتلمس أسهل السبل في الوصول إلى ما يهدف إليه من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه .

---

(١) من أسرار اللغة للدكتور أنيس ص ١٤٦

(٢) تاريخ آداب العرب للرافعي ١/١٢٧

سهولة، هذا يميل إلى استبدال السهل من الأصوات بالصعب الذي يحتاج إلى مجهود عضلي كبير، ومثل الإنسان في هذا مثله في معظم الظواهر الاجتماعية، يحاول الوصول إلى غرضه من أقصر الطرق كلما أمكن ذلك (1).

ولاشك أن الوقف بالروم أسهل من الوقف بالواو والياء، وأسهل من الروم الوقف على المضموم بالإشمام، وعلى المكسور بالسكون، وأسهل من ذلك الوقف بالسكون على المضموم والمكسور مع بقاء المفتوح بالألف، فقد بقي الفتح بالذات لأنه أوضح في السمع.

---

(1) الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٢٣٥، ٢٣٦

الصـلـــة

أولا : ميم الجمع .. وصل أبو جعفر ميم الجمع بواو لفظية إذا لم يسبقها ساكن ، مثل (على قلوبهم وعلى سمعهم)[1] وهذه لغة قريش وأهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن[2] ، ولكن موقف نافع يختلف عن ذلك ، إذ نجد رواية ورش لا توصل الواو إلا إذا سبقتها همزة قطع ، وقد أختلف عن قالون بين الإسكان والصلة .

وينسق موقف ورش عن الميم هنا مع ميله إلى المبالغة في المد ، لأن الميم إذا وصلها بواو قبل الهمزة فإن هذه الواو تطول بسبب همزة القطع بعدها .

ويبدو أن اختيار نافع هو الإسكان ، جاء في السبعة : (واختلفوا عن نافع في الميم ، فقال إسماعيل بن جعفر وابن جماز والمسيبي : الميم المضمومة أو منجزمة ، أنت فيها مخير ، وقال أحمد بن قالون عن أبيه : كان نافع لا يعيب رفع الميم ، فهذا يدل على أن قراءته كانت بالإسكان ، والذي قرأت به الإسكان)

وقال رويس : (الميم موقوفة ـ أي ساكنة ـ إلا أن تلقاها ألف أصلية ، فإذا لقيتها ألف أصلية وصل الميم بواو في الوصل[3] ، مثل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)[4]

وإذا سبقت الميم بساكن فإن المدنيين لا يختلفان في تحركها بالضم ، لأن الميم في هذه الحالة لا يمكن أن تسكن ، لئلا يلتقي ساكنان ، ومن ناحية أخرى لا يمكن أن توصل البتة بواو حتى لا يلتقي صوت المد مع الساكن ، فتكون مقطع التنوين المغلق ، وليس هنا موضعه ، ولذا فإن من يقرأ بسكون الميم من الساكن لابد أن يحركها حالة الوصل ، وكذلك من يوصلها بواو فلا بد أن يقصرها إلى ضمة .

ولا شك أن هذه النطق لا يختلف عن وصل الميم بالواو ، لأن الواو لم تحذف بل قصرت .

---

(١) البقرة ٧

(٢) الحجة لأبي علي ١/٤٦

(٣) السبعة لابن مجاهد ص١٠٨ ، ١٠٩

(٤) البقرة ٦

ولذا فإن موقف قراءة المدينة فيما يختص بميم الجمع المسبوقة بساكن يمثل البيئة الحجازية فكما نسب صلة الميم بواو حين لا تسبق بساكن في مثل (تنذرهم لا)(١) إلى الحجازيين . وخاصة قريش فإننا ننسب تحريك الميم بالضم إذا سبقت بساكن أيضا إلى هؤلاء القوم أنفسهم ؛ لأن الواو قصرت بسبب سياقي وهو وجود الساكن بعدها .

ثانيا : هاء الكناية .. هناك تشابه بين هاء الغائب وبين ميم الجمع ، لأنها توصل بواو أو ياء إذا كانت قبل متحرك ، مثل (لقومه إن)(٢) فإن كان ما بعدها ساكنا قصرت الواو إلى ضمة ، والياء إلى كسرة ، تجنبا للمقطع الطويل المغلق ، ففي مثل (نصره الله)(٣) قصرت الواو إلى ضمة بسبب سكون اللام بعدها ، كما قصرت الواو في مثل (بهم الأسباب)(٤) .

وقد اتفق القراء على وصل الهاء بواو حين تسبق بفتحة أو ضمة ، فإن سبقت بكسرة فإنها توصل بياء ، ففي (قال له صاحبه)(٥) توصل الهاء بواو ، وفي مثل (قومه إنا)(٦) توصل بياء ، فإذا التقت هاتان الحركتان بساكن قصرتا .

ويلاحظ أن الهاء توصل بواو إذا سبقتها ضمة أو فتحة ، فإن سبقت بكسرة لم توصل إلا بالياء ، ذلك أن الواو أكثر انسجاما مع الفتحة والضمة ، أما الياء فهي تنسجم مع الكسرة .

ولم يختلف القراء فيما يتصل بهاء الكناية إلا في أحرف قليلة معظمها مما سبقت الهاء فيها كسرة ، وقد اختلف فيها بين الإسكان والصلة واختلاس الحركة ، وموقف قراءة المدينة غير واضح ، فرواة أبي جعفر اختلفوا في جميع المواضع تقريبا .

---

(١) البقرة ٦

(٢) البقرة ٦٧

(٣) التوبة ٤٠

(٤) البقرة ١٦٦

(٥) الكهف ٣٧

(٦) الأعراف ٦٠

ومثل هذا الاختلاف نجده عند نافع فلا يكاد الرواة عنه يتفقون حول هذه المواضع المختلف فيها ، ففي موضع يختلسون الحركة ، وفي أخرى يصلون ، وإن كان ورش يتجه نحو الصلة ، وهو ما يتسق مع ما عرف عنه من التأني والمبالغة في المد ، أما قالون فكان يميل إلى اختلاس الحركة ، لكننا إذا أخذنا في الاعتبار المواضع الأخرى التي اتفق فيها القراء على الصلة وضممنا ها إلى هذه المواضع التي قرأها المدنيان بالصلة فإننا سنجد أن قراءة المدينة تميل إلى صلة الهاء .

ولا نستطيع أن ننسب وصل الهاء بحركة طويلة - كما اتفق عليه القراء - إلى أهل الحجاز ، لأن الذي يحدد هذه الحركة الطويلة هو الحركة التي قبلها ، فإن كانت فتحة أو ضمة وصلت الهاء بالواو ، وإن كانت كسرة وصلت الهاء بالياء ، وذلك تحقيقا للانسجام الصوتي بين الحركة السابقة على الهاء والحركة التالية لها ، ولكن أهل الحجاز يصلون الهاء بواو ، سواء أسبقتها ضمة أو كسرة أو فتحة ، فهم يقولون : مررت بهو ولديهو مال ، ويقرءون (فخسفنا بهو وبدارهو الأرض)[1] وهذا يتفق مع ما عرف عنهم من عدم الاهتمام بتحقيق الانسجام بين الحركات[2] ، ويبدو أن ما أخذ به القراء هو لغة تميم أو غيرها من القبائل المتحضرة التي تهتم بانسجام الحركات[3] .

وينسب إشباع الهاء - وميم الجمع أيضا - إلى أهل الحجاز وما حولهم من فصحاء اليمن[4] يقول الرافعي : ولعل إشباع الضمائر تخلف في بعض اللغات القريبة من اليمن عن الحميرية ، فإن ضمير المفرد المتصل فيها (هو) بالمد والإشباع ، فيقال في لغته (لغتهو) وضمير المثنى المتصل ينطق (همى) فيقال في لغتها (لغتهمى) وضمير الجمع (همو) فيقال : (لغتهمو) وهكذا[5] .

---

(١) الحجة ٤٦/١

(٢) القصص ٨١

(٣) في اللهجات العربية للدكتور أنيس انظر ص ٩٧

(٤) دون اهتمام بالانسجام الصوتي

(٥) إعجاز القرآن للرافعي ص ٧٦

أما إسكان الهاء فقد نسب إلى أزد السراة [1]، قال أبو حيان : في (يؤده) بعض العرب تجزم في الوصل والقطع، وقد روى الكسائي أن لغة عقيل وكلاب لا يوجد في كلامهم اختلاس ولا سكون في (له) وشبهه إلا في ضرورة الشعر [2].

ولعل أبا حيان يقصد ببعض العرب قبيلة أزد السراة، أما ما نقله عن الكسائي من أن عقيلا وكلابا لا تختلس الهاء ولا تسكنها إلا في ضرورة الشعر فهو يفيد أن هؤلاء القوم كانوا يسكنون الهاء في الشعر خاصة، كما يفهم من قول الكسائي أن ذلك لم يكن ملتزما في الأسلوب الشعري، بل كان جائزا.

---

(١) الخصائص ١/١٢٨

(٢) البحر ٢/٤٩٩

الإسكان والتحريك

ينسب التحريك إلى الحجازيين ، وينسب الإسكان إلى تميم ، وقد ورد عكس ذلك في (١) (عشر) إذا سكن الحجازيون ، وحرك التميميون .

والإسكان أيضا في لغة بكر بن وائل ، وكثير في لغة تغلب ، وهو أخو بكر بن وائل (٢) .

والإسكان قد يكون في الثلاثي ، وفي غير الثلاثي ، مثل : انطلق بسكون اللام وتحريكها ، حدث بذلك الخليل عن العرب (٣) .

وهذا الإسكان جار في عين الكلمة مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة ، بعكس ما قرره النحاة من اقتصاره على المضموم والمكسور دون المفتوح إلا شذوذا (٤) ، والذي يعين فيما يبدو هذه الحركة فيجعلها فتحة أو ضمة أو كسرة واحد من عاملين (٥) :

١ - طبيعة الصوت المراد تحريكه .

٢ - انسجام الحركة مع ما جاورها من حركات .

وقد اختارت قراءة المدينة التحريك ، وإن كان أبو جعفر أكثر ميلا إلى التحريك من نافع ، وقراءة المدينة بذلك تمثل البيئة الحجازية ، وخاصة في مرحلة أبي جعفر .

هاء هو :- إذا نظرنا إلى الهاء هو المسبوق بواو أو فاء أو لام فإننا نجد أن أبا جعفر ونافعا في رواية قالون يسكنان الهاء ، ويضمها نافع في رواية ورش .

---

(١) المحتسب لابن جني ٢٦١/١ ، ٢٦٢

(٢) تاريخ آداب العرب للرافعي ١٤٦/١ ، ١٤٧

(٣) السابق

(٤) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٦٣

(٥) لحن العامة للدكتور عبد العزيز مطر ص ٢٦٠ نقلا عن مقال للدكتور أنيس بمجلة مجمع اللغة العربية ٨٨/١٠

وإسكان الهاء في (هو) لا يختلف عن الإسكان في مثل (رسل) فهذه الكلمة تشبه من حيث عدد أصواتها (وهو) تماما ، فإذا سكنت الهاء المضمومة فإنها تشبه بذلك إسكان السين في (رسل) وهذا الإسكان في الهاء لا يمكن أن ينسب إلا إلى البدو الذين يميلون إلى السرعة في النطق ، ومن ثم يمكن أن ينسب إسكان الهاء إلى نفس القبائل التي نسبت إليها ظاهرة الإسكان ومن ناحية أخرى فإننا نستطيع أن ننسب بقاء الضمة في مثل (وهو) إلى الحجازيين كما نسبنا إليهم التحريك في مثل كتف وعنق ، وكان المتوقع أن تختار قراءة المدينة تحريك الهاء لكن أسكنها أبو جعفر ونافع في رواية قالون ، ولم يحركها غير ورش الذي يمثل بذلك لغة أهل الحجاز ، كما يتمشى ذلك مع ميله إلى التأني في القراءة والمبالغة في المد .

طـــريقـــة القـــراءة

يقـــسم أهل الأداء طـــرق القراءة إلى ثـــلاثـــة أقســـام :

التحقيق ، وهو إعطاء الصوت حقه من غير زيادة فيه ، ولا نقص منه والتؤدة فيها عن الإفراط كتحريك ساكن وغير ذلك مما لا يجـــوز .

الحـــدر ، وهـــو إدراج القراءة وسرعتهـــا .

التدويـــر ، وهو التوسط بين المقامين ، قال القسطلاني : وهو المختار .(١)

وهناك بجانب هذه الأقسام الثلاثـة الترتيـل ، وهو التمهل في القراءة ، والتفهم لها ، والترتيل مستحب ، ومشروعيته ليست لمجرد التدبر ، فإن الأعجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يشرع له ذلك أيضا ، لأنه أقرب إلى الاحترام وأشد تأثيرا في القلب ، وإذا كـان الترتيل هو التمهل في القراءة والتؤدة فيها فما الفرق بينه وبين التحقيق ؟ والجواب أن التحقيق يكون للرياضـة والتعليم والتمرين ، والترتيل يكون للتفكير ، بعد رياضة اللسان وتمرينه ، فكل تحقيق ترتيل ، وليس كل ترتيل تحقيقا ، وسئل علي ـ رضي الله عنه ـ عن قوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾(٢) فقال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف ، وقال ابن عباس : بينـــه .(٣)

والتحقيق مذهب ورش من طريق الأزرق ، وقد روى ورش أنه قـرأ على نافع التحقيـق ، وأن نافعا قـرأ على الخمسـة ، وأخبر الخمسة أنهم قرأوا على ابن عباس التحقيق ، وأخبرني أنـــه قرأ على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ التحقيق وأن الرسول قرأ عليه التحقيق .

وهذا الحديث ينص على أن قـراءة التحقيق توقيفيـة ، أخذها الصحابة عن الرسول ، وأخذها التابعون عن الصحابـة ، وهكذا ، وهؤلاء الصحابة والتابعون وتابعوهم من قـراء المدينـة ، ومعنى ذلك أن قراء المدينة أخذت بطريقة التحقيق من نافع إلى أبي بن كعب الذي أخذ ذلك عن الرســـول .

---

(١) لطائف الإشارات ١/ ٢١٤ ، وانظر النشر ١/ ٢٠٥ وما بعدهـــا

(٢) المـــزمـــل ٤

(٣) النشـــر ١/ ٢٠٩

وإذا كانت قراءة المدينة قد أخذت عن الرسول بطريقة التحقيق فكيف نفسر ما ذكره ابن الجزري من أن أبا جعفر وقالون والأصبهاني عن ورش لم يقرؤوا بطريقة التحقيق ، بل قرؤوا بطريقة الحدر ؟ والقراء المصريون الآن لا يأخذون بالتحقيق إلا لورش من طريق الأزرق ، أما إذا قرؤوا برواية قالون أو ورش من غير طريق الأزرق فإنهم لا يأخذون بالتحقيق ، وكذلك الأمر بالنسبة لقراءة أبي جعفر .

وهناك شواهد صوتية في قراءة المدينة تجعل طريقة التحقيق أمرا حتما ، فالمدنيان يميلان إلى التشديد والإظهار والتحريك وإشباع الهاء والميم ، ومن ثم نرجح أن قراءة المدينة أخذت بطريقة التحقيق .

أما ما ورد عن أبي جعفر ونافع من غير طريق الأزرق عن ورش من أنهما أخذا بطريقة الحدر فيبدو أن ذلك اختيار الرواة عنهما ، فقد قرأ ورش بالتحقيق وأخذ قالون بالحدر ، وقد أقر نافع تلميذيه على ما أخذا به ، بل إنه في بعض الأحيان كان التلميذ يقرأ على شيخه بالتحقيق مرة وبالحدر أخرى ، قال الأزرق : وكنت نازلا مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة ما بين حدر وتحقيق ، فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه في الدار التي كنا نسكنها ، وأما الحدر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه في الإسكندرية (١) .

فالقارئ يستطيع أن يقرأ لنافع أو لغيره بالطريقة التي يراها ، سواء أكانت حدرا أم تحقيقا أم تدويرا كما هو واضح من قول الأزرق السابق ويؤيد ذلك قول ابن الجزري : (الحدر مذهب ابن كثير وأبي جعفر وسائر من قصر المنفصل كأبي عمرو وقالون والأصبهاني عن ورش) ثم يردف ذلك بقوله : (في الأشهر عنهم) وعندما يتحدث عن التدوير يقول (وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ، ولم يبلغ فيه إلى الإشباع ، وهو مذهب سائر القراء ، وصح عن جميع الأئمة ، وهو المختار عند أهل الأداء) (٢) .

---

(١) القراء الكبار للذهبي ١٥٠/١

(٢) النشر ٢٠٧/٢

إذا كان القارئ يستطيع أن يقرأ بالطريقة التي يراها ، وإن كان هناك بعض الطرق التي اشتهرت عن بعض الأئمة كما اشتهر الحدر عن قراءة المدينة باستثناء الأزرق عن ورش الذي اشتهر عنه التحقيق .

الخاتمة

عشنا خلال تلك الصفحات فى رحاب قراءة المدينة ، ونلخص فيما يأتى أهم نتائج البحث ،

أولا .. الخصائص الصوتية لقراءة المدينة :ـ

١ ـ الاخفاء : نون فقدت مخرجها ، وتغير مجرى هوائها من الأنف الى الأنف والفم معا ، فهو إذن صوت ساكن أنفى .

٢ ـ الهمز : يميل أبو جعفر إلى التخلص من الهمز ، وهو بذلك يمثل لهجة قريش ، واللهجة الحجازية بصفة عامة ، وكان نافع يميل إلى الهمز ، وخاصة فى رواية قالون .

وقد انفردت قراءة المدينة بظاهرة النقل ، روى ذلك عن ورش عن نافع ، وهو اختيار نافع نفسه ، وينسب النقل إلى الحجازيين .

٣ ـ أصوات المد :ـ

أ ـ الفتح والكسر : يميل المدنيان إلى الفتح ، وينسب ذلك إلى أهل الحجاز ، ولا يميل المدنيان ماقبل الهاء التأنيث ، أما الإمالة فى غير ذلك فلم ترد عن أبى جعفر أو قالون ، بل وردت عن ورش ، وهى اختيار نافع نفسه ، ويلاحظ أن هذه الإمالة مرتبطة بالراء .

والراء ليست صوتا مكررا فى نطق القراء ، بل إن ذلك من عيوب القراءة التى حذر منه ابن الجزرى وغيره من المحققين .

ويبدو أن الراء كانت احتكاكية ، ثم تطورت إلى الشكل الذى نراه عند القراء .

ب ـ الكسر والضم : يميل المدنيان نحو الكسر ، وينسب ذلك إلى أهل الحجازيين .
أما الماضى الأجوف المبنى للمفعول فقد قرأ المدنيان بالياء الخالصة ، وقرأ بالإشمام فى موضعين فقط (١) .

وما يسمى بالإشمام أو الياء المشوبة بالضمة ليست إلا ياء أو كسرة طويلة مع ضم الشفتين ، وهذه الحركة لاتقتصر على مثل (سىء) بل نراها فى كثير من السياقات ، ومن ثم فليس هناك غير نوع واحد من الإمالة ، هو إمالة الفتحة نحو الكسرة ، أما إمالة الضمة نحو الياء أو الياء نحو الضمة فليست إلا الياء المضمومة إذا كانت طويلة ، والكسرة المضمومة إذا كانت قصيرة ، ولا تختلف هذه الحركة الطويلة أو قصيرة عن الياء أو الكسرة إلا فى ضم الشفتين .

---

(١) هما (سىء) ، (سيئت)

ويمكن أن يرمز للكسرة المضمومة في الكتابة بالرمز ( ) إذا لم نأخذ في الاعتبار الترقيق والتفخيم ، فإذا أخذنا ذلك في الاعتبار فإننا نختار الرمز ( ) للكسرة المضمومة المرققة ، والرمز ( ) للدلالة على الحركة المفخمة ، والرمز ( ) إذا كانت الحركة بين التفخيم والترقيق .

وفي الكتابة العربية توضع ضمة تحت الياء ، مثل (غيض) وإن كانت كسرة مضمومة فإن الضمة توضع تحت الصامت الذي يسبق الكسرة المضمومة ، مثل (رد) .

جـ - الفتح والضم : يميل المدنيان نحو الفتح ، وهما بذلك يمثلان البيئة الحجازية ، ومن ناحية أخرى فإن قراءة المدينة لا تهتم بتحقيق الانسجام بين الحركات ، وهو مما يناسب إلى البيئة الحجازية أيضا .

٤ - الترقيق والتفخيم : تتفرد قراءة المدينة بترقيق الراء المفتوحة والمضمومة إذا سبقت بكسرة أو ياء ، وتغليظ اللام المفتوحة بعد (ص ، ط ، ظ) ، روى ذلك ورش عن أستاذه نافع ، وينسب ذلك إلى الحجازيين .

٥ - الياءات : أ - ياء الإضافة .. اتفق القراء على إسكانها في ٥٦٦ موضعا ، وعلى فتحها في ٩٨ موضعا ، ويميل المدنيان إلى فتحها في المواضع المختلف فيها ، وهي ٢١٤ موضعا ، ونرجح أن فتح الياء ليس ظاهرة لهجية .

ب - الياء الزائدة .. لا تحذف إلا في الوقف ، أما في الوصل فإنها لا تحذف بل تقصر ، وهذا التقصير لا تنحصر له الياء فقط ، وإنما يتعداها إلى الواو والألف أيضا ، ولا يقصد بذلك التقصير السياقي ، وإنما هو تقصير لهجي ، وقد نسب ذلك إلى هذيل وهوازن وعليا قيس وبني ذبيان ، أما تقصير الياء الزائدة فينسب إلى هذيل خاصة .

وقد تأثرت قراءة المدينة بهذيل فمالت إلى تقصير الياء .

٦ - السرعة في النطق : تميل قراءة المدينة إلى التشديد والإدغام والتحريك ، وهي بذلك تمثل البيئة الحجازية التي تتأنى في نطقها ، أما بالنسبة للمد والقصر فإنهما تختار التوسط ، ويختار ورش المبالغة في المد .

وطريقة القراءة التي أخذها قراء المدينة عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هي التحقيق، ولكن الرواة عن المدنيين أخذوا بطريقة الحدر واشتهر ذلك عنهم، وأخذ ورش بطريقة التحقيق .

الروم والإشمام : ورد الوقف بالروم والإشمام نصا عن الكوفيين وأبي عمرو، وليس ذلك من اختراع القراء المتأخرين تأثرا بالنحاة، وكل ما هنا لك أن المتأخرين أباحوا الوقف بالروم والإشمام للقراء جميعا، من ورد عنهم ذلك ومن لم يرد .

ويبدو أن الوقف بالروم على المضموم والمكسور كان مرحلة تاريخية سبقت الوقف على المضموم بالإشمام والمكسور بالسكون، وتلا ذلك الوقف بالسكون بدلا من الإشمام أما المنصوب فبقي بالألف دون تغيير، والوقف على المضموم والمكسور بالسكون والمنصوب بالألف هو لغة قريش، وهو ما اختاره قراءة المدينة، وإن أجاز أهل الأداء الوقف بالروم والإشمام .

ثانيا : اختيار ورش .. انفرد ورش عن قالون وغيره من رواة نافع ببعض الظواهر الصوتية، وأهم هذه الظواهر النقل وترقيق الراء وتغليظ اللام، بل إنه انفرد بذلك عن القراء جميعا، تلك الظواهر وأمثالها مصدرها نافع، فإذا كان لورش اختيار فإنه اختار ما قرأ به على أستاذه، ولكننا نرجح أن المبالغة في المد كانت صفة ذاتية لورش، وأقره على ذلك أستاذه .

ثالثا : بين مرحلة نافع وأبي جعفر .. تمثل قراءة أبي جعفر المرحلة الأولى في قراءة المدينة، ويمكن تسميتها مرحلة التابعين، أما قراءة نافع فتمثل المرحلة الثانية فقد استطاع نافع أن يجمع كل القراءات في المدينة ليختار منها قراءة تنسب إليه على النحو الذي فصلناه في موضعه، وهذه المرحلة يمكن أن تسمى مرحلة نافع .

وقد تتلمذ نافع على أبي جعفر فلماذا كان نافع من السبعة، ولم يكن أستاذه منهم ؟!

والإجابة على ذلك ليست صعبة، لقد كان ابن مجاهد أول من فعل ذلك، لقد وضع نافعا أول السبعة، وأغفل أستاذه، وقد أساء بعض الناس فهم صنيع ابن مجاهد .

لقد اختار ابن مجاهد القراء السبعة على أساس ما، وهذا الاختيار لا يعني أنه لا يقبل غير ذلك من القراءات، فقد اختار قبله نافع لنفسه قراءة، ولم يقل نافع أو غيره

إن ماعدا هذا الاختيار غير صحيح ، أو غير مقبول ، ومن ثم فإن صاحب السبعة حين أغفل أبا جعفر ليس معناه أنه يرفض قراءته ، وإنما ذلك يعني شيئا واحدا — في نظره — وهو أن قراءة نافع كانت أكثر انتشارا من قراءة أستاذه[1] ، وهذا حق صراح .

أما السبب في شيوع قراءة نافع وانتشارها فهو نافع نفسه شخصيته وأسلوبه في القراءة والاقراء ، وقد فصلنا ذلك في موضعه .

وقد اتفق المدنيان في كثير من الحروف ، واختلفا في حروف أخرى ، ومن ثم فإن قراءة المدينة في مرحلة نافع تختلف عنها في مرحلة أبي جعفر ، وأهم ماتميزت به مرحلة نافع النقل وترقيق الراء وتغليظ اللام والإمالة والهمز ، وهذه الظواهر باستثناء النقل وترقيق الراء مما ينسب إلى البدو .

وقراء المدينة من التابعين والصحابة إما من قريش أو من الأنصار عدا ابن جندب الهذلي وأبا هريرة الدوسي اليماني ، ولذا نرجح أن الظواهر التي انفردت بها مرحلة نافع تنسب إلى الحجازيين ، وإلى البيئة البدوية منه بصفة خاصة ، أما الذي انفرد به أبو جعفر عن نافع فهو ينسب بصفة عامة إلى البيئة الحجازية المتحضرة ، وخاصة قريش ، وما اتفق عليه المدنيان ينسب إلى الحجاز بدوه وحضره ، مثل موقفهما من أصوات اللين ، وعلى ذلك فأن قراءة المدينة تمثل بصفة عامة البيئة الحجازية .

---

(١) انظر مقدمة كتاب السبعة للدكتور شوقي ضيف ص ٢٠ ط دار المعارف .

مقترحات :

أولا .. الدراسات القرآنية ميدان رحب فسيح للدراسة والبحث ، فلا يزال الجزء الأكبر من تاريخ القرآن غامضا غير واضح ، والقرآن الكريم يعتبر مصدرا خصبا من مصادر العربية فصحاها ولهجاتها ، ولكن هذه الدراسات القرآنية في حاجة ماسة إلى :

أ - تحقيق المخطوطات المتصلة بهذه الدراسات وخاصة كتب القراءات .

ب - دراسة التجمعات القرائية حتى يمكن المقارنة بينها ، ومعرفة مدى تأثر القراء ببيئاتهم اللغوية .

جـ - دراسة تنقلات القبائل العربية .

د - دراسة العلاقة بين القراء والنحاة حتى يمكن معرفة الأسباب التي فجرت الخلاف بينهما وجعلته يستمر لفترة طويلة برغم وحدة الهدف عند كل منهما .

ثانيا : يجب المقارنة بين ماكتب عن الظواهر الصوتية وبين نطق القراء ، فهذا النطق قد يلقي الضوء الكافي على هذه الظواهر ويسهم في فهمها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أحمد مصطفى أبو الخير

المراجع العربية

١ ـ أبناء نجباء الإسلام لأبي هاشم محمد بن ظفر الصقلي ـ مطبعة التقدم .

٢ ـ أبو هريرة راوية الإسلام للأستاذ محمد عجاج الخطيب ـ أعلام العرب ، العدد ٢٣ .

٣ ـ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ـ المطبعة اليمنية .

٤ ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ـ المطبعة الكستلية بالقاهرة .

٥ ـ أثر القراءات في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، سلسلة دراسات في الإسلام ، العدد ٩٩ .

٦ ـ أخبار القضاة تأليف وكيع محمد بن خلف بن حيان ، صححه وعلق عليه عبد العزيز مصطفى المراغي ـ المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٦٩ هـ ، سنة ١٩٥٠ م .

٧ ـ أخبار النحويين البصريين لأبي الحسن السيرافي ، تحقيق فريتس كرنكو ـ المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٩٣٦ م .

٨ ـ أسانيد القراء للذهبي مخطوط تحت رقم ٣١٤٧ ح بمكتبة بلدية الإسكندرية .

٩ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ طبعة حيدر آباد سنة ١٣١٨ هـ .

١٠ ـ أسد الغابة في معرفة أخبار الصحابة لابن الأثير ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ـ طبعة دار الشعب .

١١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ـ مكتبة نهضة مصر للطبع والنشر سنة ١٩٧٠ م .

١٢ ـ الأصوات في قراءة أبي عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين (رسالة ماجستير بكلية دار العلوم)

١٣ ـ أصوات اللغة للدكتور عبد الرحمن أيوب ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٨ م ، مطبعة الكيلاني .

١٤ ـ الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ـ مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧١ م .

١٥ - أعجاز القرآن للباقلاني - المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ .

١٦ - إعجاز القرآن للرافعي - مطبعة المقتطف والمقطم بمصر ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٤٦ هـ - سنة ١٩٢٨ م .

١٧ - الأعلام للزركلي - المطبعة العربية بمصر ، سنة ١٣٤٥ هـ - سنة ١٩٢٧ م .

١٨ - أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي للدكتور جمال الدين الشيال - دار ... سنة ١٩٦٥ م .

١٩ - أعيان الشيعة تأليف السيد محسن الأمين الحسيني العاملي الشامي - مطبعة ابن زيدون بدمشق ، سنة ١٣٥٤ هـ - سنة ١٩٣٥ م .

٢٠ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات تأليف محب الدين العكبري - المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦ هـ .

٢١ - إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧١ هـ - سنة ١٩٥٢ م .

٢٢ - البحر المحيط لأبي حيان - مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ .

٢٣ - البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦ هـ - سنة ١٩٥٧ م .

٢٤ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٤ هـ - سنة ١٩٦٤ م .

٢٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة الحلبي ، الطبعة الأولى .

٢٦ - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي - مطبعة المعارف بالقاهرة ، سنة ١٣٣٤ هـ - سنة ١٩١٦ م .

٢٧ - تاج العروس للزبيدي .

٢٨ - تاريخ اللغة العربية تأليف جورج زيدان - مطبعة الهلال بالفجالة ، القاهرة - سنة ١٩١١ م .

٢٩ - تاريخ آداب العرب للرافعي ، تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان - المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٥٩ هـ - سنة ١٩٤٠ م .

٣٠ - تاريخ آداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية تأليف كارلو نالينو - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م .

٣١ - تاريخ الأدب أو حياة اللغة تأليف حفني ناصف - مطبعة الجريدة المصرية .

٣٢ - تاريخ الأدب الجاهلي للدكتور على الجندي الجزء الأول - مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٩ م .

٣٣ - تاريخ الأدب العربي للأستاذ كارل بروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار - دار المعارف بالقاهرة .

٣٤ - تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين - دار الكاتب العربي بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م .

٣٥ - تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ - سنة ١٩٣٥ م .

٣٦ - تاريخ القرآن والتفسير للدكتور عبد الله شحاتة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٢ م .

٣٧ - تاريخ القرآن والمصاحف تأليف موسى جار الله روستفوفى - المطبعة الإسلامية في بطرسبورج سنة ١٣١٣ هـ .

٣٨ - تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ - سنة ١٩٢٩ م .

٣٩ - تذكرة الحفاظ للذهبي ، تحقيق السيد مصطفى علي - طبعة حيدر آباد سنة ١٢٩٨ هـ

٤٠ - تحبير التيسير لابن الجزري - مخطوط بمكتبة جامعة الإسكندرية تحت رقم ٢٢٦ .

٤١ - تنقلات القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة للدكتور عبد الله خورشيد - دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٢ م .

٤٢ ـ التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، عني بتصحيحه أتوبرتزل ـ طبع في استانبول سنة ١٩٣٠ م ، طبعة بالأوفست صادرة عن مكتبة المثنى ببغداد .

٤٣ ـ الجامع في قراءة الإمام نافع للشيخ عمر بن القاسم بن محمد الأنصاري المصري ـ مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم ٣٠٣٦ ج .

٤٤ ـ جامع كرامات الأولياء للنبهاني ، يوسف بن إسماعيل ـ مطبعة دار الكتب بمصر .

٤٥ ـ الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ، تحقيق الأستاذ علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار سنة ١٣٨٥ هـ ـ سنة ١٩٦٥ م .

٤٦ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢ هـ ـ سنة ١٩٣٣ م .

٤٧ ـ حياة الصحابة تأليف محمد يوسف الكاندهلوي ـ دار النصر للطباعة بالقاهرة ، سنة ١٣٨٨ هـ ـ سنة ١٩٦٩ م .

٤٨ ـ الخصائص لابن جني ـ مطبعة الهلال بالفجالة بمصر ، سنة ١٣٣١ هـ ـ سنة ١٩١٤ م .

٤٩ ـ الخلافة والدولة في العصر الأموي للدكتور محمد حلمي ـ دار الهنا للطباعة بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ ـ سنة ١٩٦٦ م .

٥٠ ـ دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ـ مطبعة جامعة دمشق .

٥١ ـ دراسات في علم اللغة ، القسم الأول والثاني للدكتور كمال بشر ـ دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م .

٥٢ ـ دول الإسلام للذهبي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، محمد مصطفى إبراهيم ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ م .

٥٣ ـ ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠) ـ مطبعة بريل سنة ١٩٣١ م .

٥٤ ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف بالقاهرة .

٥٥ ـ سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى ، شرح للشاطبية لابن القاصح ، وبهامشه غيث النفع فى القراءات السبع للسفاقسى ـ المطبعة العثمانية سنة ١٣٠٤ هـ الطبعة الأولى .

٥٦ ـ سر صناعة الإعراب لابن جنى ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم مصطفى ، محمد الزفزانى ، عبد الله أمين ـ وزارة المعارف العمومية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤ هـ ـ سنة ١٩٥٤ م .

٥٧ ـ سير أعلام النبلاء للذهبى ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ـ معهد المخطوطات بالجامعة العربية بالاشتراك مع دار المعارف بالقاهرة .

٥٨ ـ سيرة النبى لابن هاشم ، تحقيق محمد محيى الدين ـ دار التحرير للطباعة والنشر ، القاهرة سنة ١٣٨٣ هـ .

٥٩ ـ شرح السمنودى على متن الدرة المتمم للقراءات العشرة لابن الجزرى ـ مكتبة العلوم العصرية بالقاهرة .

٦٠ ـ الصاحبى فى فقه وسنن العرب فى كلامها لابن فارس ـ المكتبة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ ـ سنة ١٩١٠ م .

٦١ ـ صفوة الصفوة لابن الجوزى ـ حيدر آباد ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٥ هـ .

٦٢ ـ الطبقات عن أبى عمرو خليفة بن خياط ، رواية التسترى لمحمد بن أحمد بن محمد الأزدى ، تحقيق سهيل زكار ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، دمشق سنة ١٩٦٦ م .

٦٣ ـ طبقات الفقهاء لأبى إسحاق الشيرازى المكتبة العربية ببغداد سنة ١٣٥٦ هـ .

٦٤ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ـ طبعة ليدن ، وطبعة بيروت .

٦٥ ـ طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بالقاهرة .

٦٦ ـ عبد الملك بن مروان للدكتور ضياء الدين الريس ـ مطابع سجل العرب ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ م .

٦٧ - عجالة بديعة الغرر في أسانيد الأئمة القراء الأربعة عشر للشيخ محمد المتولي ، سنة ١٣١٣ هـ .

٦٨ - العربية ، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب تأليف يوهان فك ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار - مكتبة الخانجي سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .

٦٩ - العربية ولهجاتها للدكتور عبد الرحمن أيوب - مطابع سجل العرب ، الطبعة الأولى

٧٠ - علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة للدكتور محمود حجازي - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ م .

٧١ - علم اللغة والأصوات للدكتور كمال بشر - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م .

٧٢ - علم اللغة مقدمة إلى القارئ العربي للدكتور محمد السعران - دار المعارف بالقاهرة - سنة ١٩٦٢ م .

٧٣ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري - مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٢٣ م .

٧٤ - فتح المعطي وغنية المقرئ في شرح مقدمة ورش المصري للشيخ متولي .

٧٥ - فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي - دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٩ هـ - سنة ١٩٦٠ م .

٧٦ - فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافي - لجنة البيان العربي ، الطبعة السادسة سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٧٧ - الفهرست لابن النديم - المكتبة التجارية بالقاهرة .

٧٨ - في التطور اللغوي للدكتور عبد الصبور شاهين - مكتبة دار العلوم ، القاهرة شارع المبتديان ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥ هـ - سنة ١٩٧٥ م .

٧٩ - في علم اللغة العام للدكتور عبد الصبور شاهين - مكتبة دار العلوم بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ - سنة ١٩٧٤ م .

٨٠ - في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة

٨١ - في اللهجات العربية وأصول اختلافها للدكتور عبد الحليم النجار - مطبوعات كلية الآداب بجامعة القاهرة .

٨٢ - القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين - دار الكاتب العربى سنة ١٩٦٦ م .

٨٣ - القراءات واللهجات للأستاذ عبد الوهاب حمودة - مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ سنة ١٩٥٨ م .

٨٤ - القرآن وعلومه فى مصر للدكتور عبد الله خورشيد - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م .

٨٥ - القول المحرر فى قراءة الإمام أبى جعفر للشيخ أبى بكر الحداد الحسينى - ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد حنفى شارع الشهد الحسينى بالقاهرة ، الطبعة الاولى .

٨٦ - الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة للذهبى ، تحقيق عزت عطية ، موسى محمد على - دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢ هـ - سنة ١٩٧٢ م .

٨٧ - الكامل فى القراءات للهذلى يوسف بن جبارة ، نسخة ملك الشيخ عامر عثمان .

٨٨ - الكتاب لسيبويه طبعة بيروت الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٧ هـ - سنة ١٩٦٧ م .

٨٩ - الكشاف للزمخشرى - المطبعة البهية بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣ هـ .

٩٠ - لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى ، تحقيق وتعليق الشيخ عامر عثمان ، والدكتور عبد الصبور شاهين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٩٢ هـ - سنة ١٩٧٢ م .

٩١ - لهجة البدو فى ساحل مريوط ، دراسة لغوية للدكتور عبد العزيز مطر - دار الكاتب العربى بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ - سنة ١٩٦٧ م .

٩٢ - اللهجات العربية للدكتور إبراهيم نجا - مطبعة السعادة بالقاهرة .

٩٣ - اللهجات العربية فى القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحى - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م .

٩٤ - محاضرات فى الصوتيات تأليف الدكتور عبد الله ربيع ، والدكتور عبد العزيز علام ، جامعة الازهر كلية اللغة العربية سنة ١٩٧٥ م - ١٩٧٦ م .

٩٥ - المحتسب لابن جني ، تحقيق على النجدى ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبى - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

٩٦ - مذاهب التفسير الإسلامي تأليف جولد تسهير ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار - مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى ببغداد سنة ١٣٧٤ هـ - سنة ١٩٥٥ م .

٩٧ - المزهر للسيوطي - مكتبة صبيح بالقاهرة .

٩٨ - مشاهير علماء الأمصار للبستي ، تحقيق م. فلايشهمر - لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٧٩ هـ - سنة ١٩٥٩ م .

٩٩ - المصاحف لأبي بكر السجستاني تحقيق آرثر جفري - المطبعة الرحمانية بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٦ م .

١٠٠ - المصحف المعلم للدين والعبادات (الملحق - إعداد محمد عبد الرحمن محمد) - دار المصحف بالقاهرة سنة ١٣٩١ هـ - سنة ١٩٧١ م .

١٠١ - معاني القرآن لأبي زكريا الفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، محمد على النجار - طبعة دار الكتب ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤ هـ - سنة ١٩٥٥ م .

١٠٢ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة للأستاذ عمر رضا كحالة - المكتبة الهاشمية بدمشق سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٩ م .

١٠٣ - معجم المصنفين تأليف مجموعة من علماء الهند - مطبعة بيروت سنة ١٣٤٤ هـ .

١٠٤ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي ، تحقيق محمد سيد جاد الحق - دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

١٠٥ - المفردات السبع للداني - مكتبة القرآن بالقاهرة .

١٠٦ - المفصل في علم العربية للزمخشري - مطبعة التقدم بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣ هـ .

١٠٧ - مقدمة ابن خلدون - المطبعة البهية بالقاهرة .

١٠٨ ـ مميزات لغات العرب تأليف حفني ناصف ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٣٠ هـ .

١٠٩ ـ من أسرار اللغة للدكتور أنيس إبراهيم ـ مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة .

١١٠ ـ مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ـ مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ م .

١١١ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ـ مكتبة القدسي بالأزهر سنة ١٣٥٠ هـ .

١١٢ ـ المنصف ، شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني تحقيق الأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ عبد الله أمين ـ مطبعة الحلبي بالقاهرة الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م .

١١٣ ـ من مباحث الهمزة للدكتور عبد الحليم النجار ـ مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٦٣ م .

١١٤ ـ الموسوعة القرآنية تأليف إبراهيم الإبياري ، وعبد الصبور مرزوق ـ مطابع سجل العرب سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م .

١١٥ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ .

١١٦ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء أو النجاه لأبي البركات الأنباري .

١١٧ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس القلقشندي ، تحقيق إبراهيم الإبياري ـ الشركة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى .

١١٨ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ـ المكتبة التجارية بالقاهرة .

١١٩ ـ نهاية القول المفيد فيما يتعلق بتجويد القرآن الكريم للشيخ محمد مكي نصر ، مخطوط بمكتبة جامعة الإسكندرية رقم ٤٨١ .

١٢٠ ـ الوزراء والكتاب للجهشياري ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ـ مطبعة الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م .

١٢١ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ طبعة بولاق .

المراجع الأجنبية

I-An introduction to English sound structure, by H.B.Allen- the-Amalgamated publishing house, Cairo .

2-An introduction to the ponunciation of English, by A.C. Gimson the English Language Book Society and Edward Arnold(publishers) LTD. London I974 .

3- An outline of English Phonetics, by Danial Jones, ninth edition, Cambridge, W.Heffer & sons LTD .

4- Elements of English phonetics, by David Abercromble Aldin Atherton, chicago / Newyork .

5- General phonetics, by R.M.S. Heffner, the university of Wisconsin press I969 .

6- Phonetics, by J.D.Oconner, by penguin Books. I976 .

ترجمة للأعلام الوارد في الرسالة

الألف

ابن جماز ، سليمان بن مسلم بن جماز الزهري مولاهم المدني ، روى القراءة عرضا عن نافع وأبي جعفر ، وكان مقصورا في قراءتيهما ، توفي بعيد سنة سبعين ومائة ، النشر ١/١٧٨ ، ١٧٩ .(١)

ابن ذكوان ، عبد الله بن أحمد بشير ذكوان القرشي الدمشقي ، ويكنى أبا عمرو ، توفي بدمشق سنة اثنين وأربعين ومائتين . التيسير ص ٦ .

ابن كثير ، عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد ، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي ، إمام المكيين في القراءة ، توفي سنة عشرين ومائة . القراء الكبار للذهبي ١/٧١ ، ٧٢

ابن محيصن ، محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ، قارئ مكة مع ابن كثير وحميد الأعرج ، ثقة في الحديث ، أحتج به مسلم ، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة . القراء الكبار ١/٨١ ، ٨٢ .

أبو بكر بن أويس ، عبد الحميد بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله أبو بكر الأصبحي ، ثقة ، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن نافع ، صحب نافعا أربعا وعشرين سنة لا يفارقه إلا في منزله مات سنة ٢٣٠ هـ غاية النهاية لابن الجزري ١/٣٦٠

أبو الدرداء ، الصحابي ، عويمر بن زيد ، الأنصاري الخزرجي ، حكيم هذه الأمة قرأ القرآن في عهد النبي صلى الله علية وسلم - كان من العلماء الحكماء الألباء ، توفي سنة اثنين وثلاثين . القراء الكبار ١/٣٨ .

أبو الربيع الزهراني البصري ، روى القراءة عن جعفر بن سليمان ، مات سنة ٢٣٤ هـ . غاية النهاية ١/٣١٣ .

---

(١) تذكر الاعلام هنا كما وردت في الرسالة .

أبو العالية الرياحي ، رفيع بن مهران البصري ، مولى امرأة من بني رياح بن يربوع ، قرأ على أبي ، كان إماما في القرآن والتفسير والعلم والعمل ، مات سنة تسعين . القراء الكبار ١/٤٩ ، ٥٠ .

أبو عبيد القاسم بن سلام ، البغدادي ، الإمام ، أحد الأعلام وذو التصانيف الكثيرة في القراءات والفقه واللغة والشعر ، توفي سنة ٢٢٤ هـ . القراء الكبار ١/١٤١ - ١٤٣ .

أبو العجلان ، أخذ القراءة عن نافع ، قاله أبو طاهر بن أبي هاشم . غاية النهاية ٢/٦١٩

أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني ، توفي سنة ٤٤٤ هـ بدانية من الأندلس . النشر ١/٥٨ .

أبو عمرو العلاء ، المازني المقرئ النحوي البصري الإمام ، مقرئ أهل البصرة ، توفي ١٥٤ هـ . القراء الكبار ١/٨٣ .

أبو غسان محمد بن يحيى بن علي بن الحميد أبو غسان الكناني المدني ، روى القراءة عن نافع . غاية النهاية ٢/٢٧٧ .

أبو مسهر ، عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر ، أبو مسهر الغساني ، الدمشقي ، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم القارئ ونافع ، ولد سنة ١٤٠ ومات بالعراق سنة ٢١٨ هـ . غاية النهاية ١/٣٥٥ .

أحمد بن قالون المدني ، خلف أباه في الإقراء بالمدينة ، قال الذهبي : قرأ عليه الحسن بن أبي مهران وحده فيما علمت . القراء الكبار الذهبي ١/١٨٢ .

أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ العصر أبو بكر البغدادي ، المقرئ الأستاذ مصنف كتاب القراءات السبعة ، ولد سنة ٢٤٥ هـ ، وكان ثقة حجة ، قال الداني : فاق ابن مجاهد في عصره ، مات سنة ٣٢٥ هـ . القراء الكبار ١/٢١٦ .

الأزرق ، يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري ، لزم ورشا مدة طويلة ، وأتقن عنه الأداء ، وجلس للإقراء بمصر بعد وفاة ورش ، توفي في حدود الأربعين ومائتين . القراء الكبار ١/١٤٦ .

إسحاق المسيبي ، إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن ، أبو محمد المسيبي المخزومي ، المدني المقرئ ، قرأ على نافع ، وهو من جلة أصحاب المحققين ، توفي سنة ٢٠٦ هـ ، القراء الكبار ١/١٢١ .

إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري ، أبو إسحاق المدني القارئ ، أخذ القراءة عرضا عن شيبة ونافع وابن جماز وابن وردان ، توفي ببغداد سنة ١٨٠ هـ . القراء الكبار ١/١٢٠ .

أسيد بن أسيد ، مجهول لنا .

أشهب بن عبد العزيز العامري (١٤٠ ـ ٢٤٠ هـ) أخذ قراءته عن نافع ، انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في مصر بعد وفاة عبد الرحمن بن القاسم سنة ١٩١ هـ . غاية النهاية ١/٣٢٥ ، القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبد الله خورشيد ص ١٨٤ .

الأصبهاني ، محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب ، أبو بكر ، شيخ القراء في زمانه ، قرأ لورش ، وحذق في معرفة حرف نافع ، توفي ببغداد سنة ٢٩٦ هـ . القراء الكبار ١/١٨٩

الأعمش ، سليمان بن مهران ، الإمام المعلم ، أبو محمد الأسدي الكاهلي الكوفي عرض على أبي العالية الرياحي ومجاهد وعاصم بن بهدلة ، ولد سنة ٦١ هـ ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ . القراء الكبار ١/٧٨ .

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري ، صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخادمه ، ولد بالمدينة قبل الهجرة بعشرة أعوام ، رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة حيث توفي بها سنة ٩٣ هـ . الأعلام للزركلي ١/٣٦٥ ، ٣٦٦ ، غاية النهاية ١/١٧٢ .

الأهوازي ، أبو علي الحسن بن علي من ابراهيم بن يزداذ بن هرمز ، نزيل دمشق وتوفي بها سنة ٤٤٦ هـ . النشر ١/٨٠ .

الحـــاء

الحسين بن فارس ، مجهـــول لنـــا .

حفص بن سليمان ، أبو عمرو الدوري ، الكوفي ، المقرئ الإمام صاحب عاصم ، ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٨٠ هـ . القراء الكبار ١/١١٦ .

حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة ، ولد سنة ثمانين ، وكان إماما حجة قيما بكتاب الله تعالى حافظا للحديث بصيرا بالفرائض والعربية ، مات سنة ست وخمسين ومائة . القراء الكبار ١/ ٩٣ ، النشر ١/١٦٦ .

حميد بن سلامة البصري ، روى القراءة عن نافع . غاية النهاية ١/ ٢٦٥ .

الحنبلي ، أحمد بن محمد بن سيما بن الفتح ، وكان مقرئا متصدرا مقبولا ، توفي بعد سنة تسعين وثلاثمائة فيما يظن ابن الجزري . النشر ١/١٧٥ ، ١٧٦ .

الخــــاء

خارجة بن مصعب ، أبو الحجاج الضبعي السرخسي ، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو ، وروى عن حمزة حروفا ، توفي سنة ثمان وستين ومائة . غاية النهاية ١/ ٢٦٨ .

خالد بن مخلد ، أبو الهيثم القطواني الكوفي ، روى القراءة عن نافع ، توفي فيما بين احدى عشر ومائتين إلى خمس عشرة ، قاله البخاري . غاية النهاية ١/ ٢٦٦ .

خالد بن نزار الأسلمي ، روى القراءة عن نافع . غاية النهاية ١/ ٢٦٦ .

خلف بن هشام بن ثعلب ، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار ، أحد العشرة ، قرأ على حمزة وسليم ، وله اختيار أقرأ به ، وخالف فيه حمزة توفي سنة تسع وعشرين ومائتين ، وكان مولده سنة خمسين ومائة . القراء الكبار ١/ ١٧١ ، ١٧٢ .

خلف بن وضاح ، روى القراءة عن نافع وله عنه نسخة . غاية النهاية ١/ ٢٦٩ .

خويلد بن معدان ، روى القراءة عن نافع ، روى القراءة عنه أحمد بن عبد العزيز الصدري . غاية النهاية ١/ ٢٧٦ .

الـــذال

ذرباس المكى ، مولى ابن عباس ، عرض على مولاه ، روى القراءة عنه ابن كثير وابن محيصن وزمعة بن صالح المكيون . غاية النهاية ١/ ٢٨٠ .

الـــراء

الربيع بن أنس ، مجهول لنا

الـــزاى

الزبير بن عامر بن صالح الزبيرى ، أخذ القراءة عرضا عن نافع ، وروى عنه أبو عمارة حمزة بن القاسم الأحول . غاية النهاية ١/ ٢٩٣ .

زر بن حبيش بن حباشة ، أبو مريم الأسدى الكوفى ، أحد الأعلام ، عرض على ابن مسعود وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ، قال عاصم ما رأيت أقرأ من زر ، مات سنة اثنتين وثمانين . غاية النهاية ١/ ٢٩٤ .

الســـين

سالم مولى حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، أبو عبد الله الصحابى الشهير ، قال النبى - صلى الله علية وسلم - : (خذوا القرآن عن أربعة ، عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب ومعاذ ابن جبل وسالم مولى حذيفة)استشهد يوم اليمامة سنة اثنى عشرة - غاية النهاية ١/ ٣٠١ .

سبط الخياط ، أبو محمد عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله ، البغدادى ، صاحب كتاب المبهج فى القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدى ، توفى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . النشر ١/ ٨٣ .

سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو إبراهيم المدني ، روى القراءة عن نافع بن أبي النصير ، سكن بغداد ، وولي قضاء واسط ، وكان ثقة ، مات سنة احدى ومائتين عن ثلاث وستين سنة . غاية النهاية ١/ ٣٠٣ .

سعد بن عبيدة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد الأنصاري الأوسي ، شهد بدرا ومات شهيدا بالقادسية سنة ست عشرة . الإصابة ٣/ ٨١ .

سعيد بن جبير بن هشام ، التابعي ، أبو عبد الله الأسدي ، الكوفي ، قرأ على عبد الله ابن عباس ، استشهد بواسط سنة خمس وتسعين . القراء الكبار ١/ ٥٦ .

سقلاب بن شيبة ، أبو سعيد المصري ، قرأ القرآن على نافع ، قرأ عليه يونس بن عبد الأعلى ، ويعقوب بن الأزرق وغيرهما ، وكان يقرئ في أيام ورش توفي سنة احدى وتسعين ومائة . القراء الكبار ١/ ١٣٢ .

سليمان بن قتة - وقتة أمة - التيمي البصري ثقة عرض على ابن عباس ثلاث عرضات ، عرض عليه عاصم الجحدري . غاية النهاية ١/ ٣١٤ .

الشين

الشعبي ، عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو ، الكوفي ، الإمام الكبير عرض على أبي عبد الرحمن السلمي ، وعلقمة بن قيس ، قال مكحول : (ما رأيت أحد أعلم بسنة ماضية من الشعبي) ، مات سنة خمس ومائة وله سبع وسبعون سنة . غاية النهاية ١/ ٣٥٠ .

الصاد

صقلاب المدني . غير منسوب ، روى القراءة عن نافع . غاية النهاية ١/ ٣٣٦ .

العيـــن

عاصم بن أبى النجود ، الإمام أبو بكر الأسدى الكوفى ، أحد السبعة ، قـرأ القرآن على عبد الرحمن السلمى ، وعلى زر بن حبيش الأسدى ، وهو معدود فى التابعين ، وثقة أبو زرعة وجماعة ، وتوفى سنة سبع وعشرين ومائة . القـراء الكبـار ١/ ٧٣ .

عبد الرحمن بن أبى الزناد ، المدنى ، أبو محمد ، أحد العلماء الكبار ، وأخير المحدثين عن هشام بن عروة ، روى عثمان بن سعيد ومعاوية عن ابن معين ضعيف، لكن وثقة مالك ، مات ببغداد سنة أربع وسبعين ومائة . ميزان الاعتدال للذهبى ٢/ ١١١ .

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمرى المدنى ، قال أبو يعلى الموصلى : سمعت يحيى ابن معين يقول : (بنو زيد بن أسلم ليسوا بشىء) وقال النسائى : (عبد الرحمن ضعيف) ميزان الاعتدال ٢/ ١٠٥ .

عبد اللـه بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمى ، مقرئ الكوفة ، ولد فى حياة النبى - صلى الله عليه وسلم - قرأ القرآن وجوده ، وعرض على عثمان وعلى وابن مسعـود رضى الله عنهم - توفى سنة أربع وسبعين . القـراء الكبـار ١/ ٤٥ .

عبد الله بن السائب بن أبى السايب ، صيفى بن عابد بن عمر بن مخزوم المخزومى ، قارئ أهل المكة ، وهو من صغار الصحابة ، قرأ على أبى بن كعب ، توفى فى حدود سنة سبعين - القراء الكبـار ١/ ٤٢ .

عبد الله بن عامر اليحصبى ، إمام أهل الشام فى القراءة ، عبد الله بن عامر بن يـزيد ابن تميم بن ربيعة ، أحد السبعة ، ولد سنة احدى وعشرين ، وتوفى سنة ثمانى عشرة ومائة - القـراء الكبـار ١/ ٦٧ .

عبد الله مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ ، الهذلى المكى ، كان من السابقيـن الأوليـن كان أحد من جمع القرآن على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأقرأه ، وتفقه به خلق كثير وكانوا لايفضلون عليه أحد فى العلم ، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين - رضى الله عنه - القراء الكبـار ١/ ٣٣ .

عتبة بن حماد ، أبو خليد الحكمي الدمشقي البلاطي القارئ ، روى القراءة عن نافع ، وله نسخة ، حكى عنه عباس بن الوليد بن مرثد أنه قرأ الموطأ على مالك . غاية النهاية ١/٤٩٨ .

عثمان بن سعيد ، الملقب بورش ، أبو سعيد المصري ، مولى آل الزبير بن العوام ، قرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات ، ويعتبر أبرز تلاميذه ، ولد سنة عشر ومائة ، وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة . القراء الكبار ١/١٢٦ .

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن ، البلبيسي ، الشيخ فخر الدين الضرير ، إمام جامع الأزهر ، شيخ الديار المصرية ، توفي سنة أربع وثمانمائة . غاية النهاية ١/٥٠٦ .

عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح ، المري الدمشقي المقرئ ، أبو الضحاك ، مقرئ أهل دمشق في عصره ، قال الدارقطني : (لا بأس به) توفي قبل المائتين . القراء الكبار ١/١٢٤ .

عكرمة بن خالد بن العاص ، أبو خالد المخزومي ، المكي ، تابعي ثقة جليل حجة ، روى القراءة عرضا عن أصحاب ابن عباس ، مات سنة خمس عشرة ، قاله البخاري . غاية النهاية ١/٥١٥ .

عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي ، مولى بني زهرة ، قارئ المدينة في زمانه ونحويها ، لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق ، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته ، توفي سنة عشرين ومائتين . القراء الكبار ١/١٢٨ .

عيسى بن وردان الحذاء ، أبو الحارث المدني القارئ ، قرأ على أبي جعفر وشيبة ثم عرض على نافع ، وهو من قدماء أصحابه . القراء الكبار ١/٩٢ .

الكاف

الكسائي ، علي بن حمزة ، الإمام أبو الحسن الأسدي الكوفي المقرئ النحوي أحد السبعة ، قرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمذاني ، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة . القراء الكبار ١/١٠٠ .

الــــلام

الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، أبو الحارث المصري ، أحد الأعلام ، روى القــراءة عن نافــع . غايــة النهايــة ٢/٣٤ .

المـــيم

مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ، أبو عبد الله الأصبحي ، المدني ، إمام دار الهجرة وصاحب المذهب ، أخذ القراءة عرضا عن نافع ، توفى سنة تسع وسبعين ومائة ، غايـــة النهايــة ٢/٣٥ ، ٣٦ .

مجاهد بن جبير ، أبو الحجاج ، أحد الأعلام ، من التابعين ، والأئمة المفسريــن ، قــرأ على عبد الله بن السائب ، وابن عباس ، قال قتادة : (أعلم من بقي بالتفسير مجاهــد) ، مات سنة ثلاث ومائة . غايــة النهايـــة ٢/٤١ ، ٤٢ .

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن وهب ، أبو عبد الله ، روى القراءة عن نافــع ، قــال ابن الجزري : (لا أعرفه الا من الكامــل) غــاية النهايــة ٢/١٧٤ .

محمد بن عمـــر بن واقــد ، أبو عبد الله الواقدي ، المدني ثم البغدادي ، روى القراءة عن نافــع وابن وردان وابن جماز وشيبة ، مات سنة تسع ومائتين ببغداد . غــاية النهايـــة ٢/٢١٩ .

المرعشي ، الشيخ محمد المرعشي ، المعروف بساجقلي زاده ، من علماء القرن الثاني عشــر الهجري ، انظر فهرس المكتبة الازهرية ١/٦٤ .

مروان بن الحكم ، رابع الخلفاء الأمويين ، لم ير النبي - صلى الله علية وسلم - روى عن بسرة وعن عثمان . ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٨٦ .

معاذ بن جبل بن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأنصاري ، أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم - توفي سنة ثماني عشرة ، غاية النهاية ٢ / ٣٠١ .

معلى بن دحية ، المصري ، أبو دحية ، قرأ القرآن وجوده على نافع ، قرأ عليه يونس ابن عبد الأعلى ، وعبد القوي بن كمونة ، وأبو مسعود المدني . القراء الكبار ١ / ١٣٢ .

موسى بن طارق ، السكسكي اليماني الزبيدي ، روى القراءة عرضا عن نافع ، سئل عنه أبو حاتم فقال : (محله الصدق كان أحمد بن حنبل يثني عليه خيرا) غاية النهاية ٢ / ٣١٩ .

النــــون

النحاس ، أبو الحسن إسماعيل بن عبد الله بن عمرو النحاس المصري ، كان شيخ مصر في رواية ورش محققا جليلا ضابطا ، توفي فيما قاله الذهبي سنة بضع وثمانين ومائتين النشر ١ / ١٠٨ ، ١١٤ .

النهرواني ، عبد الملك بن بكران بن عبد الله بن العلاء ، أبو الفرج النهرواني القطان ، مقرئ أستاذ حاذق ثقة ، ألف في القراءة كتابا ، وعمر دهرا ، واشتهر ذكره ، مات سنة أربع وأربعمائة ، غاية النهاية ١ / ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

الهــــاء

الهاشمي ، محمد بن سليمان بن سليمان الزينبي الهاشمي ، أبو بكر البغدادي ، أحد من عني بالقراءات ، قرأ على قنبل وإسحاق الخزاعي ، وجماعة ، وهو إمام في قراءة المكيين ، توفي قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة . القراء الكبار ١ / ٢٢٩ .

هانئ بن يزيد الحارثي ، وفد إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - عنه ابنه شريح . الكاشف للذهبي ٣ / ٢١٨ ، مشاهير علماء الأمصار للبستي ص ٤٨ .

هبة الله بن جعفر بن محمد الهيثم ، أبو القاسم البغدادي المقرئ ، عني بالقراءات وتبحر فيها وتصدر للإقراء دهرا ، توفي قبيل الخمسين وثلاثمائة . القراء الكبار ١ / ٢٥٤ النشر ١ / ١١٤ .

هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى الدمشقى ، أحد راويى ابن عامر ، وكان عالم أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم مع الثقة والضبط والعدالة ، قال الدار قطنى : (صدوق كبير المحل) توفى سنة خمس وأربعين ومائتين . النشر ١/ ١٤٤ .

الــــواو

الوليد بن مسلم ، أبو العباس ، عالم أهل الشام ، روى القراءة عرضا عن نافع ، ويقال بل روى عنه حرفا واحدا ، وقال ابن جوصاء : مازلنا نسمع أن من كتب مصنفات الوليد صلح للقضاء ، وهى سبعون كتابا ، توفى سنة خمس وتسعين ومائة . غاية النهاية ٢/ ٣٦٠ .

اليــــاء

يحيى بن معين ، أبو زكريا المرى البغدادى ، الحافظ ، فضائله كثيرة ، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة ، ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين - الكاشف للذهبى ٣/ ٢٦٨ .

يعقوب بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، أبو يوسف الزهرى ، المدنى ثم البغدادى ، ثقة ، روى الحروف عن نافع ، توفى سنة ثمان ومائتين . غايــة النهايــة ٢/ ٣٨٦ .

يعقوب بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى المدنى ، روى القراءة عرضا عن ابن جماز ونافع غـايـــة النهايـــة ٢/ ٣٨٩ .

يوسف بن جبارة ، أبو القاسم يوسف بن على بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلى المغربى ، صاحب كتاب الكامل فى القراءات ، وأحد من طوف الدنيا فى طلب القراءات ، فقد قرأ على مائة واثنان وعشرون شيخا ، مات سنة خمس وستين وأربعمائة . النشر ١/ ٩١ ، القــراء الكبــار ١/ ٣٤٦ .

يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان ، أبو موسى الصدفى المقرئ الفقيه ، قرأ على ورش ومعلى بن دحية وأقرأ القرآن ، وحدث عن سفيان ابن عيينة وابن وهب ، مات سنة أربع وستين ومائتين . القراء الكبـــار ١/ ١٥٦ .

القبائل العربية

الفهـــرســـت

الموضـــوع	الصفحـــة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

The second is Nafie stage, he was-in my estemate-poineer of Al-Madenah recitation .

This research is divided into three main parts .

Part I deals with the reciters of Al-Madenah in the first century of Al-Hegrah, This part is divided into three chapters.

The first chapter contains the reciters of Al-Madenah from El-Sahabah, the second chapter contains the reciters of AL-Madenah from El- Tabeen, or the professors of Nafee, the third chapter deals with Nafee the pioneer of Al-Madenah in recitations .

Part 2 deals with phonetic phenomena in the recitation of El-Madenah .

Part 3 the distinctive features of Al-Madenah recitation, this part has six chapters, these are / n / and nunation, the giottal stop, vowels, emphasis and disemphasis, El-Yaat and temba.

The most important results of this study are:

I - The study of Al-Madenah recitation in its historical face.

2 - The study of phonetic phenomena in Al-Madenah recitation, I depended on an informant to give me examples of some phenomena, and analysed these examples by means of spectrograph, this task enabled me to prove my point of view, I sent Pro. Claes christian Elert the head of phonetics Dpt. in omea university in Sweden, these examples and he sent their specograms .

Thanks a lot for prof. Elert, my proessor Dr. A. S. Shaheen the supervisor of this research and every one assisted me in my work

A. M. Abo-El-Khare

AN ENGLISH SUMMARY

The problem here has two faces,the historical face and the phonetic face .

I- The historical face,the history of the holy Koran is more than forteen centuries,this long and serious history is in need,of deep study,because of its great influence on the life of Muslem nation .

This study in its historical face deals with a part from this long history,in Al-Madenah,the city which the great prophet Mohammad had emigrated to,that part is the first century of Al-Hegr[illegible]

2- The phonetic face,the recitations of Koran are a fundamental source of Arabic both in classical,and dialectal level,they contain a great deal of phonetic phenomena which need study and analysis. studied in this face phonetic phenomena in the recitation of Al-Madenah to explain the distinctive features of its recitation .

This study deals with the Koran rcitation in Al-Madenah in the first century,already we must know the reciters of Al-Mademah in this period,their tribes and their life,because they had affected-in their choice of recitation-by the tribes where they had lived in,also we must no their professors (shiekhs) .

We can divide the recitation of Al-Madenah into two stges:

The first is Abu-Gaafar,stage, because he was the outstanding reciter about seventy years .

Cairo University
The Faculty of Dar-El-Ulom
Dpt. of Linguistics, Semitis and Oriental Studies

THE RECITATION OF KORAN IN Al-MADENAH IN THE FIRST CENTURY OF AL-HEGRAH PHONETIC AND HISTORIC STUDY

BY

AHMAD MUSTAFA ABO-EL-KHARE

TO OBTAIN THE DEGREE OF MA.

SUPERVISED BY

DR. ABD-EL-SABOOR SHAHEEN
THE HEAD OF THE DEPARTMENT

(1977)